

مسرحيات شعرية

رشا الحسيني

مسرحيات شعرية

الوارثون

محاكمة كيوبيد

بيكاسو وأحاديث الظلال

الشرنقة (غشاء العميان)

فاكهة أشجار الجحيم

رشا الحسيني



سلسلة كتاب طيوف

المشرف الأدبي

السيد حسن

المدير التنفيذي

هناء أمين

الكتاب: مسرحيات شعرية

اسم المؤلف: رشا الحسيني

التصنيف: مسرح شعري

المقاس: ٢٤X١٧

رقم الإيداع: ١٠٩٧٦ / ٢٠٢٣ م

الترقيم الدولي: 2 - 31 - 6999 - 977 - 978

العنوان: ٢٩٨ شارع فيصل - محطة ضياء

موقعنا على الفيس بوك: سلسلة كتاب طيوف

جميع الحقوق محفوظة للمؤلفة

المسرح الشعري وقضايا الواقع

"دراسة في نماذج من مسرحيات شعرية مصرية"

د.علي خليفة

(١)

لا شك أن المسرح قد بدأ شعراً عند الإغريق، سواء في ذلك المسرح التراجيدي أم المسرح الكوميدي، ولا غرابة إذاً في أن يسمي أرسطو كتابه الذي يتناول فيه فنون الشعر المختلفة - وفيه يتناول المسرحية على أنها شعر تمثيلي -

"فن الشعر"، وتتابع الكتب التي سُميت بفن الشعر بعد ذلك، ودرست فيها المسرح على أنه من الشعر التمثيلي، مثل: كتاب "فن الشعر" لهوراس اللاتيني، وكتاب "فن الشعر" لبوالو الفرنسي.

ولا نرى محاولات لكتابة المسرحية نثراً إلا في عصر النهضة، وفي الكلاسيكية الحديثة في فرنسا في القرن السابع عشر، لا سيما عند موليير الذي كتب بعض مسرحياته نثراً متمرداً في هذا على تقاليد المسرح؛ في أنه لا بد من كتابة المسرحية شعراً، ولا شك أن موليير كان على وعي وهو يكتب بعض مسرحياته الكوميدية نثراً في أنه رأى أن لغة النثر هي الأنسب في التعبير عن مشاكل الناس الواقعية

في عصره وفي العصور القادمة، ولا أستبعد أيضاً أن يكون موليير قد نظر ببصيرته العميقة للمستقبل، وأدرك أن النثر سيكون هو الطريقة التي تكتب بها المسرحيات في المستقبل مع تعبير المسرحيات عن واقع الناس ومشاكلهم اليومية خاصة في الكوميديا.

وكان تحول إِبسن في العصر الحديث عن كتابة المسرحية الشعرية التي تتناول موضوعات تراثية وحوادث أسطورية وتاريخية لكتابة المسرحية النثرية المعبرة عن قضايا الإنسان في العصر الحديث - هو الثورة الحقيقية

التي أعلنت عن انسحاب الشعر من المسرح، وحلول النثر مكانه فيه، فهو الأنسب للتعبير عن الإنسان المعاصر بقضاياها العادية اليومية. ومع ذلك فهناك نقاد وشعراء كبار -مثل ت س إليوت - رأوا أن المسرحية الشعرية لم تمت في العصر الحديث، وأنها باقية ليس فقط في تناولها لقضايا تاريخية

- كمسرحية "جريمة قتل في الكاتدرائية" لإليوت - ولكنها تستطيع أيضاً أن تعبر عن مشاكل الإنسان الواقعية، ويكون للشعر أثر كبير في إعطاء عمق للأحداث والشخصيات فيها - كمسرحية "حفلة كوكتيل" لإليوت- وكان صلاح عبد الصبور في عالمنا العربي من أشد المناصرين للمسرحية الشعرية، وكان يردد دائماً

أن المسرح بدأ شعراً، وسيعود شعراً، وكان يرى أن مسرحيات إبسن الشعرية لا تقل قيمة عن مسرحياته النثرية إن لم تزد عليها، وبناء على ذلك كتب صلاح

عبد الصبور خمس مسرحيات شعرية اعتمد في ثلاث منها على التراث - هي: مسرحية "مأساة الحلاج"، ومسرحية "بعد أن يموت الملك"، ومسرحية "الأميرة تنتظر" - وكتب مسرحية ذات أجواء واقعية، ولكنها مغلفة بالعبث، وهي مسرحية "مسافر ليل"، فكان هذا الشكل العبثي فيها مسوغاً لها لقبول اللغة الشاعرية

على ألسنة الشخصيات بها، وكتب مسرحية عبرت عن واقع قريب، هي مسرحية "ليلي والمجنون".

(٢)

وفي هذه الدراسة القصيرة سأدرس بعض المسرحيات الشعرية التي كتبها شعراء مصريون في مراحل مختلفة من العصر الحديث، وأنظر للقضايا التي تناولوها فيها، وكيفية تناولهم لها، وكيف كانت لغة الشعر التي صاغوا بها هذه المسرحيات معبرة أو غير جيدة التعبير عن هذه القضايا الواقعية التي تم تناولها فيها.

والمسرحيات الخمس التي سأدرسها هنا هي: مسرحية "الست هدى"

لأحمد شوقي، ومسرحية "أوراق الخريف" لعزير أباطة، ومسرحية "مأساة جميلة" لعبد الرحمن الشرقاوي، ومسرحية "ليلي والمجنون" لصالح عبد الصبور، ومسرحية "بيكاسو وأحاديث الظلال" لرشا الحسيني.

(٣)

ومسرحية "الست هدى" من أوائل المسرحيات الشعرية العربية - ذات الشعر العمودي - التي عالجت قضايا واقعية، ونرى شوقي فيها عالج بعض قضايا المرأة بجرأة شديدة تحسب له، فقد كانت المرأة في الثلث الأول من القرن الماضي - وهي الفترة التي عبرت عنها هذه المسرحية - مهينة الحقوق في المجتمع، ولم تكن تشارك في الحياة العامة، كما أنها كانت لا تُخَيَّرُ فيمن تتزوجه، وقد عبر شوقي على لسان بعض الفتيات من صواحب الست هدى وبنات صاحبات لها عن أنهن لا يرجع إليهن لأخذ رأيهن في الرجال الذين يتقدمون للزواج بهن، ووضح من هذه المسرحية اعتراض شوقي على هذا الحال الذي يخالف الإسلام وأبسط حقوق المرأة.

كما كانت جرأة كبيرة في هذه المسرحية من شوقي في أن تكون الشخصية الرئيسية فيها والتي سميت المسرحية باسمها - وهي الست هدى - نمطاً كوميدياً للمرأة المزوجة، وهذا النمط الكوميدي يعد نادراً جداً في العصر الذي كتب فيه شوقي هذه المسرحية.

والست هدى في هذه المسرحية مشكلتها ليست في أنها قد كثر عدد من تزوجت بهم وماتوا عنها، أو طُلِّقَتْ منهم بسبب أنها لم تر فيهم الرجل المناسب لها، ولكن مشكلتها في طبيعتها، فهي تحب استبدال الرجال الذين تتزوج بهم، وتستمتع بتتابعهم عليها، ولا يجب أن نفهم من بعض حديثها لصاحبها زينب في الفصل الأول من هذه المسرحية أنها سيئة الحظ في أنها تزوجت من عدة رجال كانوا كلهم سيئين في أخلاقهم، وغلب عليهم الطمع في مالها وممتلكاتها، فهي تتستر بهذه العبارات، ولكن حقيقتها أنها تستمتع بتغيير الرجال الذين تعاقبوا عليها، وهي كما ذكرت نمط كوميدي رسمه شوقي بحرفية كبيرة، وكانت جرأة منه في أن يتناوله

في مسرحية ذات أجواء معاصرة في تلك الفترة المبكرة من العصر الحديث في مصر.

والحقيقة أن أحمد شوقي رغم كتابته هذه المسرحية بالشعر العمودي إلا أنه كان يعتمد على قصر حوارات الشخصيات فيها، وأحياناً كان يُقَطِّع البيت الشعري فيها في حوار أكثر من شخصية حتى بدا الأمر، وكأن ما نراه في هذا التقطيع شبيهاً بالشعر الحر.

ويضاف لهذا أن لغة الشخصيات في هذه المسرحية كانت قريبة مع فصاحتها من لغة الناس في حوارهم في ذلك العصر، ولما نرى كلمات غريبة في هذه المسرحية، بخلاف مسرحيات شوقي الشعرية ذات الموضوعات التاريخية، فقد كثرت فيها الألفاظ الغريبة، كما نرى هذا في مسرحية "مجنون ليلي"، ومسرحية "مصرع كليوباترا".

(٤)

ومسرحية "أوراق الخريف" لعزیز أباطة تنفرد من بين مسرحياته الشعرية الأخرى بأجوائها الواقعية، وعبر فيها عزیز أباطة عن قضية عاطفية، وأرى أنه نجح في هذا في أن يجعل لغة الشخصيات الشاعرية فيها تبدو مقبولة، خاصة لغة العاشقين فيها مهيب ووداد، ويضاف لهذا أن مهيب كان ذا حس شاعري في هذه المسرحية، ووصفه بعض المحيطين به بأنه شاعر، وكل هذا سَوَّعَ حديثه بالشاعرية العالية، وتَقَبَّلَ المتلقين لهذه المسرحية للغة الشاعرية العالية هذه بها.

والقضية التي يعرضها عزیز أباطة في هذه المسرحية عن عاشقين فرق عم المحبوبة بينهما في الماضي، وتلاقيا بعد ذلك بعدة سنوات، وكانت المعشوقة وداد قد تزوجت وأنجبت، وصارت ابنتها تستعد للزواج، وحاول هذان العاشقان وصل حبال ودهما التي انقطعت في الماضي، وتصادما بالتقاليد والأعراف، وخضعا من جديد لتلك التقاليد التي حالت في الجمع بينهما.

(٥)

وقد كتب عبد الرحمن الشرقاوي مسرحية "مأساة جميلة" بالشعر الحر - وهي تعد من أوائل المسرحيات التي كُتِبَتْ بالشعر الحر - وتناول فيها الشرقاوي حدثًا سياسيًا عربيًا كبيرًا، هو التعبير عن جانب من كفاح الشعب الجزائري الشقيق ضد الاستعمار الفرنسي لينال استقلاله، وقد كتب الشرقاوي هذه المسرحية سنة ١٩٦١، ونالت الجزائر استقلالها بعد ذلك بعام؛ أي سنة ١٩٦٢؛ أي إن الشرقاوي قد كتب هذه المسرحية خلال توهج اشتعال هذه الثورة؛ ولهذا بدا فيها بشكل واضح الجانب الحماسي، من خلال النبرة الخطابية فيها للدعوة للنضال ومقاومة المستعمر، وتأييد البطلة جميلة بو حيرد ورفاقها المناضلين في نضالهم ضد ذلك المستعمر الفرنسي.

والحقيقة أن هذه المسرحية رغم ضعف البناء الفني فيها وغلبة الخطابة والمباشرة عليها فإنها عبرت بشكل جيد عن تلك الثورة، وكانت لغة الشخصيات الشاعرية فيها قصائد تعبر عن الصمود أمام هذا المستعمر، ودعوة لمواصلة الكفاح لطرده من الجزائر، وهذا ما تحقق بعد عام واحد من كتابة هذه المسرحية.

(٦)

ومسرحية "ليلي والمجنون" كتبها صلاح عبد الصبور بالشعر الحر، وعرض فيها حال مصر قبيل ٢٣ ثورة يوليو، وتحديثًا خلال حريق القاهرة، ومن الواضح أن الأوضاع المتأزمة التي عرضها عبد الصبور في هذه المسرحية كانت تنبئ بثورة قادمة، وقد حدث هذا بالفعل في ثورة ٢٣ يوليو.

وبطل هذه المسرحية هو سعيد الذي يشعر أن الفساد الذي حوله أكبر من أن يستطيع مواجهته بشعره؛ ولهذا نراه يعبر عن انهزامه في هذه المسرحية، ويقول:

إنه ينتظر القادم بعده الذي يحمل مع القلم سيفًا، أما هو فلا يمكنه عمل شيء سوى التعبير عن انهزامه والترقب والانتظار.

وإلى جانب هذه القضية السياسية التي صورها صلاح عبد الصبور في هذه المسرحية فإنه أطلعنا فيها على طبيعة سعيد الشاعر المحاصر بتذكريات

الماضي البائس التي تشعره بالقهر، وهو لهذا يبدو عاجزاً عن حب ليلي التي تحبه،

ولكنها تشعر باليأس منه في لحظات غضب وتسرع فتتركه، وتسلم جسدها لحسام

- الذي كان يعمل جاسوساً على رفاقه في الجريدة التي يعملون بها معه، ومنهم سعيد وليلي - وتندم ليلي بعد ذلك على فعلتها هذه، وتحاول أن تعود لسعيد، ويحاول هو أيضاً أن يتمسك بها، ولكنه يظل محاصراً بتذكريات الماضي، وشعوره بالعجز، وانتظاره للقادم بعده الذي يحمل السيف مع القلم؛ لأنه هو المناسب للقضايا التي في ذلك العصر، أما من يحمل الكلمة وحدها مثله فهو - في رأيه - غير مناسب له.

وأعتقد أن لغة الشعر العالية التي تكلمت بها كل الشخصيات في هذه المسرحية كانت غريبة عليها وهي تعبر عن قضايا واقعية، ورأينا حسان صديق سعيد يستنكر منه لغته الشاعرية التي يتكلم بها، ثم رأينا حسان نفسه يتكلم بهذه اللغة الشاعرية العالية، كما أن مونولوجات سعيد الشاعرية الطويلة في هذه المسرحية بطأت من سرعة الإيقاع فيها.

(٧)

وقد كتبت الشاعرة رشا الحسيني مسرحيتها الشعرية "بيكاسو وأحاديث الظلال" منذ سنوات قليلة، ومزجت في كتابتها بين الشعر الحر والشعر العمودي، وكذلك مزجت فيها بين فنون مختلفة؛ كالرسم والموسيقى والمونتاج السينمائي

- الذي رأيناه في سرعة المشاهد بها، وتتابعها فيها - وكذلك مزجت رشا الحسيني

في هذه المسرحية بين تعبيرها عن بعض القضايا المحلية وبعض القضايا الإنسانية التي يشترك فيها كل الناس في كل عصر.

ونرى في هذه المسرحية الفنان العالمي بيكاسو يرسم لوحات عديدة، ويتجسد له الأشخاص الذين رسمهم في كل لوحة ينظر إليها، ويتحدث مع الشخصيات التي فيها، ويبدو تجاوبه الإنساني العالي معهم؛ ولهذا كانت جائزته

في نهاية هذه المسرحية على إبداعه الفني وعطاءه الإنساني بأن تظهر له جارته بائعة الزهور الباهرة الجمال - والتي كان قد رسمها في إحدى لوحاته - وتُعرِّفُ أنها حقيقة وليست خيالاً، وأنها تعشقه كإنسان، وتحب فنه وعطاءه الإنساني، وأنها

لا تريد سواه، فيفرح بذلك، ويشعر أن هذا خير جزاء له في تلك الحياة. وكما نرى فهذه المسرحية يغلفها جو رومانسي كان مبرراً لقبول اللغة الشاعرية على ألسنة بعض الشخصيات فيها، خاصة بيكاسو. وقد عبرت هذه المسرحية أيضاً عن بعض القضايا، ومن القضايا المحلية فيها تعبيرها عن الشباب الذين يغرقون في البحار خلال إبحارهم في بعض السفن والمراكب لبلاد أخرى سعياً وراء الأمل في حياة أفضل ورزق أوسع، ويتحدث بيكاسو مع شاب غرق خلال سفره على أحد المراكب من أجل هذا السبب، ويأسى له ولأمه.

ومن القضايا الإنسانية التي تم تناولها في هذه المسرحية آثار الحروب المدمرة على بعض الأفراد والشعوب، خاصة تلك الحروب التي تشعلها بعض الدول بغرض استعمار بلاد أخرى ونهب خيراتها.

وقد وُقِّعتْ رشا الحسيني في هذه المسرحية في رسم أجوائها التي تمتزج الرومانسية بالواقعية فيها، ولكن يؤخذ عليها أن هذه المسرحية كانت في حاجة لتكثيف أشد حتى لا يكون فيها حوادث تثقلها، وتبدو غريبة عليها.

د. علي خليفة

أستاذ بكلية الآداب - جامعة العريش



مَسْرُحِيَّةٌ شَعْرِيَّةٌ مِنْ فَصْلِ وَاحِدٍ

الْوَارِثُونَ

رِشَا الْحُسَيْنِي

الإهداء

إلى فَوَّازٍ وَدَمِيَّانَةَ الْحَبِّ ♥

وإلى تَبْضِ الْقَلْبِ، وَعِشْقِ الرُّوحِ، وَسَعَادَةِ نَشْقَى بِهَا فِي
آفَاقِ الْحُلْمِ وَالْوَهْمِ..

إلى مَنْ يَسْكُنُونَ الْمَشَاعِرَ، وَيَشْغَلُونَ جُدْرَانَ الْعَقْلِ وَغَرَفَ
الْقَلْبِ، وَيُطْلُونَ مِنْ أَعْيُنِنَا بَرِيقًا يَضِي لَنَا الْوُجُودَ

بِرَغْمِ الْحُدُودِ وَالْأَسْوَارِ تَظْلُونَ أَنْتُمْ دَائِمًا فِي الْقُرْبِ مِنْ
عَالَمٍ لَا يَعْرِفُ الْحُدُودَ وَلَا يَعْتَرِفُ بِالْمَسَافَاتِ ..

إِلَيْكُمْ أَهْدِي .. لِعَلَّكُمْ الْوَارِثُونَ.

رشا

لا ينبغي الحق إلا القوة

تقديم

رغم تعلمها اللغة الألمانية بجدارة، ورغم رغبتها الجامحة في كتابة القصة والمسرحية، وربما الرواية باللغة الألمانية للألمان، كما فعل توفيق الحكيم بكتابة بعض مسرحياته باللغة الفرنسية للفرنسيين، إلا أنها أرادت كتابة مسرحيتها الشعرية هذه باللغة العربية الفصيحة، لشغفها بلغتها، ولحبها المستميت لأصلها العربي، الكاتبة والأديبة المحاربة من أجل التأنيث، الساكنة بناءً والمتحركة والمنطلقة إعراباً ونشاطاً، والممتلئة حيوية نحو الأفضل المتألقة الشاعرة رشا الحسيني، تبهرني أكثر وهي كاتبة تارة، وهي شاعرة تارة أخرى، وهي أنثى تتحدى أنوثتها تارة ثالثة.

إن مسرحية (الوارثون) فهي مسرحية ملحمية صادقة، رغم ما بها من شطحات مارقة، إلا أنها تفيض بالحب، وإن كان مشوباً بشوب من حميم، لا يرتضيه المنطق ولا النطاق العربي الذي قد يبدو حياً مجوجاً نوعاً ما؛ ولكن الكاتبة المتألقة تتألق في سرد الحكاية سرداً يجمع بين التأييد لما يجيش في القلب بغض النظر عن مؤداه، وبين ما ينبغي أن يكون عليه الحبيب، وقد رصدت للحبيبين الشقيين نوعاً ما، عقاباً يستحقانه من حيث التعدي على حرمان الموثيق القصوى؛ ولكن الكاتبة نفسها تعلم علم اليقين أن لا سلطان لها على قلبين ارتضيا أن يكونا عرضة للقائلين عبر السنين، فالقلب كما الحب لا سلطان عليهما.

ولا غرو أن الثرافة كانت مكاناً ملائماً جداً لميلاد حب كتب له الفناء قبل أن يولد، فالطاعون لم يبق ولم يذر، ولقد لقن المحبين والمبغضين دروساً في الحياة والممات على السواء.

الكاتبة والشاعرة رشا الحسيني، رسمت بالكلمات شخصيات تنبض بالحياة حسب السياق الذي يليق بزمان ميتٍ طالما فاحت منه رائحة الحياة.

وفي المجمل:

ما أجمل أن ينقد الكاتب نفسه قبل أن ينقده الآخرون.

عبد العزيز الهاشمي

شاعر وأديب يماني

الوارثون

هزيمة الحب والوطن في زمن الطاعون

د. خالد محمد عبد الغني

لقد عانت البشرية من ويلات الفيروسات الوبائية قديماً، وتعاني من كورونا حالياً كنموذج للفيروس الوبائي، حيث جعلتنا "كورونا" جميعاً على مقربة من مشاعر الموت والاحتضار والفقد في زمن واحد سواء لأقاربنا أو أصدقائنا، ومشاعر الخوف من الإصابة لأنفسنا، وكل من شُفي منها يؤكد في شهادته أنه رأى الموت بعينه ومن ثم فهو عائد للحياة.

وإلى جانب التوقعات التي تشير إلى أن ما يقرب من ثلاثة ملايين من البشر سوف يموتون بسبب كورونا، وأن حوالي ربع سكان العالم سوف يعانون من البطالة، وعدم القدرة على العمل، وانخفاض مستويات الدخل الاقتصادي، وتوقف عجلة الإنتاج، وشيوع الكساد التجاري والصناعي والزراعي، يرى علم النفس أن الأدب الفيروسي قد ناقش هذه القضايا في جوانبه الاستباقية التنبؤية الإلهامية، وفي جانبه التقريري الواقعي لما هو حادث من انتشار للفيروسات وما تُحدثه من آثار سلبية، ومضيفاً جانب التحذير والتوعية للأطفال ولل كبار أيضاً.

وتستهل رشا الحسيني مسرحية (الوارثون) بهذا المقطع لتشير إلى أن المسرحية تدور في زمان الوباء الفيروسي وهو الطاعون:

أيَّامُ الطَّاعُونِ الْأَسْوَدِ

يقول ابن إياس: "إن الموتَ كان وحشاً أسودَ يُخيم على البلاد، فيموت في اليوم في مدينة كبيرة كالقاهرة أكثر من ألف شخص، ولا يستطيع القاضي أن يوزع التركة على الورثة؛ لأن الورثة بدورهم يموتون تباعاً، وكانوا يعلقون مفتاح البيت في النعش، وفي النهاية يؤول الورث لبيت المال ..".

لمَّا زادت الأزمة، أطلق شيوخ المساجد دعوةً للتضرع لله، وردَّ المظالم، ورجوع التآخي والمعاني الإنسانية السامية، وترك الدنيا؛ لأنه (يا وارث من يورثك؟!)، وأعدُّوا ذلك هو الحل الأخير ..

المدهش في الأمر: أن الوباء الأسود (الطاعون) اختفى بعدها بفترة وجيزة .. {فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأنعام: ٤٣].

ورشا الحسيني شاعرة لم أقرأ لها سوى هذا العمل حتى الآن، ولا أعرف عنها شيئاً سوى اسمها ومسرحيتها الشعرية، التي تتناول فيها قصة حب مهزوم منذ البداية، أو هو الحب المستحيل الشائع في كل قصص الحب المعمرة بيننا حتى الآن.

إنه الحب الذي يؤججه المنع والتحریم ويشعله عدم الإشباع والحرمان من اللذة.

(قَوَازٍ يَبْحَثُ عَنْ دُمَيَّانَةَ فِي الصَّحَرَاءِ بَاحِثًا عَنْ شَذَاهَا).
قَوَازٍ: دُمَيَّانَةُ! دُمَيَّانَةُ!

مَا عُدْتُ أَمْلِكُ رِيْشَتِي لَتَخُطَّ حَرْقًا بِالْقَلَمِ
مَا عُدْتُ أَقْدِرُ أَنْ أَرَآكَ، فَفِيكَ نَاقُوسُ الْكَلِمِ
حَتَّى صَبَاحُكَ حِينَ وَلَى فَرًّا مِنْ لَيْلِي الْحُلَمِ
أَصْبَحْتُ أَجْهَلُ مَا الْحُرُوفُ وَقَدْ بَلَغَتْ بِهَا الْقِمَمِ
مَا عُدْتُ، مَا عَادَ الزَّمَانُ، مَا عَدْتُ مَا عَادَ الزَّمَنُ
وَلَقَدْ بَحَثْتُ بِحُرْقَةٍ حَتَّى اكْتَفَيْتُ مِنَ الْأَلَمِ
مَا عُدْتُ، مَا عَادَ الزَّمَانُ، مَا عَدْتُ مَا عَادَ الزَّمَنُ
تِلْكَ الْأَمَانِيُّ الَّتِي جَاعَتْ سَتَعْدُو مِنْ نَهَمِ
فَلَسَوْفَ تُطْعِمُ مَجْدَهَا مِنْ بَعْضِ خِيَبَاتِ الْهَمَمِ
مَا عُدْتُ، مَا عَادَ الزَّمَانُ، مَا عَدْتُ مَا عَادَ الزَّمَنُ

وجاء الطاعون كعقاب لينهي حالة الحب بين فواز ودميانة لاستحالة الوصال بينهما:

الراعي: رأيثها .. اذهب إليها، فهي هناك بين يدي الله يا أخي .. أدركها قبل أن يأكلها الطاعون ..

فَوَاز (بعد لقائها): دُمَيَانَة

(يَحْضُنْهَا بَاكِئًا): حبيبتي .. ماذا فعلت بنا الأيام؟!!

(دُمَيَانَة): أَبْعِدْ فُؤَادَكَ وَابْتَغِدْ

(فَوَاز): رُوحَانِ حَلَا فِي جَسَدِ

(دُمَيَانَة): أَخْشَى تُصِيبُكَ لَعْنَتِي

(فَوَاز): إِنِّي بِدُونِكَ لَا أَحَدُ

(دُمَيَانَة): انْطَفِئْهَا قُلْ: يَا مُهْجَتِي

(فَوَاز): الْقَلْبُ وَالْعَقْلُ اتَّحَدَا

(دُمَيَانَة): الشَّمْسُ غَابَتْ فِي الْمَدَى

(فَوَاز): نَارُ الْفِرَاقِ سَتَبَتِ عِدَا

(دُمَيَانَة): مِنْذُ الصَّبَاحِ لِمَغْرِبِ

(فَوَاز): وَالْحُبُّ رَعْدٌ فِي رَعْدِ

(دُمَيَانَة): تَتَذَكَّرُ اللَّفْيَا الَّتِي

(فَوَاز): فِيهَا الْمَشَاعِرُ تَرْتَعِدُ

(دُمَيَانَة): كَمْ قَدْ خَشِينَا بِسْمَةِ

(فَوَاز): وَعُيُونُنَا كَانَتْ تَعْدُ!

(دُمَيَانَة): وَلَكُمْ تَوَاعَدُنَا هُنَا

(فَوَاز): مِنْ حَيْثُ تَأْتِي لَمْ تَعْدُ!

(دُمَيَّانَةُ): وَالْآنَ بَيْنَنَا مِثْلُهُمْ

(فَوَّازٌ): جَسَدَانِ وَالْقَلْبُ الْأَحَدُ

(دُمَيَّانَةُ): فَلْيَأْخُذُوا مِنَّا الدُّنَى

وَنَعُودُ لِلْقَرْدِ الصَّمَدِ

(فَوَّازٌ): فَلْيَأْخُذُوا مِنَّا الدُّنَى

وَنَعُودُ لِلْقَرْدِ الصَّمَدِ

وكما هو الحال كما سبق وقلنا، يخلد التاريخ قصص الحب التي لم يتم فيها إشباع ولا وصال وكأن هذا هو القانون الحياتي الحاكم لمثل هذا الحب المهزوم .. تقول الشاعرة على لسان الهاتف:

الهاتف: وَتَغِيبُ فِي هَذِي الدُّرُوبِ

وَتَمُوتُ مِنْ قُرْطِ التَّعَبِ

وَتَعِيشُ بَعْدَكَ قِصَّةَ

تُحْكِي وَتُنْشُرُ فِي الْكُتُبِ

فَوَّازٌ وَدُمَيَّانَةُ ..

وتعرض المسرحية لواقع الحياة الاجتماعية والسياسية في مصر في نهاية عصر دولة المماليك وبداية قدوم العثمانيين، وكيف انتشر الطاعون الذي أباد العباد

تَنَسَّاقُطُ فِي ثَلَاثِ قُرُونٍ * وَسَيَاتِيْ عَهْدٌ مَلْعُونٌ

سُلْطَنَةُ تُسَلِّمُ لِمَمَالِكِ * طَاعُونٌ وَكَثِيرٌ هَالِكٌ

السلطان: انتظر .. هل تراني من بين زمرة الهالكين؟!

الرَّمَالُ: بل أنت من الناجيين بأمر الله.

السلطان: كفاني اليوم بُشْرَى وتحذيراً يا رَمَالُ.

أين المنشدون؟ أسمعونا ..

وهكذا ينظر علم النفس للأدب الفيروسي من اتجاهات عدة، منها اعتبار الفيروسات مثيراً مزعجاً، يخرج ما في نفوس البشر من مكنونات مضطربة، كالقلق، والاكتئاب، والفرع، والخوف، والكوابيس، والأحلام المزعجة، واضطرابات النوم، كالأرق، وفرط النوم كاستجابة للخوف والفرع والهلع من الإصابة بالفيروس.

كما يظهر الجشع المادي لدى التجار والمحتكرين للسلع والأدوية والمستلزمات الطبية، وما يعانیه الفريق الطبي والمعاونون له، وكذلك يظهر راغبو الثراء السريع، وبائعو كل القيم الإنسانية، كالمساواة، والعدل، كما تتجلى الدعوة لمحاربة تفاعس بعض الأنظمة الصحية عن الوفاء بواجباتها تجاه الأفراد.

ومنها ذلك الذي يعظم مفاهيم القوى الإيجابية في الشخصية، مستعيناً بمفاهيم الصحة النفسية، والأمل، والتفاؤل، والاعتقاد بالله، وطيب الظن به، والتوكل عليه، والتمسك بحب الحياة، وعدم متابعة الأحداث المزعجة والسيئة، والتحلي بالصبر، والصمود، والتجلد في مواجهة الشدائد، وبناء جسور من الثقة في حسن الغد والمستقبل، والقدرة على تخطي الأزمة.

وظهور الجوانب الطبية، من تعاطف، وأعمال خير ومساندة ودعم المرضى والمحتاجين، واستكشاف جوانب القوة والضعف في الإنسان والمجتمعات، ومستويات الوعي، ومدى التمرد أو الانصياع للإجراءات الاحترازية الوقائية، وانعكاساتها السلوكية على أفراد المجتمع والأسرة والاقتصاد وطرق التعلم عن بعد، والتحذير من الفيروس وبخاصة لدى الأطفال، واكتشاف مهن جديدة وانحسار مهن قديمة وزيادة معدلات البطالة في عديد من المهن.

ومنها ما يعبر عن حالة المبدعين أنفسهم، وما قد يصيبهم من الوحدة والعزلة ومخاوف وقلق الموت، وسيطرة موضوعات يختلط فيها، ويندمج بداخلها، ما هو ذاتي متعلق بنفس المبدع، مع ما هو موضوعي مرتبط بالمجتمع وقضاياهم ومشكلاته وأزماته مع الفيروسات، كحالات الانتحار، وموت المسنين الموجودين في دور رعاية المسنين، وأزمات اختراع دواء أو أمصال للوقاية.

ومنها تلك الأعمال التي تنبأت بوجود الفيروسات، وما ستحدثه من آثار مدمرة على مساحات واسعة من الكرة الأرضية، واستخدامها كأسلحة للتدمير العام والشامل.

كما ظهر أيضا أن عديداً من هذه الأعمال بات يبدو كما لو كانت كتباً إرشادية، توضح لنا كيفية التعامل مع وضعنا الراهن مع الفيروسات .

وقد قدم لنا بعضها تسلسلاً زمنياً دقيقاً لوتيرة تطور وباء ما، بدءاً من ظهور الأعراض الأولى له، وحتى بلوغ ذروته، ثم العودة بعد ذلك إلى الأوضاع العادية.

وفي "الوارثون" تغيرت الاحوال، وتغير العباد، وانقلب الأمر كرد فعل معاكس، حيث يظهر المشهد التالي: (البُدَّاري يرتدي لباس المجنوب، حيث تبدلت أحواله بعدما علِمَ بموت دُمَيَّانة وفَوَّاز، والمجنوب يرتدي لباس الشهبندر، ويُسيَّرُ حال التجارة، والطاعون ينهشُ في العباد، وينادي -كما أمر السلطان- بالعفو من الضرائب، وإطلاق سراح المساجين، وبأن يلزم الكلُّ الاعتاب الشريفة .. ويا وارثٌ مَنْ يرثُك؟!).

وفي "الوارثون" ملامح الأدب الفيروسي المتمثل في رواية "صفارات إنذار بغداد" لياسمينا خضرا تطرق الكاتب عبر بطل روايته الذي فضل أن لا يمنحه اسماً جاعلاً منه حالة مجهولة تمثل البدوي العربي الساذج الذي يعيش في قرية ضائعة في صحراء العراق تسمى كفر كرم، وفي دخول غير مسبوق لعالم الفيروسات كانت المهمة الانتحارية التي قبل البطل القيام بها هي حقنه بفيروس ينتقل عبر التنفس، قبل أن يسافر إلى لندن وبث أنفاسه هناك في المطار والمترو والحدائق لإفشاء العدوى التي ستنتقل لكافة أوروبا وأمريكا. واكتسح الطاعون مدينة وهران الجزائرية كما جاء في رواية الطاعون لألبير كامو، وتجتهد الرواية في إظهار تأثيرات الطاعون على العامة ويُعتقد أن الرواية مبنية على جائحة الكوليرا التي قتلت نسبة ضخمة من تعداد سكان وهران في عام ١٨٤٩ عقب الاستعمار الفرنسي. وقدمت القصة القصيرة "الوباء الفيروسي في جنوب إفريقيا" لفريدريك دورنمات مناهضة قوية للعنصرية باستخدام فيروس وبائي حين يستيقظ رئيس جنوب إفريقيا وزوجته ذات صباح وقد أصابهما أعراض

برد مصحوباً بتحول البشرة من اللون الأبيض إلى الأسود ويتم القبض على الرئيس بتهمة انتحال شخصية الرئيس ويُزج به في السجن، ليجد وزير العدل هناك وقد تحول لون بشرته إلى اللون الأسود. بعد التحقق من هويتهما، يخرج المسئولان من السجن، لكن الوباء الفيروسي، الذي يحول "الببيض إلى سود" ما يلبث أن ينتشر في البلاد ومع الوقت لا يجرؤ الببيض على الخروج إلى الشارع بعد تحولهم إلى سود.

ويبدأ رجال الشرطة والجيش الببيض في إطلاق النار على رجال الشرطة والجيش المتحولين إلى اللون الأسود.

وعرضت رواية "دفتر أحوال عام الطاعون" لدانييل ديفو توثيقاً عن الطاعون الذي اجتاحت لندن عام ١٦٦٥، مُقدماً تاريخاً تفصيلياً لأحداثه، لتظهر ردود فعل الناس تجاه الصدمة الأولى الناجمة عن ظهور وباء جديد، وتفشيته على نحو شرس. وفيها أيضاً أنه عندما تواترت شائعات بشأن عودة هذا النوع من الأوبئة إلى إحدى المقاطعات الهولندية، بحسب الأحداث، يتلو ذلك حدوث أول حالة وفاة يُشتبه في أنها ناجمة عن الوباء.

وفي "قصة فيروس" لعلياء كيوان الموجهة للأطفال محاولة لإخراج الطفل من قالب العلم التلقيني إلى العلم الممتع والذي يدفعه إلى الفضول والملاحظة والبحث والتجربة ليستنتج الحقائق العلمية كما هي حتى لا يصاب بالخوف والتوتر إذا سمع عن أمر مريب مثل فيروس كورونا. وحاولت تقديم ومضات معرفية للطفل في عزّ جائحة كورونا قد تكون الأولى من نوعها الموجهة للطفل العربي.

وتناولت قصة "ملك كورونا الصغير" لإيلي جاكسون تقديم عرض مبسط في شكل قصصي للأطفال كي يفهموا حقيقة ما يحدث بشأن كورونا لمواجهة شعورهم بالقلق والفرع منه ومن متابعة أخبار انتشاره وما يحدثه من وفيات على مستوى العالم، وطريقة القصة من شأنها محو هذا الغموض والمساعدة على وضع الفيروس في سياق مناسب لهم مع تزويدهم بالمعلومات الصحيحة التي يحتاجونها.

ولهذا فالشاعرة رشا الحسيني تختتم المسرحية بما آلت إليه أحوال البلاد بعد الطاعون والهزيمة مثلما تتبعنا بعض ملامح الأدب الفيروسي حيث كان

الطاعون هو المعادل الموضوعي للغزو والاحتلال العثماني لمصر وفي الوقت نفسه انهيار حكم ودولة المماليك .

السلطان (يحدث الجيش):

يَا جُنُودِي، صَبِرْ سَاعَةً * فِي الْحُرُوبِ السَّمْعُ طَاعَةٌ
جَيْشَنَا، فَاتَّبَتْ وَقَاوِمُ * أَنْتُمْ أَهْلُ الْبِرَاعَةِ
صَبِرْ بَرٍّ، صَبِرْ سَاعَةً * يَا جُنُودِي، صَبِرْ سَاعَةً
أَيُّهَا الْجُلَبَانُ عُدُّوْا * مُسْتَطَاعٌ، مُسْتَطَاعَةٌ
(يختم السلطان شيئاً فشيئاً).

الداعي:

يا مولاتي، لقد انهدم الجدار الذي دام ثلاثة قرون.

الهاتف:

فَلتَسْمَعْ الْأَرْضُ النَّفُورَ
بَيْنَ النَّوَارِسِ وَالصُّفُورِ
وَالْأَسَدِ وَالذَّنْبِ الْعَقُورِ
مَا جَتَ بِنَا حَالُ الْعُصُورِ
وَسَيَشْرَبُ الْأَثْرَاكَ بُورَ
أَحْلَى دِمَاءٍ مِنْ عَيْرِ
وَعَلَى عِظَامٍ لَنْ تَبُورَ
سَيَقَامُ عَرْشٌ فِي الْقُصُورِ
فِي قَلْبِ مِصْرِيٍّ صَبُورِ
تَحْيَا! أَيَا وَلَدِي الْجَسُورِ
تَحْيَا! أَيَا وَلَدِي الْجَسُورِ

(يسدل الستار على دولة المماليك التي عاشت ثلاثة قرون)

ولقد كانت مسرحية "الوارثون" من حيث بناؤها الفني متسقة مع محاولات سبقتها لامتزاج الأدب بوقائع التاريخ مثلما هي مسرحية "مجنون ليلي" لأحمد

شوقي و"الوزير العاشق" لفاروق جويده و"مأساة الحلاج" لصلاح عبدالصبور ومسرحيات كثيرة كتبها مهدي بندق شملت أغلب نشاطه في المسرح الشعري الممتد لخمسين عاما تقريبا كأبرز النماذج التي تحضرني الآن.

وأما من حيث الشكل الفني، وهو الشعر، فلست بالقادر على إبداء الرأي فيه، وله من هم أقدر مني علي ذلك، وأتمنى أن أقرأ لهم عن هذا النص الجميل والممتع كمتذوق، وكما تفاعلت مع مفرداته البديعة وصوره الجميلة ولغته الرهيفة وموسيقاه الأسرة للأذن ، ولقد أعترف لك أيها القارئ الكريم أن هذا النص "الوارثون" أخرجني من عزلتي ومن قراري لأكثر من عام بعدم الكتابة في النقد النفسي للأدب، وعلى المستوى الشخصي فالفضل لهذا النص أن تخرج عنه هذه الدراسة التي أتمنى أن تتروق لك.

دكتور خالد عبد الغني

دكتورة في علم النفس الاكلينيكي والتحليل النفسي

وردت هذه الدراسة في الفصل الثامن والعشرين من كتاب الشخصية الحائرة بين السواء والاضطراب النفسي .. قراءات في نماذج من الرواية والشعر للدكتور خالد عبد الغني.

أَيَّامُ الطَّاعُونَ الْأَسْوَدِ

يقول ابن إياس:

"إن الموت كان وحشًا أسود يُخيم على البلاد، فموت في اليوم في مدينة كبيرة كالقاهرة أكثر من ألف شخص.

ولا يستطيع القاضي أن يوزع التركة على الورثة؛ لأن الورثة بدورهم يموتون تبعًا، وكانوا يعلقون مفتاح البيت في النعش، وفي النهاية ينزل الورث لبيت المال ..".

لمَّا زادت الأزمة، أطلق شيوخ المساجد دعوةً للتضرع لله، وردَّ المظالم، ورجوع التآخي والمعاني الإنسانية السامية، وترك الدنيا؛ لأنه (يا وارث من يورثك؟!)، وأعدُّوا ذلك هو الحل الأخير ..

المدَّهش في الأمر: أن الوباء الأسود (الطاعون) اختفى بعدها بفترة وجيزة ..
{قُلُوا إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأنعام: ٤٣].

الشَّخْصِيَّاتُ الرَّئِيسَةُ:

الحُكَّامُ:

- السُّلْطَانُ الْأَشْرَفُ/ قَنصُوهُ الْغُورِيُّ
- يُوَأْنِسُ الثَّالِثُ عَشَرُ/ بَابَا الْإِسْكَندَرِيَّةِ
- المَمَالِيكُ الْجُلَبَانُ:**

- وَالِي الْقَاهِرَةِ/ عَلَانُ.
- رَمَالُ الْقَصْرِ/ أَحْمَدُ بْنُ زَنْبَلِ الرَّمَالِ.
- شَاعِرُ الْقَصْرِ/ قَوَّازُ.

الْعَامَّةُ:

- تَاجِرُ الْقِمَاشِ/ الْبُنْدَارِيُّ.
- زَوْجَةُ الْبُنْدَارِيِّ/ دُمِيَانَةُ الْأَسْمَرِ.
- الشَّاعِرُ/ قَوَّازُ.
- الطَّبَّاحُ/ مَرْزُوقُ.
- الْإِمَامُ الشَّيْخُ/ عَاشُورُ.
- حَائِثُتُ الْبَرَكَةِ وَصَاحِبُهُ/ الْمُتَوَلَّى.
- الْمَجْدُوبُ الشَّيْخُ/ دَعِيْبَشُ.
- رَاعِي الْأَغْنَامِ.
- فِرْقَةُ الْقَرَّانِيصِ.

الْعُرَبَانُ:

- كَبِيرُ الْعُرَبَانِ/ بَرْعُوثُ.
- الْمَنْسَرُ وَشَيْخُ الْمَنْسَرِ/ مَسْرُوقُ.

الزَّمانُ:

فِي زَمَنِ سُلْطَنَةِ السُّلْطَانِ الْأَشْرَفِ / قَنصُوهُ الْغُورِيِّ، مُنْذُ عَامِ ١٥٠١م،
حَتَّى عَامِ ١٥١٦م.

المكانُ:

قَاهِرَةُ الْمُعِزِّ لِذِيْنِ اللَّهِ (القَاهِرَةُ).

المشهد الأول

في (خان الخليلي - ١)

(يرتفع الستار عن سوق كبير في خان الخليلي .. عن اليمين دكان الشاه/ بندر، تعلوه لافتة كبيرة مكتوب عليها: "البس ولا تداري من عند البنداري").

وفي الصدارة: ثلاثة حوانيت: حانوت مكتوب عليه: "طباخ السوق/ مرزوق"، وبجواره حلواني المتولي، ولافتته مكتوب عليها: "لبركات المتولي توكل .. لا تولي".

يجلس أصحاب الحوانيت أمام حوانيتهم، السوق مزدحم، المجذوب/ دعيّش يرتدي جلباباً أسود، يمسك بالمبخرة وينشد:

وَنَعُوذُ مِنَ الْبَدءِ الدَّارِ * عُفْرَانَا نَرْجُو الْعَفَارَا
وَنُنَادِي الْأَرْوَاحَ الثَّكَلَى * كَمْ حِينًا فِي اللَّيْلِ الْبَارَا
كَمْ زُرْنَا فِيهَا مَأْدُبَةً * وَرَغَبْنَا كُنَّا الزُّوَارَا
وَوَقَفْنَا فِي بَابِ النَّجْوَى * وَكَشَفْنَا فِيْنَا الْأَسْرَارَا

يَا اللَّهُ .. اللَّهُ اللَّهُ * يَا اللَّهُ .. اللَّهُ اللَّهُ
يَا اللَّهُ .. الْفَضْلُ لِلَّهِ * يَا اللَّهُ .. الْمُلْكُ لِلَّهِ

اللَّهُ يُنَادِي زَائِرَهُ * اللَّهُ سَيَّصُرُ أَنْصَارَا
يُرْسِي فَوْقَ الْأَرْضِ النُّعْمَى * وَيُغِيثُ غِيَاثَا أَمْطَارَا

وَنَعُودُ مِنَ الْعَوْدِ الْبَدءَ * غُفْرَانًا نَرْجُو الْعَفَّارَا
وُصَلِّي بِالرُّوحِ الْأَسْمَى * مُشْتَقُّ يُشْرِقُ أُنُورَا
يَا عَيْنَ الرُّؤْيَا فِي دَمْنَا * نَتَجَلَّى سِثْرًا أُسْتَارَا
فَأَغْنِنَا يَا رَبِّي دَوْمًا * قَدْ بُنِنَا، حِنْنًا إِنْصَرَارَا
يَا رَبِّي لَطْفًا يَا رَبِّي * نَسْتَعْفِرُ جَهْرًا إِسْرَارَا
حِنْنًا وَالْكَوْنُ يُنَاجِينَا * وَتُسَبِّحُ نُزْجِي الْأَقْمَارَا
وَنَعُودُ مِنَ الْعَوْدِ الْبَدءَ * غُفْرَانًا نَرْجُو الْعَفَّارَا

البنداري: يا دِعْيَش.

مَا أَهْلَى شِعْرَكَ يُطْرِبُنَا * وَالْقَلْبُ يُحِبُّ الْأَشْعَارَا
بِالرَّزْقِ أَخِي لِأَخِيكَ ادْعُ * يَتَجَلَّى خَيْرًا مِذْرَارَا
وَيَغْنِبُ الْفَقْرُ بِسِحْنَتِهِ * وَتَفِيضُ الثُّعْمَى أَنْهَارَا
خذ وادع لي يا دِعْيَش.

دِعْيَش: أدعو لك بلا أي دراهم .. يا رب ..

(يهمس ويتمتم).

البنداري: سيظل مجذوبًا دومًا، فقري فقري واهم.

الطباخ/ مرزوق: دعك منه يا بنداري.

كَمْ سِعْرُ فَمَاشِ التَّنْجِيدِ؟ * لَا تُعَلِّ كَأَسْعَارِ الْغَيْدِ
أَنَا لَسْتُ زَبُونًا قَدْ يَأْتِي * فَتَزِيدُ كِسْعِرَ فِي عَيْدِ
لَا تُشْعَلْ بَيْعَكَ نِيرَانًا * فَتُلْفُ حَبَالًا فِي الْجَيْدِ

البنداري:

مَاذَا يَا قَعَرَ الْأَقْدَاحِ؟! * حَسَدُ دُو رِيحِ فَوَاحِ
وَلَهَيْبُ عَيْوَنِكَ يُوْخِزُنِي * أَغْلِقْهَا، عَلَيْكَ تَرْتَاخِ!

الطباخ/ مرزوق: يا ساتر! الله يغنيني عنك، وعن وجهك .. وعن نحسك في كل صباح، يا ليتني ما سألت!

مرزوق .. ساخرًا:

بَهْلُولِي، أَقْبِلْ بَهْلُول * إِنِّي بِالنَّظَرَةِ مَعْلُول
هَاتِ الرُّقْيَا الْكُبْرَى، إِنِّي * مُحْتَاجٌ عَلَى مَخْبُول
(يُقْبَلُ المتولي على مرزوق، وهما يتغامزان على البُنداري).

المتولي:

السُّكَّرُ فِينَكُمْ مَرْغُوبٌ * وَالْكَعْكَاهُ تَعْلِي مَيْهُوبٌ
وَبَيَاضُ الْقَشْدَةِ فِي فَخْرِ * يَسْمُو فِي الْحَلْوَى مَسْكُوبٌ
عَيْنُ الْجَمَلِ الْكُبْرَى تَرَعَى * فِي قَلْبِ الْكَعْكَاهِ مَثْفُوبٌ
وَتَذُوبٌ لَدَى فَمٍ مَنْ يَشْرِي * تَأْتِي بِالْعَقْلِ الْمَسْلُوبُ

البُنداري:

(إِثْلَمْ) يَا أَحْلَى حَل .. وَأَنِي * وَحَدَّارِي مِنْ وَقْفِ أَنِي
غَضَبِي أَهْسَى إِيَّيْ وَاللَّهِ * مِنْ غَضَبَةِ أُمِّ السُّلْطَانِ

(وبينما تَهْبُ المعركة بين الطباخ/ مرزوق ومتولي الحلواني، والتاجر البُنداري يأتي مسرعًا إلى سوق العربان، وشيخهم/ برغوث والمنسّر، وعلى رأسهم شيخ المنسّر/ مسروق يقبلون في حشد من تابعيهم، ويوالون الهجوم على أصحاب الحوانيت، يجلسونهم على الأرض، ويقفون في وسط السوق .. شيخ العربان/ برغوث يشير بالسيف على رقابهم).

برغوث: هل حان موعد الحصاد يا مسروق؟

شيخ المنسّر: وما أحلاه من حصاد يا برغوث!

نَجْزِي فِيهَا قِشَّ الْقِشِّ * مِنْ شَعْرِ الرَّأْسِ إِلَى الْكَرْشِ
وَنُنَادِي فِي سُوقٍ: هَيَّا * مَنْ يَشْرِي عَظْمًا بِالْقُرْشِ؟!
(ينهض البُنداري ويقبّل يد مسروق).

البُنداري:

أَرْجُو أَرْجُوكَ اثْرُكُنِي * أَنَا لَسْتُ كَغَيْرِي، اعْتَقِنِي

مسروق:

مَاذَا تَعْنِي لَسْتُ كَغَيْرِكَ؟! * مَنْ أَنْتَ أَيَا سَابِقَ عَصْرِكَ!

(البُنداري يخرج صرة من دنانير، ويقدمها وهو ينحني).

برغوث:

هَذَا هُوَ أَوَّلُ مَنْ يَفْهَمُ * لَنْ يُحْصَدَ حَقًّا لَوْ تَعْلَمُ

هَلْ تُكْمِلُ فِي سُوقٍ حَصْدًا؟! * أَمْ سَيَفِي حَالًا قَدْ كَلِمًا!

(يتسابق الطباخ والحلواني مسرعين نحو الحوانيت، يحضران الدراهم، والأطعمة، والحلوى، وهما يلهثان، ويضعونها أمام برغوث ومسروق وهما ينحنيان).

مرزوق ومتولي:

الرَّحْمَةُ يَا شَيْخَ الْمُنْسَرِ * فَالرَّزَقُ لَدَيْنَا قَدْ عُرِ

وَالْحَلَوَى قَدْ يَبَسَتْ عِنْدِي * انْظُرْ! وَجَنَابُكَ قَدْ قَدَّرَ

مَا بَعْدَ الْعُسْرِ هُوَ الْيُسْرُ * وَعَدًا إِنَّ حَالِي قَدْ غَيَّرَ

سَأَزِيدُ الصُّرَّةَ بِالْأُخْرَى * مَوْلَايَ! اِرْحَمَ .. فَلْنَعْدُرْ

شيخ العربان: ومن الذي كان يتغزل في حلواه منذ قليل؟! ألسْتَ أَنْتَ؟!

(وينزل شيخ العربان على كتفي المتولي بالعصا).

المتولي:

أَيُّ .. أَيُّ .. آهِ ! ذَا وَاللَّهِ * كَذِبٌ يَا شَيْخَ الْعُرْبَانِ

كَذَّابٌ يَبْغِي نَفَحَاتٍ * مِنْ رَجْعِ نَعِيقِ الْعُرْبَانِ

بِي حُمُقٍ؟! تَحْسِبُنِي أَحْمَقَ * فِي هَذَا السُّوقِ الْغَلْبَانِ؟!

شيخ المنسر: ههههههه إذا .. فأنت أحمق السوق!

اكتب يا حائوت الأحمق: * (حلواني) أحمق إنسان

وينادي في سوق: هيا * من يشري من هذا الآن

سيجرب عشرة أسياط * بعصاي جزاء العصيان

ههههههه فلنمض إلى سبيلنا .. كفى!

(تتعالى الضحكات) مع صوت المجدوب/ دعيّش ..

دعيّش:

ليس دون الله واد * يُمطرُ النّيلُ الغَوادي

ربُّنا ربُّ الفُؤاد * ربُّنا ربُّ الفُؤاد

المشهد الثاني

في (الغرفة الشرقية - ١)

(لقاء قبيل ساعة الغروب في الغرفة الشرقية بين دُمَيَّانَة، زوجة البُداري،
وشاعر القصر والسلطان الشاعر/ فَوَّاز. دُمَيَّانَة سارت على قدميها مسافة
طويلة من الخان إلى الغرفة الشرقية).

دُمَيَّانَة: آه يا قَدَمَيَّ.

الهاتف: آه! حقًا! من قل عقله أتعبته قدماه!

دُمَيَّانَة: إيَّه! ما هذا الصوت؟ من يتحدث؟

الهاتف: قلبك الذي يحدثك.

دُمَيَّانَة: يا قلبي! هل جنت من العشق؟

الهاتف: لا شأن لي بجنونك أو بعقلك! إنما أعشق هذا الألم الذي يوقظ في
الحياة .. نبض الروح .. لهفة اللقاء.

دُمَيَّانَة: كفاك! كفاك يا قلب.

ألا يا قلب يكفيناك احتراقًا

وللمحبوب عشقًا واشتياقًا

فلولا عشقه، ما دُبَّتْ عشقًا

ولولا الهجر ما ضاعت مُناكَ

فيحيا في سراياه قريرًا

وفي الشيطان مهذور دماكا

كفاك العشق نزعًا وانفلاتًا

وكن للعشق نورًا في علاكا

فكم في العشق قد تعبت نفوس!

وكم في الآه مسموع نداكا!

وأنت كما أراك وفي عهد

وما عهد الغرام وما وفاكا

وَتُبْدِي مِنْ مَحَاسِنِنَا عُيُوبًا
لِكثْرَةِ مَا تَبْدَى مِنْ بَهَاكَ
فَصِرْتُ سَجِينَةَ الْأَشْوَاقِ سَكْرَى
فَهَلْ أَلْقَاكَ مُمْتَنًّا لِذَاكَ؟!
وَهَلَّا تُطْلِقُ الْعُصْفُورَ يَسْرِي
يُرَدِّدُ فِي مَدَى الدُّنْيَا غِنَاكَ؟!
وَهَلَّا تَهْدِمُ الْأَسْوَارَ عَلَيَّ؟!
فَقَدْ تَعِبْتُ يَدَيَّ، سَلِمْتَ يَدَاكَ
الهاتف: كفاكِ أنتِ! فأنا لن أكف! أبدًا لن أكف.

يجئ الشاعر "فواز" ملثمًا مُرْتَدِيًا حُلَّةً رمادية، فيمسك يدها.

فَوَاز: حبيبتي، ما بك؟! يَدُكِ ترتعش!

دُمَيَّانَة: جَنَنْتُ بحبك يا فَوَاز

اسمُ صدى صوتٍ

يخبرني أنه قلبي.

فَوَاز: حبيبتي

(ويخرج الخنجر ويشير به إلى صدره)

سأقتل نفسي إن تأخرتُ عليكِ بلا عذر.

(دُمَيَّانَة تخطف من يده الخنجر، وترميه بعيدًا، وتقبّل يده).

دُمَيَّانَة: حبيبي، رُوحِي فداكِ، أخبرني ماذا حدث؟

فَوَاز: هههههه لن تصدقي ما حدث في القصر لتتصيب السلطان "أشرف قنصوه الغوري".

دُمَيَّانَة: الغوري؟!

فَوَاز: نعم، من قوم كانوا أصلًا يمتهنون تأديب الأطفال، وتعليمهم، اسمهم الغور .. كان يبكي حال توليه المُلْك .. لا يريده، خوفًا على حياته، لِمَا رأى

من عاقبة مَنْ سبقوه، ولكن أشد ما أخشاه في الداخل أن يسيطر عليه الممالك
الجلبان بسطوتهم وطمعهم، فيلقي على كاهل الشعب الضرائب ... دحك من
أمر القصر والسلطنة ..

خَبْرِيْنِيْ خَبْرِيْنِيْ * عَنْ مُنَايَ، عَنْ حَنِيْنِيْ
أَنْتِ يَا شَمْسَ نَهَارِيْ * فِي حَنَايَا الْحُبِّ دِيْنِيْ
أَهْ لَوْ قُلْتُ: أَحِبُّكَ * يَمْخُرُ الْيَمَّ سَفِيْنِيْ
أَمْ تُرَاكِ كُنْتُ حُلْمًا؟! * أَمْ عَلَى وَعْدٍ يَقِيْنِيْ؟!
بَانْصِرَافِ الْعَقْلِ حِيْنًا * وَبِرُوحَانِنَا النَّفِيْنِيْ

دُمَيَانَةُ:

وَيَا لَهْفَ الْقَلْبِ وَكُلَّ شَوْقِيْ
أَنَا السَّكْرَى، فَلَا تَهْوَى فِرَاقِيْ!
عُيُونٌ فِي عُيُونٍ حِينَ تُمْسِيْ
هِيَ النَّشْوَى! فَهَلْ جِئْنَا بِرَاقِ؟!
أَسْرَتَ الْقَلْبَ يَا حُبِّيْ، فَزِدْنِيْ
أَنَا أَهْوَاكَ لَا أَهْوَى انْعِثَاقِيْ
وَرَوْضٌ فِيهِ أَرْهَارٌ تُعْغِيْ
لَأَجْلِيْ غَنَوَةٌ حِينَ التَّلَاقِيْ
وَأَعْهَدُ بِالصَّبَابَةِ كُلِّ حِينٍ
وَتُقْسِمُ أُنِّيْ فِي الْعَهْدِ بَاقٍ
إِلَيْكَ مَشَاعِرِيْ، كُنْ مُطْمَئِنًّا
فَعَهْدُ بَيْنِنَا كَمُلُ الْوَتَاقِ
أَقِرَّ الْعَيْنَ نَوْمًا يَا حَبِيْبِيْ
فَعَيْنِيْ قَرِيرَةٌ تَبْغِيْ فَوَاقِيْ

فَوَاز:

أَحْبُكِ غِنْوَةً تُخَيِّ حَبِيبًا

تُحِبُّ صِيَاغَتِي مِثْلَ الْقَوَافِي

وَكُلُّ السَّخَرِ فِي مَعْنَاهُ يَحْلُو

ذَا عَبَّرَا هَلَالَيْنَا الْفَيَافِي

صِيَامٌ فِي صِيَامٍ مِلءَ يَوْمٍ

وَجَدْتُ الْعَيْدَ فِي نَحْرِ اعْتِرَافِي

دُمَيَانَةٌ:

وَأَنْتَ رَمَيْتَنِي بِالسَّهْمِ حَتَّى

أَصَبْتَ فُؤَادِي، آهِ حَبِيبِي

فَنَسَمِعُ صَوْتَ أَتَائِي غَرِيبًا

وَيُنْبِتُ نَرْجَسِيًّا مِنْ لَهْيِي

هِيَ الدُّنْيَا قَصِيدٌ فَوْقَ بَيْتٍ

نُعْتَقُ فِيهِ مِنْ مِسْكَ وَطِيبٍ

أُرِيدُكَ فِي هَيَامِي أَلْفَ عَامٍ

وَهَذَا مُبْتَغَايَ، وَدَا نَصِيبِي

عَرَفْتُكَ شَاعِرًا ذَا أَلْفَ عَيْنٍ

سَأَكْفِيكَ اثْنَيْنِ، وَعَنْ قَرِيبٍ

فَوَاز:

سَلَامٌ يَا دِمَاءَ الْقَلْبِ حَتَّى

تَجَاوَزَ حُبُّنَا لُغَةَ الْكَلَامِ

وَأَلْفُ تَحِيَّةٍ وَالْقَلْبُ يَنْدَى

تُرَدَّدُ صَوْتُهُ لُغَةَ السَّلَامِ

سُهَادٌ أَوْ بَرِيقُ الْعَيْنِ يَكْفِي

لِتُذْرِكَ حَيْثُهَا مَعْنَى الْهُيَامِ

وَلَيْسَ الْحُبُّ مَنطُوقًا وَجَدْتُ

عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ بِأَلْفِ عَامِ

وَلَوْ قُلْتُ: أَحِبُّكَ، ثُمَّ مِتُّ

يَعِيشُ بِذِكْرِهَا قَاضِيُ الْغَرَامِ

دُمَيَّانَةُ: مالت الشمس، وسوف نستدفئ بقلبينَا على ضوء هذا المشعل في الطريق، حان وقت الإياب يا حبيبي.

فَوَاز: حان وقت الغروب يا حبيبتي، فَلَنَسِرَ إِلَى حَيْثُ الْقَدَرِ.

المشهد الثالث

في (قصر السلطان / قنصوه الغوري)

(السلطانة/ خوند جان سكر الجرگسيه، زوجة السلطان)

ضيوف القصر:

علان، والي القاهرة.

"يوانس الثالث عشر" بابا الإسكندرية.

الأمير "ينال"، مهندس الإنشاءات.

"خاير بك ملباي"، حاجب الحجاب.

الأتابكية.

الشاعر "قواز".

"أحمد بن زنبيل" الرمال.

الشهيندر "البنداري".

أئمة المذاهب الأربعة.

وخلفاء: سيدي "أحمد البدوي"، وسيدي "إبراهيم الدسوقي"، وسيدي "عبد القادر الجيلاني".

(السلطان/ قنصوه الغوري يجلس على كرسي السلطنة في المنتصف، يعلو الكرسي عن خشبة المسرح بثلاث درجات من السلم المزركش بالذهب، وعن اليمين واليسار يصطف جميع الحاضرين).

السلطان "قنصوه الغوري": مرحباً بكم.

الجميع في صوت واحد:

دام عزّ وانتصر * دمت في أبهى الصور

أحمد بن زنبيل الرمال: مولاي السلطان، أتأذن لي؟

السلطان: اقترب يا رَمَّال، هات ما عندك.
(يشير الرَّمَّال لخدمته أن يأتي بقاربٍ خشبي صغير من الرَّمَل).
الرَّمَّال:

أَقْبِلْ يَا رَمَّالاً فِي سِرِّ
لَنْ نُخْفِيَ عَنِّي، وَأَنْسِرْ
وَأَصْدُقْنِي قَوْلًا أَسْفِرْ
فِي حَضْرَةِ سُلْطَانِ سِرِّ

"السين" يا مولاي السلطان
عدوك يبدأ اسمه بحرف "السين".
(تتعالى الهمسات في قاعة القصر) ..
السلطان: ههههه (السين)؟! ..

مَا أَيْسَرَهُ هَذَا الْأَمْرُ
هَذَا سَيْنٌ سَيْنٌ الْيُسْرُ
حَرْفٌ قَدْ يَهْمِسُ بِالسَّرِّ
أَخْبِرْنِي خَيْرَ بَيْتٍ ..

الرَّمَّال: خاين بك.
السلطان (مُنْزَعَجًا): ماذا تقول أيها الرَّمَّال؟!
ابن زَنْبَلِ هَامِسًا:

الرَّمَلُ يَهْمِسُ بِحُرُوفٍ * أَحْسَبُهَا تَرْفُلٌ وَتَطُوفُ
لِلْحَرْبِ سَدُّوقُ دُفُوفٍ * وَالرَّايَةُ تَسْفُطُ وَتُفُوفُ
تَنْسَاقُ فِي ثَلَاثِ فُرُوفٍ * وَسَيَاتِي عَهْدٌ مَلْعُونُ
سُلْطَنُهُ نُسْلُكُمْ لِمَمَالِكٍ * طَاعُونَُ وَكَثِيرُ هَالِكُ

السلطان: انتظر .. هل تراني من بين زمرة الهالكين؟!

الرَّمَال: بل أنت من الناجيين بأمر الله.

السلطان: كفاني اليوم بُشْرَى وتحذيرًا يا رَمَال.

أين المنشدون؟ أسمعونا ..

المنشدون:

النَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْحُبِّ أَحْيَاءُ
لِلْوَصْلِ أَصْبُو وَوَحْيِ الْقُرْبِ إِثْنَاءُ
وَأِنْ هُدِيتُ فَمَا شِئْتُ، هُمُ شَاءُوا
أَنْ الرُّجُوعُ، فَأَقِيَاءُ لِمَنْ قَاءُوا
النَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْحُبِّ أَحْيَاءُ

يَا طَالِبَ الْخَيْرِ، فِي الْخَيْرَاتِ إِبْقَاءُ
فَالْحُبُّ فِي الدَّمِّ وَالسُّفْيَا هُوَ الدَّاءُ
قِرْطَاسُهُمْ دَهْرُهُمْ وَالنَّيْلُ إِصْغَاءُ
النَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْخَيْرِ أَحْيَاءُ

قَلْبٌ وَمَحْبَرَةٌ، لَوْحٌ وَإِمْلَاءُ
سَوَاطِئَ عَلَى الْجَهْلِ وَاللَّثَغَاتِ وَالنَّاءِ
كَالرَّيْحِ فِي نَخْلَةٍ وَالْأَرْضُ جَوْقَاءُ
وَمِنْهُمْ الرُّوحُ، وَالْقَوْمُ الْأَحْبَاءُ
النَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ

سَيْفٌ وَتَيْجَانٌ فِي الْعَشَقِ أَذْوَاءُ
وَالْحُبُّ فِي الْقَلْبِ أَنْوَارٌ وَإِرْوَاءُ
وَالذِّكْرُ يُسْكِرُنَا، وَالسُّكْرُ آلَاءُ
وَالرَّاحُ يُمَطِّرُنَا وَالْفَجْرُ أَنْوَاءُ
النَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ النُّورِ أَحْيَاءُ

يَمْضِي بِنَا سَحَرًا وَالْعَوْدُ إِهْدَاءُ
وَالصَّوْمُ يُفْطِرُنَا وَالْفِطْرُ إِطْوَاءُ
عَبَّادُنَا لَعَلَى حُبِّ لِمَنْ بَاءُوا
وَرَدُّ وَإِسْتَهَادُ إِنْ حَلَّ إِقْصَاءُ
النَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الدِّينِ أَحْيَاءُ
فِي الْقَلْبِ أَنْوَارٌ فِيهِمْ وَإِسْرَاءُ
مِعْرَاجُنَا وَطَنٌ فِي حَيْثُمَا نَاءُوا
أَرْبَاخُنَا تَثْرَى وَالضَّوْءُ إِجْلَاءُ
وَالْأَهْلُ إِنْ مَرُّوا نَهْنَأُ إِذَا جَاءُوا
النَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْبَيْتِ أَحْيَاءُ

السلطان: أحسنتم.

يستأذن المنشدون والصوفية وأحمد الرمّال ..

السلطان: علان.

علان: مرني يا جناب السلطان.

السلطان: أما آن للعربان والمنسّر أن تُكسر شوكتهم؟!

علّان: السمع والطاعة يا مولاي السلطان.

إني لهم (يَجْزُ على أسنانه ويكسر مُسَّأته بيديه).

السلطان: في القريب العاجل أريد أن أرى، لا أسمع.

(خاير بك ملباي يقف متحيراً قلقاً، يحدّق خارج القاعة، وكأنه يريد أن يتناول أحمد بن زنبّل الرّمّال من رقبته، بينما ينظر إليه ابن الرّمّال من خارج القاعة، وهو يتحدث مع الصوفية بابتسامة مأكرة، وكأنه يحمله بين عينيه).

السلطان: خاير ملباي.

خاير بك ملباي: أمرك يا دولة السلطان.

السلطان: الممالك الجلبان.

خاير بك ملباي: ضيوف اليوم وأحبّاء الغد

نكرمهم فيرضون .. ونأمن مكرهم فيصفقون.

السلطان: ومن أين تأتي لهم بما يسد شبق أفواههم؟

خاير بك: خزائن السلطنة خاوية، والحوانيت والتجار خزائنهم ممتلئة حدّ الشبع، فمن العدل أن يُقرض التجار خزينة الدولة بعضاً من نعم الله، خاصة أننا سنجنبهم العربان والمنسّر، أليس كذلك يا علّان؟!

علّان والي القاهرة:

سَأَقْطَعُ دَابِرَ الْعُرْبَانِ * وَمَنْ أَوْفَى لَهُمْ تَبَعَا

وَأَبْطَلُ سِحْرَهُمْ وَالْجَانِ * وَأَسْقِي غَرْسَهُمْ قَزَعَا

وَأَرْفَعُ رَايَةَ السُّلْطَانِ * وَأَجْعَلُ فِيهِ مَا شَرَعَا

السلطان: أحسنت يا علّان.

(البُنداري بدت عليه علامات القلق والتوتر لِمَا يسمع، وهو يفكر كيف سيبرر للتجار الارتفاع في الأسعار، ليغطي على ما سيُطلب منه من قروض، بينما فَوَّاز الشاعر غيرُ مشفق على البُنداري الذي يقف بمحاذاته).

السلطان: فَوَّاز.

فَوَّاز: أمر جناب السلطان.

السلطان: أسمعنا قصائدَ في الغزل يا صعلوك الشعراء وشاعر الصعاليك.

علَّان: والآن هو شاعر السلطان يا مولاي السلطان.

السلطان: هههههه كلا، حتى نسمع أولاً ..

(فَوَّاز يقف في وسط القاعة، وكأنه طيرٌ هَمَّ أن يخلق بجناحيه لترتفع قدميه عن الأرض فيسمو بعيداً في السماء).

فَوَّاز:

رُدِّي صِيَامِي يَا فَتَاةَ صَلَاتِي

وَاهْدِي غَزَالَ الْحَيِّ فِي الْقُلُوتِ

قَدْ هَامَ عَشَقًا فِي الْعُيُونِ وَسَحَرَهَا

وَأَخَافُ مِنْ نَزَقٍ وَمِنْ لَعَنَاتِ

إِنْ كَانَ لِلْعُشَّاقِ أَنْ يَهْوُوا صَبَاً

بَصَابَاتِي، سِحْرًا وَخُبْرًا دَاتِي

لَا لَا تَخَافِي مِنْ وُرُودِكَ أَبْحُرِي

فَالْعُمُقُ أَهْدَأُ وَالْجَحِيمُ لَعَاتِ

الجميع: الله! .. الله! .. زدنا يا فَوَّاز!

الله! .. الله! .. زدنا من الشعر بيتاً!

فَوَّاز: دُمَيَانة ..

تَاجٌ عَلَى تَاجٍ وَطُوقَانٌ مِنَ الْمَدَدِ

تَسْرِينَ فِي قَلْبِي دَمًا، فَاَمْشِي عَلَى رَعْدِ
كَمْ ذَا سَقَاكَ التَّعْرُ والتَّهْيِذُ فِي جَسَدِي!
دُمَيَانَةٌ سَرَقَتْ! فَيَا عَقْلِي! وَيَا رَشْدِي!

(يقاطعه البُنْدَارِي ضاربًا إياه بقبضة يده، فيوقعه على الأرض .. يسرع علَّان
ويحكم ذراعيه حول البُنْدَارِي).

علَّان: هل جُنُنْتَ يَا رَجُل! هل جُنُنْتَ!

البُنْدَارِي: سَلُهُ: مَنْ دُمَيَانَةُ الَّتِي يَقْصِدُ!

فَوَاز: مَنْ دُمَيَانَةُ! أَجْبَنِي أَنْتَ

مَا شَأْنُكَ بَمَنْ أَحَبَّ وَأَعْشَقَ!

البُنْدَارِي: خَسِئْتَ يَا صَعْلُوكَ .. أَنْتَ تَعْرِفُ.

السلطان: هل جُنُنْتُ أَلْبَابُكُمْ!

أنتم في حضرة السلطان ..

خاير بك، فُضْ هذا المجلس الآن.

(ينصرف الجميع من قاعة القصر)

المشهد الرابع

في (خان الخليلي - ٢)

(الشاعر/ فوّاز يتسكع في الخان منتظراً إشارة دُمَيّانة، ليسبقها تلك المرة إلى الفُرّافة، ليلتقيا .. ومساكن التجار فوق الحوانيت...

وفي الوقت نفسه .. البُنداري يجلس مفكراً حزيناً يسترجع الموقف الذي حدث بينه وبين فوّاز في قصر السلطان "قنصُوه الغوري" .. وهو داخل الحانوت .. يُقبل عليه الشيخ "عاشور".

الشيخ "عاشور": ما لك حائر البال

تائه اللب يا صاحب المال؟!

البُنداري: هل كل دُمَيّانة في السلطنة هي التي في رأسي؟! أم أن هناك دُمَيّانة أخرى؟! متى أراها لو كانت هي؟! سأجنُّ يا شيخ عاشور.

عاشور:

دَع عَنْكَ هَمَّكَ وَاسْتَعِذْ * وَإِلَى الْوَسَاوِسِ لَا تَفِذْ

اللَّهُ مَوْجُودٌ لَنَا * فَأَنْبِذْ إِلَيْهِ وَأَسْتَنْبِذْ

البُنداري: سأذهب إلى ابن زَنْبَل الرَّمَال

أستأذنك يا شيخنا.

عاشور: سبحان الله! هل كنت أحدث نفسي؟!

(يضرب الشيخ "عاشور" إحدى كفيه بالأخرى، وبينما البُنداري يغلق حانوته، كانت دُمَيّانة وفوّاز قد سارا في طريقهما إلى الفُرّافة، المجدوب "دِعْيَش" يُلقِي السلام على البُنداري، فلا يرد).

المجدوب "دِعْيَش":

لَيْسَ فِينَا .. لَيْسَ فِينَا * غَيْرُ إِعْلَانِ الْهَزَائِمِ

بَبَعَاوَاتٍ تُغَنِّي * بِسَمَاتٍ فِي الْمَاتَمِ
كُلُّنَا نَبْكُ لِيْلِي * لَيْسَ قَيْسُ الْيَوْمِ هَانِمَ
كُلُّنَا لِلْمَجْدِ نَصْبُو * خَلْفَ جُذْرَانِ التَّمَائِمِ
لَسْتُ أَذْرِي لَسْتُ أَذْرِي * أَنَّنِي لِلْفَجْرِ صَائِمَ

(الطباخ"مرزوق" و"متولي" الحلواني يتهامسان باستغراب عن إغلاق
البنداري لحنوته على غير العادة، بينما "البنداري" يسير إلى حال سبيله).

الطباخ/ مرزوق:

يَعِيشُ الْمُؤَوِّكُ * وَأَكْلُ الدُّيُوكِ
(وَطَبَخَ جَنَابُهُ * بِلَحْمَةِ أَبُوكِ)

(يَقْصِفُ؟! مَا يَقْصِفُ * وَتَسْلُمُ إِيْدِيهِ
رَقَابُ كُلِّ مَصْرِيٍّ * تَسْلُمُ عَلَيْهِ)

وَدَايْنُ تُدَانُ * وَأَعْطِ تُهَانُ
(دَرَاهِمُ جَنَابِكَ * مَا تَظْهَرُ تَبَانُ)

حلال عليك الحظوة السلطانية يا ابن

داري .. داري .. داري يا قلبي لا تداري.

البنداري: لك وقتك يا طباخ التيوس! سأعود لك.

المتولي الحلواني: صاحبك ذهب للسلطان منفوخًا، فرجع مسفوخًا على قفاه
.. السلطان طلب من كل التجار الشهبندر أن يقرضوه أموالاً من أجل بناء
المدارس والجوامع والقصور ..

الطباخ: ما الذي جاء بَقَوَّازٍ شاعر السلطان إلى أرض الخان؟!

المتولي: جاء يأكل حَلَوَايَ العظيمة،

وأعطيني خمسة دراهم في طبق الفطائر هذا.

الطباخ: هذا؟ وهل أكل منه؟

الحلواني: لا، لم يمسه بيده.

الطباخ: حلواني! تعال كُل.

الحلواني: ألم أقل لك إن السر في حلّوأي؟

الطباخ: مغفل .. بل الأيام ستكشف السر.

المشهد الخامس

في (القرافة الشرقيّة - ٢)

(ما بين رمال الموت ورمال الحياة)

(يتجه البنداري إلى بيت أحمد بن زنبّل الرّمّال، قرب القرافة، بينما دُمَيّانة وفوّاز قد سارا في طريقهما إلى القرافة ليلتقيا).

فوّاز: دُمَيّانة، حبيبتي، أين أنت؟

دُمَيّانة: فوّاز، حبيبي، أنا هنا.

فوّاز: أتلاعبيني؟

دُمَيّانة: أجل .. ابحثّ عني برائحة عطري.

فوّاز: مممم جعلتني كلبك! إذا: سأعضّك عندما أجذك.

دُمَيّانة: ههههههههه.

دُمَيّانة: ابحث يا جرّوي الحبيب!

(وإذا بهما يصطدم كل منهما بالآخر).

دُمَيّانة: آه!

فوّاز مداعباً: هاه! أعضّك الآن؟!

دُمَيّانة: فوااااز حسبك!

فوّاز: يا لجمالِكَ والعطر يتدفق كالنسيم وقت السحر! جعلتِ مني كلباً يستحث النسيم بحثاً عن عطرك، وأنا الفارس الشاعر! صباح الخير يا حبيبتي ..

صَبَاحُكَ سَكَّرَ مَنُثُورَ * عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَالْقَهْوَةُ

وَعَيْنُكَ الشَّدَا بَزْهُورَ * رَحِيفُهُمَا عَلَى رَبْوَةٍ

وَتُورُكُ مِثْلُ جِسْرِ التُّورِ * أُمُرٌ خِلَالَهُ أَهْوَى
وَخَذَاكَ الْبَيَاضُ الْحُورُ * فَلَا سِرٌّ وَلَا نَجْوَى
أَيَا لَيْلَايَ ضُمَّيْنِي * أَنَا قَيْسٌ، وَكَمْ أَهْوَى!
أحبك يا دُمَيَّانَة!

دُمَيَّانَة: وأنا لا أكف عن التفكير.

فَوَاز: بِمَ تفكرين؟

دُمَيَّانَة: لن أخبرك؛ ولكن هل تسمعُ ذاك الهاتف؟

فَوَاز: لا أسمع شيئاً سوى صوتك العذب حبيبتي.

دُمَيَّانَة: لا .. صَه! واصغ.

الهاتف:

قَدْ تَعَشَّقَيْنِ الْيَوْمَ فِي * مُدُنِ الْبَفْسَجِ وَالْعَنْبِ
قَدْ تَرَفُّصَيْنِ وَرُودَ شَوْ * قِ فِي الْمَمَارِقِ وَاللَّهَبِ
قَدْ تَنَشَّدَيْنِ الْآهَةَ الـ * خَرَسَاءَ شَوْقًا مُعْتَصَبِ
قُولِي لَهُ: لَا لَسْتُ مِلْـ * كَكَ، لَسْتُ مِلَكِي، فَانْسَجِبِ
قَدْ تَطَفَّرَيْنِ بِلَحْظَةٍ * كَصَبِيَّةٍ تَهْوَى الشَّعْبِ
وَسَتْدْرِفَيْنِ دُمُوعَكَ الـ * حَمْرَاءَ لَيْلٍ فِي الْهَدْبِ
وَتُودِّعَيْنِ بِحُرْقَةٍ * ذَاكَ الْحَنِينَ الْمُسْتَلَبِ
وَسَتُذْكَرَيْنِ نَهَائِيَّةً * حَمَقَاءَ مِنْ فَرَطِ النَّصَبِ
لَيْسَتْ كَمْلَهُمْـ بَهَا * رُوحَ الْقَصَائِدِ فِي الْكُتُبِ

فَوَاز: لم أسمع شيئاً

ولكنني راقبتُ صمتك طويلاً

فما أبهاك صامتة! وما أحلاك متكلمة!
دُمَيَّانَة: لا بد أن أغادر .. قلبي غير مطمئن.
فَوَّاز: لنجلس قليلاً فقط.
دُمَيَّانَة: أمرك حبيبي.

(في الجانب الآخر من الجبل بيت أحمد بن زنبيل الرَّمَّال، يجلس معه
البُنداري حول بئر عميق من الرمل).
البُنداري: ما كل هذا الرمل؟
الرَّمَّال:

لا شَأْنَ (لك) ...
فِي الْخَلْفِ عَاشِقَةٌ وَعَاشِقُ
النَّارِ تَأْكُلُ جِسْمَهَا قَبْلَ الْمَحَارِقِ
لَا يُرْتَجَى مِنْهَا صَلاَحٌ، كَمْ تُفَارِقُ!
خَفَقَاتُ قَلْبِكَ فِي الْحَشَا مِثْلُ الْمَطَارِقِ
اسْمَعِ! فَيَهْتَزُّ الْهَوَى عِنْدَ النَّمَارِقِ
هَذَا اسْتِيَاقٌ يَرْتَجِي حِضًّا يُعَانِقُ

و.....

البُنداري:

يَكْفِيكَ! يَا امْرَأَةَ الْعُنَاةِ * مَنْ خَانَ قَلْبًا مَتَعَةً
سَاجِزُ رَأْسِكَ فِي الْقَلَاةِ * وَأَجْزُ مَنْ أَضْحَى مَعَهُ

الرَّمَّال: تمهل قليلاً.
البُنداري: بل حان الوقت.

(يَخْرُجُ البُنْدَرَايُ لِيَجِدَ دُمَيَّانَةً وَقَوَّازًا يَسِيرَانِ مَعًا وَهُمَا مُتَشَابِكَانِ بِالْأَيْدِي ضَا حَكَانَ .. تَجْرِي دُمَيَّانَةٌ مِنْ نَاحِيَةٍ، وَيَجْرِي قَوَّازٌ مِنْ نَاحِيَةٍ ..
يَحَارُ البُنْدَرَايُ؛ وَلَكِنَّهُ يَجْرِي نَاحِيَةَ قَوَّازٍ .. يَحَاوُلُ قَوَّازٌ أَلَّا يَسْرَعَ فِي الْهَرُولَةِ لِيُعْطِيَ دُمَيَّانَةَ فُرْصَةَ الْهَرُوبِ ..
يَصِلُ قَوَّازٌ إِلَى قَصْرِ السُّلْطَانِ "قَنْصُوهَ الْغُورِي"، فَيَتَرَجَّعُ البُنْدَرَايُ، وَيَعُودُ أَدْرَاجَهُ).

المشهد السادس

من أجل الحب

السلطانة "خوند جان" الجركسية، زوجة السلطان:

أقبل يا فوّاز. ما الأمر؟

فوّاز يُشد:

هل على النّجم مَلامٌ * إنْ بَدَا فِي خَافِقَيْنَا!
أَوْ تَجَلَّى مُقْلَتَيْنِ * أَوْ أَطَالَ الْمُكْثَ حِينَنَا!
حِينَ هَلَتْ (شَمْسُ خَوْنَد) * تَرْتَقِبُ النَّاسَ سُكُونًا
نَزَرَغُ الْأَشْعَارَ رَوْضًا * نَجْتَنِي فِي الْفَجْرِ دِينًا
نَقْصِدُ الْمِعْمَارَ أَمْسًا * وَغَدًا نَبْزِي بَنِينًا
فِي يَدِ السُّلْطَانِ نَزْهُوً * لَنْ تَرَى مِصْرَ قَرِينًا
لِبِلَادِي الْمَجْدُ يَصْحُو * يُوقِظُ الْأَمْجَادَ فِينَا
فِي بِلَادٍ فِي عِبَادٍ * فِي قُلُوبِ السَّاكِنِينَا
هل على النّجم مَلامٌ * إنْ بَدَا فِي خَافِقَيْنَا
بَعْدَمَا حِينًا نُنَاجِي * قَدْ لَتَمْنَا الْيَاسَمِينَا
نَطْلُبُ الْأَمَالَ نَرْجُو * لَا نُرَدُّ خَافِقَيْنَا

السلطانة: أحسنت يا شاعر السلطنة .. اطلب ما شئت

فوّاز: حبيبتي يا مولاتي .. إن الحبيبة في خطر .. أحببت، وكل جرمي أنني أحببت .. أحببتها .. وهي ...

السلطانة: وهي ماذا؟! صغيرة السن؟ أم كبيرة عجوز، فأنا أعرف الشعراء حينما يحبون المستحيل، الحب غير المشروط، ههههه، يا لكم من مجانين!

فوّاز (بخجل): بل هي .. متزوجة من البُداري.

السلطانة (منزعجة): ماذا؟! خائنة! ماجنة!

فَوَاز: لا يا مولاتي، أشهدك أمام الله أنه قد جمعتنا عاطفة نقية، ولم نخطئ يوماً.

السلطانة (مُسْتَهْجئة): وماذا تريدني أن أفعل من أجلكما يا فَوَاز؟!

فَوَاز: أتزوجها بعدما تطلق من البنداري.

السلطانة: سآمر لك بالحج حتى تنسى هذا الأمر.

فَوَاز: بل سادعو الله ألا أنساها يا مولاتي.

السلطانة:

أَنَا لَسْتُ أُرِيدُ نِسَا عَرْشِي * أَنْ يَعِشْنَ أَسِيرَاتِ الْبَالِ
الْمَرْأَةُ لَا تَهْوَى رَجُلًا * يَبْنِيهَا يُعْطِيهَا الْمَالَ
بَلْ تَعشَقُ فِي الدُّنْيَا أَمْرًا * يُنْسِيهَا كُلَّ الْأَحْمَالِ
الْمَرْأَةُ فِي بِلَدِي وَتَدَّ * فِي أَرْضِ تَحْمِلُ أَثْقَالَ
الْمَرْأَةُ دِفْءٌ مِنْ شَمْسٍ * لَا بَدْرٌ يَهْدِي رَحَالَ
أَنَا لَسْتُ أَجِيزُ الْخَائِنَ فِي * قَصْرِي مَهْمَا كَانَ الْحَالُ
اذهَبْ وَاسْتَعْنِ أَيَا هَذَا * وَارْجِعْ عَنْ هَذِي الْأَقْوَالِ
فَوَاز: سمعاً وطاعة.

(ينصرف فَوَاز من القصر)

المشهد السابع

الراعي

(الريح تصفر وكأنها تعلن عن شيء سيحدث .. الريح تصفر وتزمر، بينما الراعي يسير في قلعة الجبل، إذ يجد دُمَيَّانة بجوار إحدى القبور، وقد نهشها الطاعون).

الراعي: رباه! من هذه؟! ومن تكون المسكينة؟!

أتكون تلك دُمَيَّانة التي جُنَّ حبيبها وتَدْرُوش زوجها؟!

أهكذا يؤول الجمال؟! سبحانك يا ربي!

تُبْكِي وتُضْحِكُ مِنْ جَمَالِكَ * كُلُّ يُسَبِّحُ فِي جَلَالِكَ

الْكُونُ مَرَهُونٌ بِـ (كُنْ) * وَلَكَ الْقَدَاسَةُ فِي نَوَالِكَ

تُحْيِي وتَبْعَثُ أَمْرَنَا * وَالْمَلِكُ فِي أَبْهَى كَمَالِكَ

سَيَّرِي خِرَافِي، فَمَا * يَبْدُو أَتْيَا مِنْ دَلَالِكَ

خُلِقَ ابْنُ آدَمَ مِنْ تُرَى * وَإِلَى التُّرَى يُرْتَى لِحَالِكَ

(فَوَاز يبحث عن دُمَيَّانة في الصحراء باحثاً عن شذاها).

فَوَاز: دُمَيَّانة! دُمَيَّانة!

مَا عُدْتُ أَمْلِكُ رِيثَتِي لِتَخُطَّ حَرْقًا بِالْقَلَمِ

مَا عُدْتُ أَقْدِرُ أَنْ أَرَكَ، فَفِيكَ نَاقُوسُ الْكَلِمِ

حَتَّى صَبَاحُكَ حِينَ وَلَى فَرًّا مِنْ لَيْلِي الْحُلَمِ

أَصْبَحْتُ أَجْهَلُ مَا الْحُرُوفُ وَقَدْ بَلَعْتُ بِهَا الْقَمَمِ

مَا عُدْتُ، مَا عَادَ الزَّمَانُ، مَا عَدْتُ مَا عَادَ الزَّمَنُ

وَلَقَدْ بَحَثْتُ بِحُرْقَةٍ حَتَّى اكْتَفَيْتُ مِنَ الْأَلَمِ

مَا عُدْتُ، مَا عَادَ الزَّمَانُ، مَا عَدْتُ مَا عَادَ الزَّمَنُ
تِلْكَ الْأَمَانِيُ الَّتِي جَاعَتْ سَتَعْدُو مِنْ نَهَمٍ
فَلَسَوْفَ تُطْعِمُ مَجْدَهَا مِنْ بَعْضِ خَيِّبَاتِ الْهَمِّ
مَا عُدْتُ، مَا عَادَ الزَّمَانُ، مَا عَدْتُ مَا عَادَ الزَّمَنُ

الهاتف:

وَلَسَوْفَ تُهْزَمُ فِي الْمَعَارِكِ كُلِّهَا إِلَّا فُؤَادَكَ
وَلَسَوْفَ تُطْعَمُ مِنْ سَرَابٍ حَالِكٍ، هَذَا مَا لَكَ
مَهْمًا رَجَعْتَ الْقَهْقَرَى، كُلُّ الرُّجُوعِ إِلَيْهِ سَالِكٌ

فؤاز: مَنْ أَنْتَ؟! .. مَنْ أَنْتَ؟!

الهاتف:

إِنِّي الزَّمَانُ وَلَا أَرَى لَكُمْ الْهَوَانَ
لَكِنَّهَا النَّفْسُ الَّتِي تَهْوَى الْأَمَانَ
وَإِذَا أَرَادَتْ حَيْثُ تَبْضُ الْقَلْبِ أَنْ
فَالْكُلُّ فِي الْأَكْوَانِ مَا قَدْ كَانَ كَانَ
الراعي: سِيرِي أَيْتَهَا الْخِرَافَ.

فؤاز (لاهنًا): هَلْ رَأَيْتَ امْرَأَةً رُبَّمَا مَرَّتْ مِنْ هَذَا الدَّرَبِ؟

الراعي: صَفَهَا لِي.

فؤاز:

هَذِي الْبُرُودَةُ وَاللَّهَبُ * ضِدَّانَ فِي قَلْبٍ دَهَبُ
عَيْنَانِ مِنْ خُضْرِ الرِّوَا * بِي وَالشَّقَاءُ مِنَ الْعِنَبِ
وَالْجِسْمُ يَسْمُو لِلْسَمَا * عِ الْخَيْرُ رَأْنُهُ وَالْقَصَبُ

وَالْبَسْمَةُ النَّجْلَا الَّتِي * تَجْلُو الشُّمُوسَ وَتَعْتَرِبُ
مِنْ عَرْفِهَا كَمْ ذِي حِجَا * يَذْنُو تَهْيَاءُ فَيَقْتَرِبُ
مِنْ شَعْرَهَا يَذْنُو الدُّجَى * فَوْقَ الْمَنَاكِبِ يَرْتَقِبُ
وَيَسِيرُ وَسَطَ دُرُوبِهِ * يَعْمِي فُؤَادَكَ يَسْتَلِبُ

الراعي: رأيُّها .. اذهب إليها

فهي هناك بين يدي الله يا أخي

أدركها قبل أن يأكلها الطاعون ..

فَوَازٌ بَعْدَ لِقَائِهَا: دُمَيَّانَةٌ

يَحْضُنُهَا بَاكِئًا: حَبِيبَتِي .. ماذا فعلت بنا الأيام؟!!

دُمَيَّانَةٌ: أَبْعِدْ فُؤَادَكَ وَابْتَغِدْ

فَوَازٌ: رُوحَانِ حَلَا فِي جَسَدِ

دُمَيَّانَةٌ: أَحْشَى نُصَيْبُكَ لَعْنَتِي

فَوَازٌ: إِنِّي بِدُونِكَ لَا أَحَدُ

دُمَيَّانَةٌ: انْطَفِئْهَا قُلْ: يَا مُهْجَتِي

فَوَازٌ: الْقَلْبُ وَالْعَقْلُ اتَّحَدَا

دُمَيَّانَةٌ: الشَّمْسُ غَابَتْ فِي الْمَدَى

فَوَازٌ: نَارُ الْفِرَاقِ سَبَبَتْ عَدَا

دُمَيَّانَةٌ: مُنْذُ الصَّبَاحِ لِمَعْرَبِ

فَوَازٌ: وَالْحُبُّ رَغْدٌ فِي رَغْدِ

دُمَيَّانَةٌ: تَنَدَّغَ الرُّلُفِيَا الَّتِي

فَوَازٌ: فِيهَا الْمَشَاعِرُ تَرْتَعِدُ

دُمَيَّانَةٌ: كَمْ قَدْ خَشِينَا بَسْمَةَ

فَوَازٌ: وَعَيُونُنَا كَانَتْ تَعُدُّ!

دُمَيَانَةٌ: وَلَكُم تَوَاعَدُنَا هُنَا

فَوَازٌ: مِنْ حَيْثُ تَأْتِي لَمْ تَعُدُّ!

دُمَيَانَةٌ: وَالْآنَ بَشْنَا مِثْلَهُمْ

فَوَازٌ: جَسَدَانِ وَالْقَلْبُ الْأَحَدُ

دُمَيَانَةٌ: فَلْيَأْخُذُوا مِنَّا الدُّنَى

وَنَعُودُ لِلْفَرْدِ الصَّمَدِ

فَوَازٌ: فَلْيَأْخُذُوا مِنَّا الدُّنَى

وَنَعُودُ لِلْفَرْدِ الصَّمَدِ

الهاتف: وَتَغِيبُ فِي هَذِي الدُّرُوبِ

وَتَمُوتُ مِنْ فَرْطِ التَّعَبِ

وَتَعِيشُ بَعْدَكَ قِصَّةُ

نُحْكِي وَتُنْشَرُ فِي الْكُتُبِ

فَوَازٌ وَدُمَيَانَةٌ

المشهد الثامن

في (خان الخليلي - ٣)

(البنداري يرتدي لباس المجذوب، حيث تبدلت أحواله بعدما علِمَ بموت دُمَيَّانَة وفَوَّاز، والمجذوب يرتدي لباس الشهبندر، ويُسيِّرُ حال التجارة، والطاعون ينهشُ في العباد، وينادي -كما أمر السلطان- بالعفو من الضرائب، وإطلاق سراح المساجين، وبأن يلزم الكلُّ الاعتبار الشريفة .. ويا وارثُ مَنْ يِرْتُك؟!).

الشيخ/ دِعْيَش:

يَا صَاحِبَ الدَّنْبِ، إِنَّ العَوْدَ مَقْبُولُ

رَفَقًا بِقَلْبِكَ مَقْتُولُ وَمَنْبُولُ

الطباخ/ مرزوق (بالعامية المصرية):

(حَظَّكَ بُرْجُكَ، حَلَقْ حُوشْ * تَهْرَبْ مِنْهُ، كُلُّهُ فَاشُوشْ)

المتولي (بالعامية المصرية):

(هُسْ يَا فَقْرِي، هَسْ يَا فَقْرِي * سَادُقْ نَعَشُكَ بِالشَّاكُوشْ)

أَخْشَى خُرُوجَكَ مِنْهُ تَغْنِي * وَحَلَقْ حُوشْ، حَلَقْ حُوشْ)

البنداري:

شَوَّقُ لِمَنْ رَحَلُوا * أَمْ عِطْرُ مُشْتَقِ

أَمْ قَدْ غَدَا ذِكْرُكُمْ * رَحَلًا لِأَشْوَاقِي

خَيْرًا فَعَلْنَا بِكُمْ * إِنِّي أَنَا السَّاقِي

فِيكُمْ بَعَثْنَا لَكُمْ * فِي الشَّمْسِ إِشْرَاقِي

مَاذَا جَنَيْتُ لَكُمْ * دُمَيَّانَة ؟

حَتَّى قَرَرْتُ وَكُنْتُ * تِ الْكَاسَ تَرِيَاقِي

ضَلَّتْ خِرَافِي!
مِنْ بَيْنِ جُذْرَانِ الْحَيْنِ
مِنْ خَلْفِ مِصْبَاحِ السَّيْنِ
بُعْدَ الْأَيْنِ عَنِ الْأَيْنِ
سِيرِي لِيَالِي الْعَاشِقِينَ
مِنْ خَلْفِ أَسْوَارِ الْقَدَرِ
وَلَنَحْوِ دَقَّاتِ الْخَطَرِ
وَسَائِثِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَمْرِقِينَ
وَسَاعِثِي الْوَقِينَ وَتَمَكَّرِينَ
وَسَائِثِي الْوَقِينَ وَتَسْخَرِينَ
مِنْ قَهْرِ قَلْبِي تَنَكُّبِينَ!
فَلْتَجْمَعِي مَاءَ النَّكَاتِ
لَيْسَتْ بِهَذِي الْمُضْحِكَاتِ!
بَلْ مُضْحِكَاتِ مُبْكِيَاتِ!

المشهد التاسع

الخيانة

السلطان:

المَوْتُ يَحْصُدُ فِي * أَرْوَاحِ مَنْ قَرْضُوا
وَالْغَدْرُ رَائِحَةٌ * تَسْرِي وَتَعْتَرِضُ

السلطانة:

لِكَيْتُمْ هَرَمَ * مِنْ بَعْدِهِ هَرَمَ
جَيْشٌ بَعْدَتِهِ * مُلْكٌ وَلَوْ عَلِمُوا

السلطان:

إِنِّي لَهُمْ رَصَدٌ * فِي حَصْدِ مَا بَدَرُوا
ذِيلاً وَلَا تَبَعًا * لَمْ أَبْقِ، لَا أَدْرُ

السلطانة:

نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ فِي * نَصْرٍ، لَكُمْ تَبَعٌ

السلطان:

ذِي لَحْظَةٍ قَدْ دَنَتْ * وَالْجَيْشُ يَقْتَرِبُ
وَالْحَرْبُ تَطْلُبُنَا * وَالْمَكْرُ يَنْتَقِبُ
إِنْ جَاءَكُمْ خَبْرٌ * لِلْمَوْتِ يَنْتَحِبُ
فَاسْمِي إِذَا شَرَفُ * فَخْرٌ وَمُنْتَخَبُ
رَسْمٌ عَلَى أَرْضِنَا * بَاقٍ لِمَنْ نُحِبُّوا
تَارِيخُ دَوْلَتِنَا * لِلشَّمْسِ يَنْتَسِبُ
يَكْفِي بَدَأَ شَرَفُ * أَجْدَادُنَا وَهَبُوا
لِلدَّوْلَةِ الْكُبْرَى * تَنَارُهُمْ غَلَبُوا

الرَّمَال: مولاي السلطان ..

طَرِيفُكَ نَصْرٌ وَقَحْ كَثِيرٌ
بَدَائِقُ تَقْتُلُ جَيْشَ الْمُغِيرِ
وَتَرْجِعُ بَعْدَ الْحَصَادِ الْكَبِيرِ
بِأَنْفَارِ حِصْنٍ، بِأَقْوَى نَفِيرِ

وَجَيْشَ الْمَمَالِكِ فَاحْذَرُ وَحَاذِرُ
فَبَعْضُ الْخِيَانَةِ تُودِي الْمَقَابِرُ
وَحَوْنٌ وَفِيكَ دَوْمًا وَبَادِرُ
فَعِمْدٌ بظَهْرِكَ نَابُ الْكَوَاسِرِ
يَعِيشُ بِظِلِّكَ وَهُمْ الْجَوَاسِرُ
سَيَسْعَى لِمَوْتِكَ نَصْرُكَ خَاسِرُ
يُحَدِّثُ عَنْكَ وَيُخْفِي الدَّقَاتِرُ
وَيَأْمُرُ جُنْدَكَ وَجَهْلُهُ سَافِرُ
وَصَدَّقْ لِقَوْلِي، فَذَا الرَّمْلُ قَاهِرُ

(يخرج السلطان على رأس الجيش، ويحاول خاير بك أن يقتل أحمد بن زنبيل الرَّمَال، فيختفي بعد أن يرفع جبته فوق رأسه بذراعه، فتسقط الجبة، ويختفي في الحال، ثم يجتمع خاير بك مع المماليك الجلبان ..).

المعركة .. معركة مرج دابق ١٥١٦م.

الغربان تنعق في كل مكان .. صوت الغربان يتصاعد شيئًا فشيئًا .

خاير بك ملباي (يحدث المماليك الجلبان):

كَفَاكُمُ قِتَالًا بَلَا أَيْ طَائِلَ
فَأَنْتُمْ تُحِبُّونَ لَحْمَ الْأَيَائِلِ
دَعْوُهُ وَحِيدًا فَرِيدًا يُقَاتِلُ
فَلَا خَيْرَ فِيهِ، فَسَهْمُهُ نَازِلُ
وَلَا تَحْمِلُونَ عَلَيْهِ التَّوَازِلَ
دَعُونَا نُرَاقِبُ عَهْدَ الدَّوَاحِلِ
وَنَرْسِمُ رَسْمًا يُنَبِّحُ التَّوَاصِلَ

خاير بك (يحدث القرانيص):

يِرَاكُمُ خِرَافًا وَأَنْتُمْ أَنْاسُ * هَلِ الْجَيْشُ رُتَبٌ دُونَ الْمِسَاسِ
لَكُمْ قَدْ نَصَحْتُ وَقُلْتُ أَجَزْتُ * فَلَيْسَ بِجَيْشِكَ تَبَرُّ وَمَاسُ
يُؤَلِّي الْجُنُودَ الْقِدَامَى قِتَالًا * وَيُعْطِي الْكِبَارُ مَرَامَ اللَّبَاسِ
فَلَيْسَتْ بِقِسْمَةٍ عَدَلٍ أَرَاهَا * وَظَلَمٌ كَثِيرٌ وَمُحَقٌّ وَبَاسُ

القرانيص: خاير بك ..

فَبَلَّغُهُ عَنَّا، بَأَنَّا سَـوِيَّةٌ * فُتِلْنَا لِنُدْفَعَ شَرَّ الْبَلِيَّةِ
فَنَحْنُ الْمَمَالِكُ أَسَدُ الْمَعَارِكِ * وَحَقًّا وَصِدْقًا لِلْأَجْلِ الْقَضِيَّةِ
وَنَحْنُ غَلَبْنَا التَّتَارَ زَمَانًا * وَكُنَّا مِنْ أَلَا جِيُوشَا قُوِيَّةِ
فَإِنْ شِئْتَ تَغْلِبْ عَدُوَّكَ فَاعْدِلْ * بِحَقٍّ وَحُكْمٍ بَلَا عُصْرِيَّةِ
فَكُلُّ الْقَرَانِيصِ غَضَبِي، فَحَازِرْ * إِذَا مَا أُصِيبْنَا بِنَارِ الْأَذِيَّةِ

السلطان (يحدث الجيش):

يَا جُنُودِي، صَبْرُ سَاعَةٍ * فِي الْحُرُوبِ السَّمْعُ طَاعَةٌ
جَيْشَنَا، فَأَنْبَتَ وَقَاوِمُ * أَنْتُمْ أَهْلُ الْبِرَاعَةِ

صَبْرُ بَرٍّ، صَبْرُ سَاعَةٍ * يَا جُنُودِي، صَبْرُ سَاعَةٍ
أَيُّهَا الْجُلَبَانُ عُدُّوْا * مُسْتَطَاعٌ، مُسْتَطَاعَةٌ
(يختفي السلطان شيئاً فشيئاً).

الداعي:

يا مولاتي، لقد انهدم الجدار الذي دام ثلاثة قرون.

الهاتف:

فَلتَسْمَعْ الْأَرْضُ الثُّقُورَ
بَيْنَ التَّوَارِسِ وَالصُّقُورِ
وَالْأَسَدِ وَالذِّئْبِ الْعَقُورِ
مَاجَتْ بِنَا حَالُ الْعُصُورِ
وَسَيَشْرَبُ الْأَثْرَاكَ بُورُ
أَحْلَى دِمَاءٍ مِنْ عَبِيرِ
وَعَلَى عِظَامٍ لَنْ تَبُورَ
سَيَقَامُ عَرْشٌ فِي الْقُصُورِ
فِي قَلْبِ مِصْرِيٍّ صَبُورِ
تَحْيَا! أَيَا وَلَدِي الْجَسُورِ
تَحْيَا! أَيَا وَلَدِي الْجَسُورِ

(يسدل الستار على دولة المماليك التي عاشت ثلاثة قرون)

محاكمة كيوييد

مسرحية شعرية من فصل واحد

رشا الحسيني



الإهداء

إلى الروح التي عاشت مُحَلَّقَةً فِي سَمَاءِ الْحُلُمِ..
إلى الروح التي عَانَقَتِ السَّعَادَةَ فِي دُرُوبِ الشَّقَاءِ..
إلى رُوحِي التي تَجَاوَزَتْ بِهَا أَغْلالَ الْحُرِّيَّةِ وَسُدُودَ الْفَضَاءِ..
إلى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا الْأَمَلِ وَالْحُلُمِ..
إلى الرَّدَاءِ الْأَبْيَضِ الَّذِي تَزَيَّنَتْهُ مَلَامِحُ الْكِبَرِيَاءِ..
إِلَيْكُمْ وَإِلَيْكُمْ
سَتَكُونُ الْمَحَاكِمَةُ وَالْحُكْمُ وَالْقَضِيَّةُ..
مَحَاكِمَةُ كَيْبُوبِ

رشا

الكلام في ماهية الحب

الحب — أعزك الله — أوله هزل وآخره جد . دقت معانيه لجلالته عن أن توصف ، فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة . وليس بمُنكر في الديانة ولا بمحظور في الشريعة ، إذ القلوب بيد الله عز وجل . وقد أحب من الخلفاء المهديين والأئمة الراشدين كثير ، منهم باندلسنا عبد الرحمن بن معاوية لدعجاء ، والحكم بن هشام ، وعبد الرحمن بن الحكم وشغفه بطروب أم عبد الله أبنة أشهر من الشمس ، ومحمد بن عبد الرحمن وأمره مع غزلان أم بنه عثمان والقاسم والمطرف معلوم ، والحكم المستنصر وأفتانه بصبح أم هاشم المؤيد بالله رضى الله عنه وعن جميعهم وأمتناعه عن التعرض للولد من غيرها . ومثل هذا كثير . ولولا أن حقوقهم على المسلمين واجبة — وإنما يجب أن نذكر من أخبارهم ما فيه الحزم وإحياء الدين ، وإنما هو شيء كانوا ينفردون به في قصورهم مع عيالهم فلا ينبغي الإخبار به عنهم — لأوردت من أخبارهم في هذا الشأن غير قليل .

من كتاب طوق الحمامة للإمام ابن حزم الأندلسي

تحية الشاعر ثروت سليم

سِحْرُ الرِّشَا

من ذا الذي بالشعر قلبي وشوشا
حتى تجلى النور من وجه الرشا
حتى بدا للورد بين حروفها
عطرا به انساب العبير ورششا
لغة لها السحر الجميل بروحها
لغة العيون والجمال كما يشا
فهي التي في حرفها السحر الذي
سمع الفؤاد بهمسه .. لو وشوشا
وأرى شموخ النخل في عليائه
وأرى الغزال مُلقباً باسم (الرشا)

المقدمة

المسرح الشعري، ذلك الفن الجميل الذي يجمع حيوية الشعر ودرامية المسرح في إبداع مزدوج يحتاج إلى مهارة كبيرة، وموهبة عريضة، وحنكة فنية خبيرة بخبايا كل من هذين الفنين؛ لذلك كانت سعادتي بالغة بأن أرى شاعرة عاشقة للشعر تذهب بإبداعها إلى ساحة المسرح لكي تضع اسمها إلى جوار الأسماء الكبيرة التي رسمت مسيرة هذا الفن الجميل منذ مطلع القرن العشرين وحتى اليوم في عالمنا العربي.

وكان أحد أسباب سعادتي حاجتنا الماسة إلى أن يدخل شعراء هذا العصر إلى أبهاء المسرح ليجربوا أقلامهم حين تفرز شخصيات درامية مسرحية وتنشئ فيما بينها صراعاً درامياً حقيقياً.

إلى أي مدى نجحت الشاعرة الأستاذة رشا الحسيني في أن تقدم نسيجاً شعرياً مسرحياً متميزاً؟

هذا هو السؤال الذي تجيب عنه بنفسها حين تستدعي قصص الحب والمحبين على مدى العصور، وتحاكم عصرنا في الوقت الذي تحاكم فيه كيوبيد في إسقاط فكري وسياسي واضح يؤكد أنها في سبيلها لأن تخط لنفسها صفحات مضيئة في هذا الميدان.

هي فرصة لأن أهيب بالشعراء ذوي القدرة الدرامية والفكرية بأن يسدوا هذا النقص الكبير في النصوص المسرحية الشعرية في عالمنا العربي مقارنة بالآداب العالمية عامة منذ الإبداع اليوناني وحتى اليوم، مروراً بالقامات الشامخة وفي مقدمتهم وليام شكسبير.

تحية للشاعرة وأمنيات بأن تواصل الرحلة، ففي كل عمل جديد ستحقق خطوة إضافية نحو الإجابة والإبداع.

الفنان الدكتور/ أيمن الشوي

أستاذ الإخراج والتمثيل بأكاديمية الفنون

عميد كلية العلوم السينمائية والمسرحية بجامعة بدر

محاكمة كيوبيد

وكسب أرض جديدة للمرأة الشاعرة

لم يكن الشعر منذ العصر الجاهلي إلى عصرنا الراهن، ولن يكون، وفقاً على الرجال دون النساء، ففي العصر الجاهلي اشتهرت شاعرات مخضرمات تفوقن على الرجال، منهن الخنساء، التي ذاع صيتها ولم يستطع أحد مجاراتها في الرثاء.

وفي العصر الأموي نجد عائشة بنت طلحة، ورابعة العدوية، وسكينة بنت الحسين.

وفي العصر العباسي اشتهرت شاعرات مثل، غُلية بنت الخليفة المهدي، وعنان الناطفية، وفي العصر الأندلسي نجد ولادة بنت المستكفي وغيرها.

وهكذا في كل عصر، لا ينضب معين الإبداع لدى المرأة، التي هي كتلة من المشاعر والأحاسيس والعذوبة، وهذه هي أهم مقومات الشعر.

وفي الكتاب الذي بين أيدينا، نجد امتداداً لهذا النبع الرقراق، وهذه القائمة الطويلة من الشاعرات المتميزات، حيث نجد الشاعرة متعددة المواهب، رشا الحسيني، تخط مكانها بحرفية كبيرة، وتضع قدميها بقوة على الدرب نفسه لتكمل المسيرة بخطى ثابتة، واثقة، لكنها متميزة ومختلفة، فهي لا تكتب الشعر فحسب، إنما هي وطئت مكاناً لم تطأه إلا القليلات، وطرقت باباً لم تطرقه - غالباً- أدبية عربية، وهو باب المسرح الشعري، هذا الفن القديم الذي ظهر لدى اليونان والرومان، ثم انحسر في نهاية القرن الثامن عشر في أوروبا.

وهو الفن الذي يتبنى الشعر سواء كان عمودياً أو غير عمودي لكتابة الحوار المسرحي.

وقد عرف الأدب العربي هذا اللون في العصر الحديث بعد اطلاع العرب على الأدب الغربي وتأثرهم به، وقد نظمته للمرة الأولى خليل اليازجي عام ١٨٧٦م.

ويعد أحمد شوقي هو رائد هذا الفن، وسار على دربه عزيز أباظة وآخرون، ثم تطور هذا الفن على أيدي شعراء مثل: صلاح عبد الصبور، وعبد الرحمن الشرقاوي، وقدم الشاعر فاروق جويده تجارب متعددة.

والحقيقة أن المسرح الشعري فن من فنون الأدب واسع التأثير بما يحتويه من عناصر فنية عديدة، وهناك علاقة تكاملية بين الشعر والمسرح، فكل منهما يكمل الآخر، والشعر هو خير أداة فنية للتعبير عن المضامين المسرحية.

وكان أرسطو في كتابه (فن الشعر)، أول من قنن العلاقة الوثيقة بين الشعر والمسرح حين قال "إن الشعر فن من فنون المحاكاة كالموسيقى والرسم"، وقسم الشعر إلى شعر سردي وشعر درامي، ثم قسم الشعر الدرامي إلى شعر ملحمي وشعر مسرحي.

ومن أهم رواد المسرح الشعري: لوركا الإسباني، وبول كلوديل الفرنسي، وت. إس. اليوت، الذي حلل العلاقة بين الشعر والمسرح في مقال مهم له.

وربما كان لمجال دراسة الأدبية رشا الحسيني، دور مهم في انحيازها لهذا اللون تحديداً، فقد درست الألمانية، وتبحرت في آدابها، واطلعت على العديد من الأعمال الأدبية، خاصة المسرحية، لكبار الكتاب الغربيين، مما زاد من عمق تجربتها، ووسع مداركها وخلفيتها الثقافية.

والمسرحية التي نحن بصدها (محاكمة كيوبيد)، مسرحية من فصل واحد، لكنها مقسمة إلى عدة مشاهد، تستدعي الكاتبة في كل مشهد من هذه المشاهد حبيبين من مشاهير العشاق في العصور القديمة، ليدافعا عن حبهما أمام الظالمين، وكان القاضي هو نفسه المتهم الأول، (كيوبيد).

ثم قدمت لنا الكاتبة شهادات شعرية عصرية، لشعراء معاصرين عبروا عن الحب وما يجيش في صدورهم من مشاعر فياضة لتثبت لنا أن الحب هو لغة كل العصور، وأن المشاعر، التي هي غذاء الأرواح ونبض القلوب، واحدة لا تتغير بفعل الزمان أو المكان، بل هي لغة عالمية، أزلية، أبدية، يتقنها الجميع مهما اختلفت العصور والأزمان والألسن.

وقد استدعت الكاتبة رشا الحسيني من العصور القديمة:

- أوديسيوس وبيثوبوي.

- إيزادورا وحابي .

- كليوباترا ومارك أنطوني .

- قيس بن الملوّح وليلي العامرية .

- عنتره بن شداد العبسي وعبلة بنت مالك.

- روميرو وجولييت .

- يوهان جورج فاوستوس (فاوست) وجريشن.

- لودفيج فان بيتهوفن و ...

- ابن زيدون ومحبوبته ولادة بنت المستكفي

- عبد الرحمن بن عمار الجسّمي ولقبه القس وسلامة البربرية.

- سايكي محبوبة كيوييد.

وقد فاض حرفها بفيوض النور والبهاء في سلاسة وعذوبة، يليقان بالموضوع وما يحمله من رومانسية بالغة السطوع، فنجدها تقول على لسان كيوييد:

أَوْ يَسْرِقُ مَنْ يَهْدِي الْجَسَدَ الْمُعْتَمَ

النُّورَ الْفُذْسِيَّ؟

يَتَجَلَّى النُّورُ شُعَاعًا يُشْرِقُ كُلَّ الْكَوْنِ بِنُورِ أَبَدِيٍّ

وَيَصِيرُ شِرَاعًا تَتَكَيُّ عَلَيْهِ سَفِينَةُ قَلْبِهِ

لِيُحَلِّقَ بِجَنَاحِ فِضِّيٍّ

وعلى لسان أوديسيوس:

الْحُبُّ وَطَنٌ وَالْوَطَنُ هُوَ الْحُبُّ

تُولَدُ فِي قَلْبِهِ طِفْلاً يَكْبُرُ

وَيُولَدُ حُبُّكَ فِي قَلْبِ الْمَحْبُوبَةِ

يَكْبُرُ .. يُزْهِرُ
فَتَكُونُ هِيَ وَطَنًا فِي قَلْبِ
وَقَلْبًا بِهِ وَطَنٌ..

وهكذا تنساب الحروف على شفاه المحبين لتزرع في قلب القارئ بساتين المتعة والإحساس والجمال، حتى تختتم مسرحيتها بمفارقة رائعة أتركها للقارئ الكريم ليكتشفها بنفسه.

تحية تقدير واحترام للأديبة الشاعرة، القاصة، الروائية، المترجمة، رشا الحسيني، التي حركت المياه الراكدة للون فني أدبي مهم، يجمع بين جمال الشعر ودرامية المسرح في نسيج محكم، لتعيده للحياة بأسلوب رشيق وأفكار مبتكرة.

الشاعرة: هناء أمين
عضو اتحاد كتاب مصر
المدير التنفيذي لسلسلة كتاب طيوف

مسرحية محاكمة كيوبيد

للشاعرة رشا الحسيني

" ١٩٧٩ - "

أعتقد أن هذه المسرحية هي أفضل في مستوى الشعر الذي بها من مسرحيتي الشاعرة رشا الحسيني السابقتين؛ وهما مسرحية "بيكاسو وأحاديث الظلال"، ومسرحية "الوارثون"، وهي أيضاً أفضل بكثير في مستوى البناء الدرامي من مسرحية "الوارثون" التي بدت الأحداث فيها غريبة، وبها قدر كبير من التلفيق، في حين جاءت الأحداث في مسرحية "محاكمة كيوبيد" بها قدر كبير من الانسجام في ظل الأجواء الخيالية التي بها، وفي هذا السياق أيضاً أرى أن مسرحية "محاكمة كيوبيد" هي أكثر انسجاماً من حيث البناء الدرامي من مسرحية "بيكاسو وأحاديث الظلال"، ومن ثم تعد مسرحية "محاكمة كيوبيد" نقلة جيدة للأمام في مستوى كتابة الشاعرة رشا حسني للمسرح الشعري.

وأعتقد أن الشاعرة رشا الحسيني كان من الممكن أن تتلافى بعض العيوب التي ظهرت في هذه المسرحية لو أنها لم تسترسل في بعض الحوارات في الحديث عن معنى الحب بكلام فيه تكرار، وكان من الأفضل في هذا الصدد لو أن كل عاشقين تم أخذ شهادتهما عن الحب خلال تلك المحاكمة – بتلك المسرحية – قد عبرا عن خصوصية تجربتهما العاطفية بكلمات قليلة، ولا يكرران فيها كلام غيرهما.

وأيضاً أرى أن حرص الشاعرة رشا الحسيني على وجود القوافي في سطور هذه المسرحية – التي كُتِبَ أغلبها بالشعر الحر – كان عائقاً لها، فتكلفت ذكر بعض الكلمات التي لم تكن ذات قيمة في مكانها في هذه المسرحية.

وأيضاً كنتُ أفضل أن تذكر الشاعرة رشا الحسيني في هذه المسرحية أن هناك قاضياً واحداً ظلامياً هو الذي يحاكم كيوبيد على نشره الحب بين المحبين عبر العصور، ويتهمه بما نتج عن ذلك – في رأيه – من أحداث سيئة، خاصة أننا نرى بالفعل في نهاية هذه المسرحية قاضياً واحداً ظلامياً،

ولكننا قبل هذه النهاية نكون مع عدة قضاة ظلاميين يحاكمون كيوبيد وشهوده، خاصة من المحبين.

وأيضاً من ملاحظاتي على هذه المسرحية أنني لم أَرَ للشهود المعاصرين من الشعراء والنقاد والكتاب - وهم كثر - أي تأثير فيها، ولم يظهر لهم أثر بها؛ ولهذا كان من الغريب ذكرهم بين الشهود في محكمة هذه المسرحية.

وبعد ذكر هذه الملاحظات السلبية القليلة على هذه المسرحية فإنني لا أخفي إعجابي بكثير من السطور الشعرية بها، وما فيها من صور جيدة، خاصة في بدايات هذه المسرحية، ومن ذلك ما جاء على لسان كيوبيد في دفاعه عن نفسه:

أي جرم ... أنا لم أفعل جرماً

ألقيت في قلب الورود رحيقها للعشاق

وزرعت القسمات لتطرح نوراً في الأحداق

وكذلك بدت فكرة هذه المسرحية جيدة، فهي تدور عن محاكمة كيوبيد إله الحب الوثني عند الرومان، واتهامه من قضاة وصفتهم الشاعرة بأنهم ظلاميون، وقد استطاعوا أن يفرضوا سيطرتهم، ويجبروا كيوبيد على المحاكمة، ويعرضوا شهادة العاشقين الذي تأثروا بسهامه.

وكنت أفضل أن يكون الشهود الذين طلب القضاة الظلاميون حضورهم ممن ساء ظنهم في الحب، وعبروا عن ذلك في شعرهم وكتاباتهم؛ مثل: المتنبي، وابن المقفع، وأيسخيلوس كاتب التراجيديا الإغريقي، ويذكرون في تلك المحكمة أقوالهم المشهورة عنهم ضد العشاق، ثم يدخل المحكمة شهود آخرون جاءوا من أنفسهم ليدافعوا عن الحب، ومثله كيوبيد في هذه المحاكمة، ولكن الشاعرة جعلت كل الشهود في هذه المسرحية من العشاق المشهورين بالعشق عبر التاريخ، ومن ثم بدا الصراع ضعيفاً - إلى حد ما - في هذه المسرحية.

ومن الشهود الذين حضروا من التاريخ وشهدوا في هذه المحاكمة سايكي حبيبة كيوبيد التي اتهمت الحب بأنه لا أحد يستطيع تحمل تبعاته، كما أنها تكلمت عن الحب بقدر من الغموض، وظن الظلاميون أن كلامها ضد كيوبيد وعاطفة الحب فُسروا به.

ثم نرى من الشهود أوديسيوس وبينلوب اللذين تحدث عن عشقهما هوميروس في ملحمة "الأوديسة"، وتصور لنا الشاعرة رشا الحسيني في هذه المسرحية ما كان من انتظار بينلوب لحبيبها أوديسيوس حتى يعود لها من أحد الحروب، وكذلك تصور ما كان من شدة شوقه هو للقائها.

وكذلك تعرض لنا الشاعرة رشا حشني في هذه المحاكمة بهذه المسرحية شهودًا آخرين، ومنهم قيس وليلى، وبدا قيس مجنونًا لا يدري ما يجري حوله، فقد صار هائمًا صوفيًا لا يعقل ما يدور حوله، ولا يعبأ بمن يراه، حتى لو كان من أمامه هو ليلي محبوبته التي تسببت في جنونه.

ويظهر في هذه المحاكمة عنتره بن شداد الفارس والشاعر العربي القديم، ويعبر عن شدة عشقه لعلبة، ويذكر أيضًا أن حبه لها كان جزءًا من شخصيته كفارس وشاعر.

ثم نرى من الشهود كليوبترا وأنطونيوس، وهما كانا في بداية هذه المحاكمة بتلك المسرحية يختلسان بعض القبلات، ويحاول كيوييد منعهما من ذلك؛ حتى لا يتهم بأنه ينشر الحب المتعلق بالشهوة والغريزة، وتسبب ظهورهما بهذا الشكل في وجود قدر من الفكاهة في ذلك الموقف، ولكنهما حين تؤخذ شهادتهما يؤكدان على حب كل واحد منهما للآخر حبًا روحياً.

ثم يتكلم روميو وجولييت، ويعرضان جوانب من عشقهما والظروف التي حالت بينهما، وما كان من انتحارهما.

ثم نرى ابن زيدون وولادة الأندلسيين يقصان جوانب من حبهما، ويعبران عن سعادتهما بتجربة الحب التي كانت بينهما.

ونرى بعد ذلك عبد الرحمن القس ومحبوبته سلامة اللذين عاشا في العصر الأموي، ويعبران عن تجربة الحب بينهما التي اتصفت بالنقاء والطهارة.

وبعد ذلك يقوم بالشهادة بيتهوفن الموسيقي الألماني الكبير، فيعبر عن عشقه للموسيقي وللمرأة التي كانت تلهمه ألحانه الخالدة.

ثم نرى فاوست وجرينشن "أو ما رجريت" يعبران عن عشق أحدهما للآخر. كما صور ذلك الكاتب الألماني جوته في مسرحية "فاوست" - وتذكر جرينشن أنها بسبب هذا الحب وقعت في الخطيئة، ولكنها تطهرت منها مع فاوست بعد ذلك.

وتنتهي المسرحية بدخول امرأة غريبة لقاعة المحكمة، وتُذَكِّرُ القاضي الظلامي بحبها له، وتبكي أمامه، وتفقد وعيها، وهنا يزال وشاح الظلام عن ذلك القاضي، ويحكم ببراءة كيوبيد، ويفرح بذلك كل الشهود. وكان من الأفضل أن تنتهي المسرحية عند ذلك، وألا يحكم ذلك القاضي على نفسه وعلى حبيبته بالحبس في سجن العنمات، فقد طَهَّرَهُ الحب، وفارق الظلمة التي كانت تحجب عنه جمال الحياة، ومن ثم لم يكن يستحق هذه النهاية مع محبوبته.

د. علي خليفة

أستاذ بكلية الآداب - جامعة العريش

مُحَاكَمَةُ كُيُوبِيدَ

فِي عَصْرِ مِنْ عُصُورِ الظَّلَامِ؛ حَيْثُ سَيَطَرَ الظَّلَامِيُّونَ عَلَى عَوَالِمِ الْقُلُوبِ،
وَسِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ السَّعَادَةِ، وَهُوَ الْحُبُّ، وَقَرَّرُوا مُحَاكَمَةَ «كُيُوبِيدَ» عَلَى مَا
أَحْدَثَ خِلَالِ الْعُصُورِ وَالْأَزْمَانِ مِنْ جُرْمٍ فِي شَرِيعَةِ الظَّلَامِ، وَهُوَ جُرْمُ الْحُبِّ!
عُقِدَتِ الْمُحَاكَمَةُ بِحُضُورِ مَشَاهِيرِ الْعُشَّاقِ عَبْرَ الْحَقَبِ الزَّمَنِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ؛
لِيَكُونُوا شُهُودًا عَلَى «كُيُوبِيدَ» وَجَرِيمَةِ الْحُبِّ ♥

مَحْضَرُ الْجَلْسَةِ: قَضِيَّةُ الْحُبِّ.

تَمَّتِ الْمُحَاكَمَةُ بِحُضُورِ كُلِّ مِنَ الْمُتَّهَمِ «كُيُوبِيدَ»، وَمِنْ الشُّهُودِ كُلِّ مِنَ الْآتِي
ذِكْرَ أَسْمَائِهِمْ:

الشُّهُودُ:

- أُوْدَيْسِيُوسُ وَبِيئُلُوبِي.
- إِيْزَاوَرَا وَحَابِي.
- كَلِيُوبَاتَرَا وَمَارْكُ أَنْطُونِي.
- قَيْسُ بْنُ الْمُلوِّحِ وَلَيْلَى الْعَامِرِيَّةُ.
- عَنَتْرَةُ بْنُ شَدَّادِ الْعَبْسِيِّ وَعَبْلَةُ بِنْتُ مَالِكٍ.
- رُومَيُو وَجُولِييْتُ.
- يُوْهَانَ جُورْجُ قَاوُسْتُوسُ (قَاوُسْتُ) وَجَرِيْثَشِنْ.
- لُودْفِيْجُ قَانَ بِيئُهُوفِنْ وَ ...
- ابْنُ زَيْدُونِ وَمَحْبُوبَتُهُ وَلَادَةُ بِنْتُ الْمُسْتَكْفِي
- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمَّارِ الْجُشْمِيِّ وَلَقَبُهُ الْقَسُّ وَسَلَامَةُ الْبَرْبَرِيَّةِ.
- سَايْكِي مَحْبُوبَةُ كُيُوبِيدَ.

شُهُودُ الْعَصْرِ الْحَالِي:

- الشَّاعِرُ الْكَبِيرُ أَحْمَدُ بَخِيْتُ.

- الشاعر الكبير السيد حسن.
- الشّاعِرُ الكَبِيرُ ثَرْوَتُ سَلِيم.
- الشّاعِرُ الدُّكْتُورُ عَبْدُ العَزِيزِ الهَاشِمِيُّ.
- الأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ عِصَامُ أَبُو العِلا.
- الشّاعِرُ المُبْدِعُ عِصَامُ بَذَر.
- الشاعر الكبير فولاذ عبدالله الأنور.
- الشّاعِرُ الكَبِيرُ مُحَمَّدُ حَسَن.



البدَايَة... المَشْهَدُ الْاَوَّلُ

مَسْرَحِيَّة «مَحَاكِمَةُ كُيُوبِيد»

(يَرْتَفِعُ السَّتَارُ عَنْ قَاعَةِ مَحْكَمَةِ أُسْطُورِيَّةٍ، تَتَوَسَّطُ الْقَاعَةَ مِئْصََةُ الْقَضَاءِ
الَّتِي يَجْلِسُ عَلَيْهَا الظَّلَامِيُّونَ الْمُتَلَمُّونَ بِلا مَلَامَح؛ الْمُتَشَحُّونَ بِالسَّوَادِ،
وَهُمْ قُضَاةُ جَيْشِ الظَّلَامِ الَّذِي سَيَحَاكِمُ «كُيُوبِيد»).

وَمَعَ صَوْتٍ مُمْتَزَجٍ مِنْ صَوْتِ نَبْضَاتِ الْقُلُوبِ الْعَالِيَةِ الْمُخْتَلِطَةِ مَعَ صَوْتِ
خُرُوجِ السَّهَامِ مِنْ قَوْسِ «كُيُوبِيد» الشَّابِّ، وَصَوْتِ تَأَوُّهَاتِ الْعُشَّاقِ
(hymn) مَعَ عَزْفٍ يُحْتَمُّ بِهِ عَلَى آلَةِ الْقِيَّارَةِ .. يَظْهَرُ «كُيُوبِيد» الشَّابُّ
حَامِلُ الْقَوْسِ، الَّذِي يَقِفُ فِي مُنْتَصَفِ الْقَاعَةِ الْوَاسِعَةِ، وَحَوْلَهُ جَمِيعُ الْعُشَّاقِ
عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ وَالْأَزْمَانِ، كُلُّ مَعَ مَحْبُوبَتِهِ لِيَشْهَدُوا عَلَى «كُيُوبِيد» الشَّابِّ
الَّذِي تَبِمُ مَحَاكِمَتِهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ عَلَى مَا اقْتَرَفَ مِنَ الذَّنْبِ الْأَعْظَمِ، وَهُوَ الْحُبُّ).

الْقُضَاةُ الظَّلَامِيُّونَ فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ: قُصَّ عَلَيْنَا.. كَيْفَ فَعَلْتَ الْجُرْمَ؟

كُيُوبِيدُ: أَيُّ جُرْمٍ! أَنَا لَمْ أَفْعَلْ جُرْمًا ..

أَلْقَيْتُ فِي قَلْبِ الْوَرْدِ رَحِيقًا لِلْعُشَّاقِ،

وَزَرَعْتُ الْبَسَمَاتِ

لِتَطْرَحَ ثُورًا فِي الْإِحْدَاقِ،

لِيُطِلَ الْعَاشِقُ مِرْآةً .. وَحَيًّا .. وَرُواقِ.

الْحُبُّ يَكُونُ السَّهْمُ النَّايِضُ بِالْأَشْوَاقِ

الْحُبُّ يُعَانِقُ فِيكَ الرُّوحَ بِغَيْرِ عَنَاقِ

يَجْعَلُكَ تَحْنُ وَتَشْتَاقُ، مَا فِي هَذَا جُرْمٌ أَبَدًا!!

الظَّلَامِيُّونَ: صَهْ .. صَهْ يَا سَرَّاقُ

أَوْ تَسْرِقُ مِنْ قَلْبِ النَّاسِ هُدُوءَ الْبَالِ

وَتُقِيمُ مَمَالِكَ لِلْعَاشِقِ

لِيُعَادِرَ تَائِهَ رَحَالٍ
وَالْأَتْنَى تَضْرِبُ فِي الرَّمْلِ
تَغْزِلُ ضَوْءَ الْقَمَرِ
وَتَبْنِي لِلْعُرْسِ الْأَمَالِ
وَتَتَوَّهُ بَيْنَ الرَّغْبَةِ ..
بَيْنَ الْفَقْرِ وَضِيقِ الْحَالِ
وَتَهْدُ عُرُوشًا لِلصَّبْحِ سُلْطَانًا
أَقْوَى مِنْ سُلْطَانِ الْمَالِ
وَتَقُولُ بِأَنَّكَ تُصْلِحُهُمْ!
انْظُرْ أَكْذُوبَتَكَ الْكُبْرَى
وَالْإِمَامَ حَالِكَ قَدْ آلَ!
كُيُوبِيدُ: أَوْ يَسْرِقُ مَنْ يُهْدِي الْجَسَدَ الْمُعْتَمَ

النُّورَ الْقُدْسِيَّ؟
يَتَجَلَّى النُّورُ شِعَاعًا يُشْرِقُ كُلَّ الْكَوْنِ بِنُورِ أَبَدِيٍّ
وَيَصِيرُ شِرَاعًا تَتَكَيُّ عَلَيْهِ سَفِينَةُ قَلْبِهِ
لِيُحَلِّقَ بِجَنَاحِ فَضِيٍّ
يَبْرِقُ .. يَتَسَمَّعُ أَنْفَاسَ الْمَحْبُوبِ
أَهْ أِهْ يَا قَلْبِي
زِدْ فِي دَقَائِكَ..
أَخْرِجْنِي مِنْ جُبِّ الْكَوْنِ
وَأَدْخِلْنِي لِرَحَابَةِ صَدْرِهِ
وَدَاكَ هُوَ الزَّمَنُ الدَّهْبِيُّ!

دَقَائِقُ فِي حِضْنِ الْمَحْبُوبِ
نَعِيمٌ لَا يُدْرِكُهُ مَنْ يُدْعَى بِظِلَامِيٍّ

الظَّالِمُونَ: نَادِ عَلَى الشَّاهِدِ الْأَوَّلِ
 الْمُنَادِي: سَايَكِي مَحْبُوبَةَ كُيُوبِيدَا!
 الظَّالِمُونَ: فَصِّي عَلَيْنَا كَيْفَ كَانَ جُرْمُ الْحُبِّ؟
 سَايَكِي: كُيُوبِيدُ حَبِيبِي
 ادْعُوكَ حَبِيبِي وَلَا أُخْجَلُ
 وَكَأَنَّ الْحُبَّ حَلَالٌ!
 الظَّالِمُونَ: تِلْكَ هِيَ شَاهِدَةُ الْحَقِّ، ظَهَرَ الْحَقُّ.. أَكْمَلِي...
 سَايَكِي: حَبِيبِي! وَكَأَنَّ الْحُبَّ حَلَالٌ؟!
 كُيُوبِيدُ (مُمْسِكًا بِهَا): وَيَحَاكِ! حَبِيبَتِي مَاذَا تَقُولِينَ؟!
 الْحُبُّ حُلْمٌ، فَحَقِيقَةٌ، فَتَعِيمٌ وَخَيَالٌ
 سَايَكِي: آه يَا حُبِّي!
 مَلَلْتُ مِمَّا يُقَالُ
 الْحُبُّ نُورٌ قُدْسِيُّ
 تَائِهَةٌ فِي الْعَلَيَاءِ
 يُصِيبُ بِهِ اللَّهُ
 أَقْوَى مَنْ خَلَقَ مِنَ الرُّحَمَاءِ
 مَنْ يَقْدِرُ عَلَى تَبْعَاتِ الْحُبِّ
 وَيَذُوبُ مِنَ الْعَشَقِ وَأَلَمِ الْقَلْبِ
 فَلَا تُكْسِرُ لِلشَّرِّ حُدُودَ
 وَلَا تُلْمَسُ أَيْدٍ وَتُهُودَ
 الظَّالِمُونَ: تَفَكِيرٌ تَقْدُمِي!
 سَايَكِي: وَلَا يَعْبَثُ فِي أَرْوَقَةِ النَّارِ
 سَكْرَى يَجْرِفُهُ النَّيَّارُ
 مَنَسِيٌّ فِي رَحِمِ الْعَارِ

من عشق جسداً وانهارَ
 فَالْعَشْقُ جَلِيلٌ يَا مَوْلَايَ
 أَهْدِيهِ لِمَنْ عَشِقَ سِوَايَ
 وَمَنْ يَخْجَلُ! مَنْ يَخْجَلُ؟
 مِنْ قَيْسٍ أَوْ لَيْلَايَ
 فَالْخَجَلُ حَرَامٌ يَا مَوْلَايَ
 الظَّالِمُونَ: هَا قَدْ جُنَّتِ الْبِنْتُ!
 سَائِكِي: الْعَشْقُ سِرٌّ وَعُهُودُ
 شِعْرٌ عُدْرِيٌّ وَوُرُودُ
 وَرَسَائِلُ حَائِرَةٌ تَسْطُرُهَا
 لِأَسِيرِ إِلَيْكَ بِغَيْرِ حُدُودُ
 وَأَنَادِي بِحُبِّكَ اللَّهُ الْمَعْبُودُ
 لِيُطِيلَ عَذَابِي.. فَعَذَابُكَ يَا حُبِّي
 طَعْمُ الْعَسَلِ وَدِفْءُ النَّارِ
 وَأَنَا بِجَوَارِكَ رَاضِيَةٌ
 بِهِذَا الْقَدَرِ...
 الْمَوْجُودِ وَاللَّا مَوْجُودُ
 لَكِنِّي الْآنَ عِنْدِي سُؤَالُ
 مَنْ سَأَلَ؟ وَمَنْ قَالَ؟
 الْحُبُّ حَلَالٌ؟!
 الظَّالِمُونَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنَّهَا جُنَّتْ بِفَعْلِ هَذَا السَّاحِرِ
 كُيُوبِيدَا!!
 كُيُوبِيدُ: سَائِكِي حَبِيبَتِي!



المشهد الثاني

كُيُوبِيدُ: هَلْ تَأْذَنْ لِي بِسُؤَالِ الشَّاهِدِ؟

الظَّالَمِيُّونَ: اسْأَلْ يَا طَائِشٌ.. يَا مُعَانِدُ!

(وَبَيْنَمَا يَتَهَامَسُ الْجَمِيعُ تُحَاوِلُ كَلْيُوبَاتْرَا تَقْبِيلَ مَارْكَ أَنْطُونِيُو خِلْسَةً، فَيَرَاهَا كُيُوبِيدُ فَيَتَّجِهَ مُسْرِعًا نَحْوَهُمَا).

كُيُوبِيدُ: أَعْلَمْ أَنَّ الْإِعْدَامَ عَلَى يَدَيْكَ يَا كَلْيُوبَاتْرَا..

اتَهْدِي قَلِيلًا أَرْجُوكِ!

كَلْيُوبَاتْرَا: إِنَّهَا مُجَرَّدُ قُبْلَةٍ يَا كُيُوبِيدُ!

كُيُوبِيدُ: أَعْلَمْ أَنَّهَا مُجَرَّدُ قُبْلَةٍ فِي الظَّلَامِ،

وَلَكِنَّهَا قَاعَةٌ مَحْكَمَةٌ يَفْضِي فِيهَا

الظَّالَمِيُّونَ،

إِذَنْ هُوَ مُجَرَّدُ إِعْدَامٍ لَيْسَ إِلَّا!

أَلَيْسَ كَذَلِكَ!

(كَلْيُوبَاتْرَا تُعِيدُ الْكُرَّةَ وَتُحَاوِلُ تَقْبِيلَ مَارْكَ؛ فَيَجْرِي عَلَيْهَا كُيُوبِيدُ مُمَسِّكًا بِهَا مِنْ يَدَيْهَا وَهُوَ يُشِيرُ لِلْقَاضِي أَنَّهُ لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الْمَكَانَ، وَسَيَتَكَلَّمُ مِنْ مَكَانِهِ هَذَا).

كُيُوبِيدُ (وَهُوَ يَجْرُ عَلَى أَسْنَانِهِ):

سَأَقِفُ هُنَا حَائِلًا بَيْنَكُمَا أَيْتُهَا الشَّقِيَّةُ

(ثُمَّ يُحَاوِلُ رُومِيُو أَنْ يُقْبَلَ جُولِييتَ، فَيَجْرِي عَلَيْهِمَا كُيُوبِيدُ وَهُوَ يَلْطِمُ وَجْهَهُ وَيَقْفِزُ لِلأَعْلَى وَهُوَ يَقُولُ..).

كُيُوبِيدُ: أَهِيَ لَيْلَةُ التَّقْبِيلِ؟! اتَهْدُوا!

(رُومِيُو وَجُولِييتَ يُتَمَتِّمَانِ بِكَلِمَاتِ فَرَنْسِيَّةٍ وَهُمَا يُشِيرَانِ إِلَيْهِ بِعَدَمِ رِضَا وَتَهْدِيدِ).

كُيُوبِيدُ: نَعَمْ! تَفَضَّلْ وَاجْلِسْ مَعَهُمْ عَلَى الْمِنَصَّةِ..

تَفَضَّلْ! حُبًّا لُتَلْقِي شَرًّا تَلْقَى!

أُنْسِيئُموُنِي مَنْ عَلَيْهِ الدَّوْرُ

"اهْدَأْ يَا كُيُوبِيدُ اهْدَأْ" (مُحَدِّثًا نَفْسَهُ)

قُصَّ عَلَيْنَا يَا أُودِيسِيُوسُ سِرَّ الْحُبِّ

أُودِيسِيُوسُ: الْحُبُّ وَطَنٌ وَالْوَطَنُ هُوَ الْحُبُّ

تُولَدُ فِي قَلْبِهِ طِفْلاً يَكْبَرُ

وَيُولَدُ حُبُّكَ فِي قَلْبِ الْمَحْبُوبَةِ

يَكْبُرُ .. يُزْهَرُ

فَتَكُونُ هِيَ وَطَنًا فِي قَلْبِ وَقَلْبًا بِهِ وَطَنٌ..

عِنْدَمَا وَصَلْتَ بَعْدَ رَحْلَةٍ طَوِيلَةٍ لَوْطَنِي

كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَتَأَكَّدَ ..

حَتَّى وَجَدْتُ فِي كُوخِ أَحَدِهِمْ

خُبْرِي وَجَبْنِي..

فَأُشْدَدَ قَلْبِي..

هَلْ هَذِهِ الْأَرْضُ الَّتِي

عَشِيقْتُ، فَأَزُكْتُ مُهْجَتِي

أَمْ أَلَّهَا وَهَجُ الصَّبَا

يَذْنُو فَيَمْحُو شَيْبَتِي

أَوْ بَعْدَمَا نُورُ السَّنَا

تُدْمِي الْمَخَافُفُ جَبْهَتِي

لَا وَالْإِلَهِ .. قَلَعَتِي

بَلْ وَالْإِلَهِ.. جَنَّتِي
أَقْلَمًا لَمْسْتُ شَيْرًا
الْأَرْضُ تُعْرِفُ وَجْهَتِي
أَوْ كَلَمًا لَمْسْتُ حُبْرًا
عَرَفْتُ حُسْنَ مَثُوبَتِي
أَقْسَمْتُ بِاسْمِكَ جَنَّتِي
النَّصْرُ بُشْرَى عَوْدَتِي
وَحِينَ أَعْلِنُ عَنْ قُدُومِي
سَمِعْتُ وَصِيفَةَ بَيْتُوبِي تُنْشِدُهَا...
يَوْمًا حَلَمْتُ بِأَنَّ مِنْ حَقِّ الْبَشَرِ
أَنْ يَلْقَى حَبًّا حَبَّهُ..

لِيَحْيَا قَدْرُ!

جَاءَ الْأَوْدَيْسُ قُورَ نُطْقِكَ بِاسْمِهِ
يُنْذِي الْغَوَادِي .. فَالْتَّسِيمُ لَهُ أَمْرُ
الْيَوْمِ يَوْمُ الْوَجْدِ، وَالْغَدُ لَا بَسًا
مُنْسَرِبًا ثَوْبَ السَّعَادَةِ لِلْقَمَرِ
زَيْدِي التَّرِيْنُ وَلَتَزِيدِيهِ الْبَهَا
كَيْ تَظْهَرِي لِأَوْدَيْسٍ فِي
أَبْهَى صُورِ

عِطْرُ الْمَحَبَّةِ وَالْمَوَدَّةِ وَالْوَقَا
لِلزَّوْجِ أَبْهَى مَا يَكُونُ مِنَ الدُّرَرِ
وَلَتُنْشِدِيهِ الْحُبَّ فِي جَفْنِ الرُّوَى

فَلَسِحْرِهِ نَاجَى الْأَحْبَةِ فِي السَّحَرِ
فَأَنْشَدْتُ مَحْبُوبَتِي بَيْنَلُوبِي
(وَهُوَ يُمَسِّكُ بِهَا)

أوديسيوس:

مَعشُوقَةُ الدَّهْرِ رَفَقًا بوجدَانِي
إِذْ لَامَنِي عَازِلِي.. مِنْ قَرطِ حَرْمَانِي!
مَمْنُوعَةُ الْوَصْلِ.. مِنْ طُولِ أَسْفَارِي
هَذِي التَّنَائِي.. وَهَذَا كَأْسُ نِسْيَانِي
حَتَّى سَمِعْتُ كُؤُوسَ الْخَمْرِ قَائِلَةً لَنَا..
وَأَبَى الْاودِيسُ أَنْ يَذُوقَ مُدَامِي
عَنْ فَيْضِ شَوْقٍ أَوْ مِنْ لَهيبِ هَيَامٍ
أَوْ هَكَذَا الْعُشَّاقُ حِينَ نَزُورُهُمْ
نَشْدُوا هُنَاكَ بِرُوعَةِ الْإِنْعَامِ

بينلوبي:

وَأَنَا سَوْفَ أَحَدِّثُكُمْ
عَنْ صَبْرِ الْعُشَّاقِ
وَجَمْرِ الْمُشْتَقِ
عَنْ حُلْمٍ يَطْلُعُ فِي نَافَذَةِ الْأَحْلَامِ
كَطَيْفٍ لِلْمَحْبُوبِ
فَأَحِبُّ النَّوْمَ.. أَحِبُّ الْحُلْمَ..
أَحِبُّ السُّكْرَ بِرَاحَةِ الْأَمَلِ
عَلَى جَسْرِ الْقَهْرِ..

عَلَى مَرَمَى الدَّهْرِ
 وَعُقُودَ الْيَأْسِ الَّذِي يَطْرَحُ
 كُلَّ نَهَارٍ عَثَمَاتٍ..
 أَنَا لَا يَنْقُصُنِي جَيْشُ ظِلَامٍ فِي هَذَا الْعَالَمِ
 وَمَا أَجْمَلُ أَنْ يَحْبِسَنِي الْيَوْمَ
 مَعَ الْمَحْبُوبِ..
 مَا أَجْمَلُ هَذَا السَّجْنَ!
 وَلَوْ أَوْصَدْتُمْ كُلَّ بَقَاعِ الضُّوءِ..
 فَأَنَا أَتَرَقُّ مِنْ عَيْنَيْهِ ضِيَاءً
 وَهُوَ يَبْرُقُ مِنْ عَيْنَيَّ
 شُعَاعًا لِلْأَزْمَانِ الْمُنْسِيَةِ..
 سَنَظِلُّ بَرِيقًا
 يَعِشُ فِي مَعْنَاهِ الْعُشَّاقُ
 شُعَاعَ الْحُرِّيَّةِ..
 فَلْتَنْدَحِرُوا ظِلَامًا فَوْقَ ظِلَامٍ..
 لِثَامًا فَوْقَ لِثَامٍ
 سَنَعِيشُ فِي قَلْبِ الْكَوْنِ
 نَسِيمًا يَحْمِلُ أَنْعَامَ الْحُرِّيَّةِ
 (يُزَمِّجُ الْحَارِسُ الظَّلَامِيُّ بِأَصْوَاتٍ وَيُتِمِّتُ بِكَلِمَاتٍ غَيْرِ مَفْهُومَةٍ)

كُيُوبِيدُ: هَذَا هُوَ الْإِنْصَافُ.



المشهد الثالث

(كُيُوبِدُ يَبْخُتِرُ فِي مَشِيَّتِهِ وَهُوَ يَقْتَرِبُ مِنْ إِيزَادُورَا وَحَابِي وَهُوَ يَقُولُ):

مَا أَجْمَلُهُ الْيَوْمُ الَّذِي

أَلْقَيْتُ فِيهِ السَّهْمَ فِي جَسَدِكَ

إِيزَادُورَا!

وَهُوَ يَحْمِلُ فِي أَنْوَارِهِ كُلَّ حُرُوفِكَ

حَابِي الْحُبِّ..

فَلْتُمْطِرْنَا بِعُدُوبَةِ نَهْرِكَ مِنْ كَلِمَاتِ الْعِشْقِ

لأَوَّلِ عَاشِقَةٍ مِصْرِيَّةٍ..

أَخْبِرْهُمْ عَنْ سِرِّ حُبِّكَ؟

حَابِي: مَاذَا أَقُولُ؟

نُسَانِلُنِي عَنْ الْحُبِّ

فَهَلْ لِلْحُبِّ أَسْبَابُ

تُعَاقِبُنِي عَلَى ذَنْبٍ

حَبِيسِ الْقَلْبِ غَلَابُ

فَأَهْزَمُ فِي رَوَايَتِنَا

وَلَيْتَ الْقَلْبَ قَدْ تَابَ

مَلَائِكِي .. تَأْجُ جَوْهَرَتِي

وَضَوْءُ الشَّمْسِ قَدْ غَابَ

فَهَلْ لِي بَعْدَ مَاسَاتِي

بِعَقْلِ يَفْعَلُ الصَّوَابَ

أَجِيبُونِي بِعَقْلِكُمْ..

هَلْ لِلْحُبِّ أَسْبَابٌ؟!

وَكَيْفَ يَكُونُ لِي ذَنْبٌ

وَأَنَا لِلْحُبِّ أَوْابٌ

الظَّلَامِيُّونَ: مَجْنُونٌ .. لَسْتُ بِأَوْابٍ

مَنْ أَخْبَرَكَ بِمُوَافَقَةِ الْأَهْلِ عَلَى حُبِّكَ

وَأَنْتُمْ مُخْتَلِفَانِ؟

حَابِي: الْحُبُّ تَوْحِيدُ الْإِبْدَانِ

الْحُبُّ هُوَ الْجَوْهَرُ وَالْعَرَضُ..

هُوَ كَوْنُ الْإِنْسَانِ هُوَ الْإِنْسَانُ

الظَّلَامِيُّونَ: تِلْكَ هِيَ سَفْسَطَةُ الْعُشَّاقِ..

أَلَمْ تَنْهَرْ نَفْسَكَ

عَمَّا حَلَّ بِتِلْكَ الْعَاشِقَةِ الْمِسْكِينَةِ..

لَمَّا غَرَقْتَ فِي النَّهْرِ

أَتُرَاكَ قَدْ أَدْرَكْتَ ذَاكَ الْقَهْرُ

إِيزَادُورَا: دَعِكَ مِنْهُمْ يَا حَابِي..

تَرَى يَا حَبِيبِي

هَلَا اكْتَفَيْتَ بِحُبِّي أَوْ بِأَشْوَاقِي

أَمْ طُفْتُ بِالْمَوْجِ يَسْرِي بَيْنَ أَعْمَاقِي

إِنْ كُنْتُ تُبْصِرُ رُوحِي حِينَ تُدْرِكُهَا

أَوْ كُنْتُ صَبًّا وَتَسْعَى دُونَ إِغْرَاقِي

مَوْلَايَ قَلْبِي قَدْ احْتَارَتْ سَحَائِبُهُ

إِنِّي حُسِدْتُ .. فَهَلَا عِنْدَكُمْ رَاقِي
الظَّالِمُونَ: صُرَعْتَ الْبُتَّ يَا كُيُوبِيدُ..
وَأَكْثَرُ مِنْ هَذَا أَتَّهَا غَرَقْتُ فِي النَّهْرِ
أَلَمْ يَكْفِكَ مَا سَبَّبَتْ مِنْ آلامٍ لِلْبَشَرِيَّةِ
إِيزَادُورَا: لَيْسَ كُيُوبِيدُ بَلْ هُمْ السَّبَبُ
مِنْكَ الضُّلُوعُ وَفِيكَ الْقَلْبُ وَالْمَقْلُ
قَدْ أَحْكُمُوا فِيكَ أَشْوَاقِي وَأَطْوَاقِي
إِنِّي هُنَا مَوْطِنٌ فِي فِيكَ أَسْكُنُهُ
وَأَنْتَ مَيِّ كَوْجِهِ الصُّبْحُ رَقْرَاقُ
وَأَنْتَ لِي وَطَنٌ يَجْرِي عَلَى شَفَتِي
بِرُغْمِ بُعْدِي وَأَسْوَارِي وَإِغْرَاقِي
كُيُوبِيدُ: إِيزَادُورَا يَا صَدِيقَتِي
قَدْ كَانَ لِي قَلْبٌ قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ
وَالآنَ لِي قَلْبٌ .. مَا عَادَ يَعْرِفُنِي..
مَا عُدْتُ أَعْرِفُهُ

الظَّالِمُونَ: أَلَا تَرَى مَا تَسَبَّبَتْ فِيهِ
مِنْ مَأْسَاةِ الْعِشْقِ الْأَوَّلِ؟
إِيزَادُورَا: وَأَنَا لَسْتُ نَادِمَةً عَلَى قَدْرِي..
مَا دَخَلَكَ أَنْتَ بِالْأَفْدَارِ..
حَابِي .. حَبِيبِي ..
هَلْ تَتَذَكَّرُ أُغْنِيَتَنَا تِلْكَ؟

"إِنْ تَأْخُذْ عُمْرِي وَأَمَانِي

فَأَعْطِنِي لِحُظَّةِ تَحْنَانٍ

أَوْ قَاقِلِ شَوْقِي وَجُلُونِي

أَسْمِعْنِي شَوْقَ الْأَلْحَانِ

اجْعَلْنِي إِكْسِيرَ حَيَاةٍ

وَارْسُمْنِي بِأَزْهَى الْأَلْوَانِ

وَأَلْقِنِي فِي مِزْهَرٍ وَرَدٍ

أَتَبَاهِي بَيْنَ الْأَغْصَانِ

لَأُتْسِيكَ دَاءَ النَّسِيَانِ

وَاجْعَلْنِي أَصْدَافَ الْبَحْرِ

تُسْمِعُهَا أَشْوَاقَ زَمَانِي

فَأَدُورُ بِشَوْقِكَ حَائِرَةً

أَتَنْقَسُ بَيْنَ الشُّطَّانِ

أُرْسِلُهَا لِلْجُومِ الْبَحْرِ

فِي الْقَلْبِ نَعِيمُ الْخُلْجَانِ

فَأَعُودُ لِديَارِي نَعْمًا

تَرْنِيْمَةً أَعْدَبَ فَنَّانٍ"

الظَّلَامِيُّونَ: لَا قَائِدَةَ .. لَا قَائِدَةَ

كُلُّهُمْ مَجَانِينُ .. مَجَانِينُ

المشهد الرابع

كُيُوبِيدُ الشَّابُّ: أَيَا قَيْسُ،

مَاذَا فَعَلَ بِكَ الْحُبُّ الْعُدْرِيُّ..

يَا صُوفِيَّ الْعُشَّاقِ؟

قَيْسٌ يَجْرِي يَمِينًا وَيَسَارًا يَلْهَجُ بِصَوْتِ عَالٍ:

لَيْلَايَ .. لَيْلَايَ

الظَّلَامِيُّونَ: انظُرُوا مَاذَا فَعَلَ الْحُبُّ بِهَذَا الشَّاعِرِ

حَوْلَهُ لِمَجْنُونٍ

وَهُوَ أَصْدَقُ دَلِيلٍ

عَلَى التُّهْمَةِ الْمُوجَّهَةِ إِلَيْكَ

أَيُّهَا الْعَرَبِيُّدُ كُيُوبِيدُ

كُيُوبِيدُ سَاخِرًا: الْعَرَبِيُّدُ كُيُوبِيدُ وَالْقَلْبُ حَدِيدُ

أَيُّهَا الظَّلَامِيُّ الرَّعْدِيدُ!

الظَّلَامِيُّونَ: اننَظِرْ حَتَّى تَرَى الْحُكَمَ يَا كُيُوبِيدُ

(يُمْسِكُ كُيُوبِيدُ بِقَيْسٍ وَيُقَرِّبُهُ مِنْ لَيْلَى).

كُيُوبِيدُ: هَاهِي لَيْلَى يَا قَيْسُ يَا صَدِيقِي..

هَا هِيَ مُنَاكَ وَعَقْلُكَ وَقَلْبُكَ

قَيْسُ: دَعُونِي فَقَدْ شَغِلْتُ بِالْحُبِّ عَنْهَا..

شَغِلْتُ بِالْحُبِّ عَنْهَا

قَيْسُ بْنُ الْمُلُوحِ:

أَيُّهَا الْقَلْبُ تَوَضَّأْ

فِي بُكَاءٍ لِلصَّلَاةِ

إِنَّ بَعْدَ الْعَيْثِ خَيْرًا
 طَارِحًا فِينَا مُنَاهُ
 دَمْعُ قُنْدِيلِ الْمَسَاجِدِ
 لَا يُنِيرُ سِوَى حِبَاهُ
 سِرٌّ فَخَلَفَ الْوَادِي سِرُّ
 وَاخْلَعِ النَّعْلَ .. اتَّبَاهُ
 قَفْ .. تَعْلَمُ مِنْ دُمُوعِ
 حَرُّهَا يَكْوِي الْعُصَاهُ
 شُقَّ فِي الْحَدَّيْنِ نَهْرًا
 مَاؤُهُ سِرُّ الْحَيَاةِ
 حَبٌّ سِرًّا .. خُطَّ سِفْرًا
 قَبْلَكُمْ حَبُّ تِلَاةِ
 سَيْفِيذِكَ مُنْتَهَاهُ
 سَيْفِيذِكَ مُنْتَهَاهُ
 لَوْ سَمِعْتَ وَقُلْتَ آهَ
 إِنَّنِي وَحْيُ مُسَافِرٍ
 فِي الْقُلُوبِ وَفِي الْقَلَاةِ
 إِنَّنِي قَيْسٌ وَتَسْأَلُ
 مَنْ يَكُونُ قَدِ اصْطَفَاهُ؟
 (لَيْلَى تَطُوفُ حَوْلَهُ، وَعِنْدَمَا يَقْتَرِبُ هُوَ تَبْتَعِدُ هِيَ، وَحِينَمَا يَبْتَعِدُ يَأْسًا
 تَقْتَرِبُ هِيَ مِنْهُ وَتَقُولُ):

لَيْلَى: سَأَكْتُبُ فِيكَ مَا أُمِلْتُ جُرُوحِي
 وَمَا تَعَبَ الْأَيْنِ وَقَالَ نُوحِي
 وَهَمْسُ الْحُبِّ يَبْعَثُ فِي رُوحِي

وَشِعْرُكَ قَيْسُ تَرْتِيلُ السُّفُوحِ
حَبِيبِي! فِي رُبُوعِ الْعَيْبِ قَلْبِي
يُغَرِّدُ فِي الْجِبَالِ وَفِي الصَّرُوحِ
أَلَا فَاسْمَعِ وَدَاوِ الْقَلْبَ إِنِّي..
سَأَرْحَلُ عَنْ هَوَاكَ وَأَنْتَ رُوحِي
كُيُوبِيذُ الشَّابِّ: السَّهْمُ يُطْلِقُ فِي قَلْبِ الْعُصْفُورِ النَّارَ
يَتَمَرَّدُ .. يَنْزِعُ عَنْهُ جَنَاحِيهِ
وَيَطِيرُ فِي سَحْبِ الْأَسْرَارِ
وَيَطِيرُ شَمَالًا وَجَنُوبًا
لَا يَعْرِفُ .. مِنْ أَيْنَ تَأْتِي الْأَقْدَارُ
يَتَمَرَّدُ.. وَيُغْمِضُ عَيْنَيْهِ يَطِيرُ
وَيَعْرِقُ فِي حُبِّ أَعْمَى
يَحْسِبُ.. أَنَّ ذَاكَ هُوَ الْإِبْصَارُ
ذَاكَ الْعُصْفُورُ أَيَا قَيْسُ
هُوَ لَحْنُ يَعْرِفُ
فَوْقَ جَبِينِ الزَّمَنِ الْأَشْعَارُ
وَلَسَوْفَ نَعِيشُ وَنُدْرِكُكَ امْرَأَةً
تَتَعَلَّى وَتُنَادِي: "قَيْسِي أَدْرِكْنِي
كَيْ لَا أَنْهَارُ!"
قَيْسِي أَدْرِكْنِي!
إِنِّي عَاشِقَةٌ فِي عَصْرِ
لَا يَعْرِفُ لَيْلِي

لَا يَعْرِفُ أَنِّي يَخْتَارُ

أَدْرِكْنِي .. أَدْرِكْنِي!

فَالْعَرَقُ يَجْتَنِّحُ الْمُدْنَ

وَسَفِينُكَ لَا تَرُسُو أَبَدًا

لَا تَشْبَعُ حَثْمًا مِنَ الْإِبْحَارِ

الظَّلَامِيُّونَ: ابقِ قابلي!

كُيُوبِيدُ: حَسَنًا! سَتَرَى يَا وَجْهَ الْعَثَمَاتِ



المشهد الخامس

كُيُوبِيدُ: وَهَآ هُوَ أَبُو الْفَوَارسِ عَنْتَرَةُ..

جَيْشٌ فِي قَلْبِ قَسْوَرَةَ

مَنْ يَهْزَأُ يَوْمًا بِهِ

هَآءُ .. هَآءُ

يَجْعَلُهُ مَثَلٌ قَدْ جَرَى

الْكَلَامُ لَكَ يَا جَارَةَ!

عَنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادٍ: مَا قِصَّتُهُمْ يَا كُيُوبِيدُ؟

كُيُوبِيدُ: يَتَّهَمُونَنِي بِجَرِيمَةِ حُبِّ بَسْمِهِمُ الْحُبِّ..

عَنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادٍ: السَّهْمُ يَخْتَرِقُ الْقُلُوبَ بِقَسْوَةِ

وَمِنْ الْعَذَابِ بِكُلِّ سَهْمٍ مُضْرَمٍ

يَكْوِي الْفُؤَادُ.. نِيَاطُهُ وَحَشَاشَتِي..

وَبِأَلْفِ سَهْمٍ بِالْفُؤَادِ مُعْلَمٌ

مَنْ دَا يَزِيدُ صَبَابَتِي وَيَزِيدُنِي

مِنْ سِحْرِ عَيْنَيْهَا كَفَعَلَ الْبَلَسَمِ

زِدْنِي وَشَدَّ الْقَوْسَ قَبْلِي يَا فَتَى

قَلْبِي سَيَهْنَأُ بِالْعَذَابِ الْمُعْرَمِ

إِنِّي رُزِقْتُ بِحُبِّهَا دُونَ الدُّنَا

فَهِيَ الْكُؤُوسُ وَخَمَرُهَا وَتَنَدُّمِي

مَا لِي سَكِرْتُ بِحُبِّ عَبْلَةٍ دُونَمَا

أَحْطَى بِكَاسِ دُونَ كَاسِ الْعَلَقَمِ

وَهَجَرْتُ فِيكَ مَطِيَّتِي مِنْ دُنْيَتِي
وَتَبَدَّلْتُ كُلَّ الْجَوَارِحِ فِي دَمِي
فَالْحُبُّ تَرِياقُ السَّعَادَةِ كَيْفَمَا
نَهْنَأُ بَعِيشَ دُونَ وَجْهِ مُلْهِمٍ
يَا قَلْبَ عَبْلَةٍ يَا فُؤَادَ غَزَالَةٍ
وَرَشَاءً.. أَتُوقُ لِصَوْتِهَا ..
فَتَكَلِّمِي

عَبْلَةٍ: يَا سَهْمَ الْحُبِّ وَحَامِلُهُ
أَخْبِرُهُ بِأَمْرِي وَكَيْانِي

وَبِأَنَّهُ نُورٌ وَضَاءٌ
أُنْسَانِي زَمَنِي وَمَكَانِي
أَخْبِرُهُ بِأَنِّي أَعْرِفُهُ
مِنْ آخِرِ عَصْرِ الْفُرْسَانِ
مِنْ عَصْرِ الْحَرْبِ وَوَيْلَتِهِ
وَجُنُودِ الْعُرْبِ وَسُلْطَانِ
وَحَيُولِ عُرٍّ مُحَجَّلَةٍ
وَسَيُوفِ نُدْمِي وَقِنَانِ
وَحِبَالِ الْقُوَّةِ وَالْحَزْمِ
تَنْتَعَالِي فَوْقَ الْوُذْيَانِ
فَلْيُنْقَشْ فِي جَبِينِ زَمَانٍ
لَا يَنْسَى عَصَرَ الْفُرْسَانِ
كُيُوبِيدُ الشَّابِّ: إِذَنْ الْحُبُّ هُوَ الْقُوَّةُ ضَعْفًا

مَا أَحْلَى ضَعْفَ الْوُجْدَانِ

يُعْطِيكَ الْقُوَّةَ فِي عَقْلِكَ

وَلْيَدْنِكَ قُوَّةَ سُلْطَانٍ

الْحُبُّ قَرَارٌ مَقْدُورٌ

تَأْخُذُهُ رُغْمَ الْأَحْزَانِ

تَبْتَغِدُ وَالْقُرْبُ حَيَاتُكَ

تَكْفُرُهُ وَهُوَ الْإِيمَانُ

الظَّالِمِيُّونَ: نَنْتَقِلُ إِلَى الشَّاهِدِ الَّذِي يَلِيهِ

عَنْتَرَةٌ: اثْرُكْنِي يَا كُيُوبِيدُ..

سَادُقْ عُنُقَ الرَّعِيدِ

كُيُوبِيدُ: هَاهُ.. مَا رَأَيْكَ يَا ظَلَامِيُّ.. أَثْرُكُهُ؟

الظَّالِمِيُّونَ: قُلْتُ الَّذِي يَلِيهِ

كُيُوبِيدُ: الَّذِي يَخَافُ وَلَا يَخْجَلُ!



المشهد السادس كليوباترا وأنطونيوس

كليوباترا: حبيبي دائم السفر..

محارب فائد رحال

سافر حبيبي كما تشاء

وأخلف وعدا قطعناه بالمساء

أن تكون دافئا كالشمس في الشتاء

ونجما شرفيا في ليال ظلماء

أنطونيوس: محبوبتي أنت.. سيرا أناديك

ولقبي نذني .. لا سر أخفيك

شرقية الروح .. والسحر ساقيك

أنت أيا قمري .. عشقا أناحيك

كليوباترا: عبتى أنت يا حبي

والألم يعنصر بقلبي

ما بين سفرك وجؤني

لا الحق أبدا بالركب

وأطل طريدة أحرفك

أفتش في كل الكذب

تائرة مثلي لا نهزم

فالحب وجه للحرب

وسلاح في أحاسيس

لا تهدأ أبدا يا قلبي

مِسْكِينُ أَنْتَ يَا عُمَرِي
فَقَدَرُكَ يَنْحَازُ لِقَدَرِي
وَعَقْلُكَ قَدْ عَشِقَ جُنُونِي
وَالْعَقْلُ مِفْتَاحُ لِقَلْبِي
فَهَنِيئًا لَكَ طَوْلَ السَّفَرِ
وَهَنِيئًا لِي أَنْتَ وَحَبِّي ♥
كُيُوبِيدُ: إِنْ .. فَقَدْ كَانَ حُبًّا بَلَا مُنْتَهَى
الظَّلَامِيُّونَ: انْظُرْ .. انْظُرْ كَيْفَ انْتَهَى!
كُيُوبِيدُ: الْحُبُّ بَقَاءٌ لِلأَرْوَاحِ الْخَالِدَةِ
فَنَاءٌ لِلْجَسَدِ الْفَانِي

قَدْ كَانَ حُبُّهُمَا
حُرُوقًا فِي سِفْرِ الْحَبِّ الرُّوحَانِي
لَوْ كَانَ لِلْجَسَدِ حُضُور ..
مَا أَضْحَتْ تَصْرُخُ وَتُعَانِي
الرُّوحُ وَيَا عَشِقَ الرُّوحِ
سُلْطَانُ يَغْلِبُ سُلْطَانِي
وَالنَّقْيَا فِي عَالَمِ حُبٍّ ..
وَاجْتَمَعَا فِي عَالَمِ ثَانٍ



المشهد السابع

روميّو وجولييت

جولييت: أحبك!

كم أحبك .. كم أحبك!

ونسيم الحب عطرك

كل أسوار المدينة

ليتها بيني وبينك

رفض أهلي

ورفض أهلك..

من يغالبني في حبك

إنني بعض الجموح

والتمرّد والتفكك

قد جمعت الروح مني

كي تحبك

وزرعت في قلبي

ورودًا كي تشمك

كلما اشتاق حزنك

أغمض العين قليلا

كي أضمك

أين كنت حبيبي إني...

بالرياحين انتظرتك

حَتَّى أَفْقْتُ مِنْ مَنَامِي فَوَجَدْتُكَ

لِيَتَنِي أَبَدًا أَفْقْتُ

وَشَرَبْتُ السُّمَّ مِثْلَكَ

مَاتَ ظِلِّي .. مَاتَ ظِلُّكَ

وَبَقِيتُ أَنَا أَحِبُّكَ

رُومِيُؤ: مَاتَ ظِلِّي .. مَاتَ ظِلُّكَ

وَبَقِيتُ أَنَا أَحِبُّكَ

رُومِيُؤ: وَلِيَالَيْنَا الْجَمِيلَةَ .. وَابْتِسَامَاتُ الشِّتَاءِ

كُلُّ مَا نَحْتَاجُ فِيهَا بُقْعَتَانِ مِنَ الضِّيَاءِ

نَنْسَى كُلَّ الْكَوْنِ فِيهَا ..

نَمْضِي يَحْدُونَا الرَّجَاءُ

وَقُلُوبُ تَصْطَفِينَا .. كَالْمُلُوكِ الْأَقْوِيَاءِ

قَلْبُ وَرَدَاتِ الْبَنْفَسَجِ .. وَنَدَى مَاءِ النَّقَاءِ

كَمْ لِيَالَيْنَا تَغْتَتْ .. لَحْنُ أَنْعَامِ الْمَسَاءِ

كَيْفَ صِرْنَا لِلْمَحَبَّةِ .. رَمْزَهَا صَارَ اشْتِهَاءُ

وَأَنْتَهَيْنَا يَا حَبِيبَتِي .. كَيْفَ أَخْلَفْتَ الْوَفَاءَ

حَتَّى صِرْنَا فِي الْأَحَاجِي .. الْمَحَبَّةُ وَالْبَلَاءُ

وَتَقَابَلْتُ بِرُوحِكَ .. مَنْ يَرِيدُ عَدَا الْبَقَاءِ

الظَّلَامِيُّونَ: مَاذَا فَعَلْتَ يَا كُيُوبِيدُ؟!

هَذَا مَا جَنَيْتَ عَلَيْهِمَا

وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا الْمَوْتَ!

كُيُوبِيدُ: إِذَنْ دَعَنِي أَسْأَلُهُمْ...

رُومِيُو وَجُولِييْتُ وَعَنْتَرَةَ
كَلِيُوبَاثِرَا وَأَنْطُونِيُو وَالْقَسُّ وَسَلَامَهُ
مِنْ مِنْكُمْ لَوْ عَادَ لَنْ يَعْشَقَ أَرْمَانَهُ
مِنْ مِنْكُمْ يَتَخَلَّى عَنْ نَبْضَاتِ الْقَلْبِ
دَقَّاتُ تَبَعْتُهُ لِقِيَامَهُ
نُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ وَنَعِيمًا..
كَافُورًا وَخُزَامَى
مِنْ مِنْكُمْ لَنْ يُعْطِيَ مِيعَادًا

لِيُحَقِّقَ أَحْلَامَهُ
دَقَّاتُ نُعْلِنُ عَنْ حُبِّ..
دَقَّاتُ تَعْرِفُ أَنْغَامَهُ
وَيُعْنِي وَالْدُّنْيَا تَنْتَرِاقُ..
وَكَأَنَّهُ مَلِكٌ دُو هَامَهُ

المشهد الثامن

كُيُوبِيدُ: وَلَادَةَ بِنْتُ الْمُسْتَكْفِي

وَالشَّاعِرُ ابْنُ زَيْدُونَ..

الْأَنْدَلُسُ

فَلَنَعْرِفَ لَنَا الْأَزْمَانَ

لَحْنًا مِنْ الْحَانَ

زُرِّيَابِ الْأَنْدَلُسُ

وَلَادَةَ بِنْتُ الْمُسْتَكْفِي: هَلْ تُنْكِرُ أُنِّي شَاعِرَةٌ

وَبَلَّغْتُ بِشِعْرِي الْآفَاقُ

ابْنُ زَيْدُونَ: مَنْ يُنْكِرُ ذَلِكَ لَا يَقْدِرُ

سَيَكُونُ حَتْمًا أَفَاقُ

فَالشَّعْرُ سَمَاءٌ جَمَعْنَاهَا

فِي سُحُبِ الْكَلِمَاتِ

وَلَادَةَ: جَمَعْنَاهَا عَلَى مَايِدَةِ الْعِشْقِ!

رَحِيقُ حُرُوفِي يُدِرُّ لَكَ عَسَلًا

أَقْدَمُهُ عَلَى طَبَقٍ مِنَ الْفِضَّةِ

وَلَوْ رَحِيقِي يَزْهُو

بُثُورِ الْوَجْهِ الَّذِي أُنْدَى

مَعِينُ الْقَلْبِ بِالرَّقَّةِ

فَلَوْ لَا تَغْرُكُ الْبَسَامُ

فَلَا زَهْرٌ وَلَا شِعْرٌ

وَلَا عَسَلٌ وَلَا رُقَّةٌ
لَأَنَّ الْحَرْفَ مَعَ عَيْنَيْكَ
أَوْ قَلْبِي وَبُسْتَانِي..
هُمُ الصُّحْبَةُ
وَلَوْ لَا سِحْرُ أَشْعَارِي
مَا كَانَ عِشْقُنَا قِصَّةً
أَلَمْ تَحْكُ لَنَا الْأَزْمَانَ
عَنْ قَيْسٍ وَلَيْلَاهُ..
كُثِيرٌ وَعِشْقُهُ عَزَّةٌ
فَأَنِّي لَكَ عَسَلٌ..
وَأَنْتَ الْخَمْرُ يَا قَلْبِي
أَلَا فَاكُفْنِي غَفْلَهُ
وَهَلَا رَدَدْتَ لِي قَلْبِي..
فَقَدْ طَابَتْ لَهُ السَّكْرَةُ
الظَّلَامِيُّونَ: إِنَّهَا تَسْتَغِيثُ مِنْ ثِقَلِ الْحُبِّ عَلَى قَلْبِهَا
وَيْلَكَ يَا كُيُوبِيْدُ!
كُيُوبِيْدُ: مَا لَكَ عَيْنَانِ وَلَا أُذُنَانِ
فَأَنَّى يَأْتِي الْفَهْمُ، مِنَ الْقَرْنَيْنِ!
وَلَادَةٌ بَنَتْ الْمُسْتَكْفِي: دَعْنِي أَكْمَلُ يَا كُيُوبِيْدُ حَبِيبِي!
فَهَلَا تَبْتَعِدُ عَنِّي لِبَعْضِ الْوَقْتِ
فَمَا عَادَ لِي وَطَنٌ .. سِوَى عَيْنَيْكَ
وَمَا عَادَ لِي سَكَنٌ .. سِوَى بِيَدَيْكَ

وَمَا عَادَ لِي سُلْطَانٌ .. سِوَى شَفَتَيْكَ

فَأَيْنَ كُنْهِي وَأُورَاقِي وَمَحْبَرَتِي

وَأَيْنَ قَلْبِي الْمُلتَاغُ وَأُورْدَتِي

وَأَيْنَ فِرَاشِي وَأُثْوَابِي وَمِجْلَتِي

وَلَوْنُ الزَّهْرِ الَّذِي تَزْهُو بِهِ بَلَدِي

وَنَهْرُ تَاجُوسَ..

مَنْ يُقَوِّي بِهِ مَدَدِي

إِلَيْكَ يَعْبُرُ النَّهْرُ

وَتَحْمِلُنِي لَكَ الشَّمْسُ

مُرَيَّةً بِعَقْدِ الْفُلِّ مُنْقَدِ

فَتِلْكَ أُمْنِيَّةٌ تَغْفُو عَلَى صَدْرِ

أُضْنَاهُ عِشْقًا وَحُبًّا .. خَالِدًا أَبَدِي

(يُصَفِّقُ الْجَمِيعُ لَوِلَادَةِ مُحَدِّثِينَ صِيْحَةٍ انْتِصَارِ عَالِيَةٍ).

(الظَلَامِيُّونَ يَدُقُّونَ عَلَى الْمِنْصَّةِ).

الظَلَامِيُّونَ: هِيَ لَيْسَتْ أُمْسِيَّةٌ شِعْرِيَّةٌ

أَيْهَا الْعُشَّاقُ الشُّعْرَاءُ..

نَحْنُ هُنَا يَا سَادَةَ!

وَلَسْتُمْ فِي فِرْقَةٍ زُرِّيَابِ الْأُنْدَلُسِ الْآنَ..

زُرِّيَابُ الَّذِي سَنَأْتِي بِهِ يَوْمًا مَا

لِسَاحَةِ الْمَحْكَمَةِ

كُيُوبِيدُ: ابقِ قَابِلَنِي!

(ابْنُ زَيْدُونَ يُحْيِيهِمْ جَمِيعًا بِحِمَاسٍ).

الظَلَامِيُّونَ: الشَّاهِدُ يُكْمِلُ..

نَحْنُ لَسْنَا فِي قُصُورِ غِرْنَاطَةِ

يَا ابْنَ زَيْدُونَ .. تَقَدَّمْ

كُيُوبِيدُ: تَقَدَّمْ لِلسَّبَاقِ.. أَهْوَ سَبَاقُ يَا ظَلَامِي؟

فَلَنَجْعَلُهُ سَبَاقًا فِي الشَّاعِرِيَّةِ

الظَلَامِيُّونَ: الشَّاعِرِيَّةُ لَيْسَتْ فِي مَحْضَرِ الْجَلْسَةِ

الْقَضِيَّةُ هِيَ الْحُبُّ الَّذِي أَنْتَ مُتَّهِمٌ بِهِ.

كُيُوبِيدُ: دَعَكَ مِنْهُمْ..

أَسْمَعْنِي مَاذَا فَعَلَ بِكَ الْعِشْقُ

ابْنُ زَيْدُونَ: أَخْرَبْتُ عَلَى جَنَبَاتِ الزَّمَانِ

مَدَدْتُ إِلَيْكَ جُسُورَ الْأَمَانِ

لِتَعْبُرَنِي لِي أَوْ أَعْبُرَ لَكَ

فَهَلْ ذَا يُسَاوِي أَنَا نُعَانِي

(فَأَنَا) تُفِيدُ فِي النَّحْوِ نَحْنُ
فَعُدْرًا أُسِرْتُ بِتِلْكَ الْأَمَانِي
قَرَأْتُ كَثِيرًا وَمَا عُدْتُ أَفْهَمُ
سِوَى عَنْ حَبِيبٍ بَعِيدِ الْمَكَانِ
خَرِيطَةٌ وَطَنِي أَرَاهَا بُحُورًا
وَأَنْتِ سَفِينَةُ نُوحٍ وَغَدْرُ الزَّمَانِ
فَمَاذَا فَعَلْتَ بِقَلْبٍ يُنَاجِي
بِمَسْرَى يُجَلِّلُ كُلَّ الْمَعَانِي
وَمَا لِي رُجُوعٌ.. وَقَدْ دُبْتُ فِيكَ
وَإِنِّي وَشِعْرِي .. ملوكُ البَيَانِ



المشهد التاسع

سلامة البربرية والقس

(على عزف الناي في الخلفيّة).

الظلاميون: حتّى الزُّهّاد لم يُخطئهم قوسُك

يا كُيُوبيدُ

كُيُوبيدُ: انشَقَّ البحرُ...

فَسَارَ المَحْبُوبُ نَحْوَ الضَّوِّ الأَخْضَرِ

وَتَجَلَّى فِي القَمَرِ عُيُونًا تُبْصِرُ

فَإِذَاهَا العَاشِقُ وَالْمَعْشُوقُ

عُيُونًا تَحْرُسُ حُبًّا أَطْهَرَ

أَطْهَرُ .. مِنْ دَنَسِ الظُّلُمَاتِ

هَذَا شَيْءٌ لَنْ تُدْرِكَهُ

مِنْ خَلْفِ لُثَامِ العَتَمَاتِ

سَلَامَةٌ قُصِّي عَلَيْهِ

كَيْفَ يَكُونُ العِشْقُ لِزَاهِدٍ

سَلَامَةُ البربريّة: لَمْ يَكُنْ بِالْأَمْرِ السَّهْلِ غَرَامُ الزَّاهِدِ..

يَوْمًا مَا كَتَبْتُ مَكْتُوبًا لِلْقَسِّ أَقُولُ:

- أَحِبُّكَ.. وَاللّهِ إِنِّي أَحِبُّكَ

وَإِنْ كَانَ دُنْبِي

أَنِّي مُعْرَمَةٌ بِزُهْدِكَ

فَهَذَا يُعْلِي.. مِنْ قَدْرِي وَقَدْرِكَ

فَاللّهُ أَرْفَقُ مِنْ ذُلِّ رَفْضِكَ

أَشْكُو إِلَيْهِ الْحَالِ قَبْلَكَ

وَلَشِدَّةَ حُبِّي لَكَ.. قَدْ كَرِهْتُكَ
 وَلَشِدَّةَ وَلَهِي بِكَ.. قَدْ نَسِيْتُكَ
 إِلَى مَتَى أَشْكُو لِلَّهِ حُبَّكَ
 إِلَى مَتَى أَحْيَا لَكَ وَحْدَكَ
 وَأَنْتَ تَقْرَعُ بَابًا لِلزَّاهِدِينَ فَتَذْكُرُ...
 أَنَّنِي أَقْرَعُ الْأَبْوَابَ مِثْلَكَ
 فَتِلْكَ طَرِيقَتِي لِلَّهِ رَبِّي وَرَبِّكَ
 فَفِي الْعَذَابِ وَخَلَوْتِي أَبْكِي جَفَاكَ
 أَرْجُو مِنْ بَعْدِ رِضَاكَ رِضَاكَ
 إِنَّ حُبَّكَ لَا نِهَائِي لِذَاكَ
 وَلَا نِي أَعْلَمُ أَنَّ حُبَّ اللَّهِ
 أَعْلَى مُبْتَغَاكَ ...
 قَالَ لَآنْ أَعْلِنُ تَوْبَتِي...
 مِنْ مُبْتَغَايَ لِمُبْتَغَاكَ
الْقِسُّ: وَاللَّهُ إِنِّي أَحْبُّكَ
 رَسُولُ الْهَوَى قَدْ مَلَ
 مِنْ شَوْقِي إِلَيْكَ
 قَدْ ضَنَّ مِنْ لَهْفِي عَلَيْكَ
 مَا أَحْلَى الرُّجُوعَ إِلَيْكَ
 وَأَتَى الْوُصُولُ إِلَى شَاطِئِكَ
 وَأَنَا مُبْحَرٌ فِي بَحْرِ عَيْنَيْكَ
 وَأَنَا النَّائِرُ...
 فِي مَمْلَكَةِ الرَّجَالِ لَدَيْكَ
 تُرَى هَذِي أَغَانِ أَمِ أَمَانِ

أَمْ هَمْسٌ يَحْمِلُهُ النَّسِيمُ إِلَيْكَ
مَا أَحْلَى الرَّجُوعَ إِلَيْكَ

(يَتَحَرَّكُ قَيْسٌ نَاحِيَةَ الْقَسِّ وَسَلَامَةً، فَتُدْرِكُهُ لَيْلَى لِتَمْنَعَهُ وَلَكِنْ كُيُوبِيدُ
يُشِيرُ إِلَيْهَا لِتَتْرُكَهُ).

كُيُوبِيدُ سَاخِرًا: دَعِيهِ.. دَعِيهِ.. فَهُوَ يُحِبُّ اللَّطْمَ
تَفْضَلْ مَعَنَا يَا قَيْسُ.. تَقَدَّمْ.. تَقَدَّمْ
قَيْسٌ يُخَاطِبُهَا أَنَّهَا لَيْلَى: لَيْلَى.. لَيْلَى

(كُيُوبِيدُ يَجْلِسُ عَلَى الْأَرْضِ وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى خَدِّهِ)

كُيُوبِيدُ سَاخِرًا: وَتِلْكَ كَانَتْ مَوْقِعَةَ اللَّطْمِ الْكُبْرَى
الْقَسُّ: دَعَهَا يَا قَيْسُ وَدَعْ دُنْيَاهُمْ
وَدَعْ دُنْيَاهُمْ..

الْحُبُّ مَا هُوَ إِلَّا ..

صَوْتُ الطَّرْقِ عَلَى الْأَبْوَابِ

دَقَّةُ قَلْبٍ تَطْرُقُ بَابًا

يُفْتَحُ حِينَ يَلُوحُ الثُّورُ

مِنْ خَلْفِ الْأَسْبَابِ

يَأْخُذُكَ الثُّورُ..

وَيُفْنِي فِي عَيْنَيْكَ الْعَالَمَ

تَتَجَلَّى.. تَتَحَلَّى..

تَتَخَلَّى عَنْ كُلِّكَ

لِيُحَلِّقَ عَبْرَ الْحُجَابِ

كُيُوبِيدُ: إِدْنِ الحُبُّ طَرِيقٌ لِأَحْبَابِ..

وَطَرِيقُ العَوْدَةِ

لِرُوحِ سَكَنْتِ بُعْدًا آخَرَ..

بِمَدَارِ الأَسْبَابِ



المشهد العاشر

بيتهوفن و...

بيتهوفن: مَرُويَّة الرُّوح .. مَحْكِيَّة النِّعَم

وَالْجَرَحُ فِي قَلْبِي .. عَزَفٌ لِمُبْتَسِمٍ

يَحْكِي لِأَسْمَعَهُ.. يَنَاقِشُ لِيَسْمَعَنِي

وَاللَّحْنُ فِي خَلْدِي.. بِالْعَشْقِ مُعْتَصِمٍ

يَأْتِي لَنَا حُلْمًا.. وَالشَّمْسُ مِنْ أُمِّ

يَسْرِي بِنَا رَغَدًا.. وَالْقَلْبُ فِي نُهُمٍ

لَا يَأْتِي لِيُسْعِدَنَا...

لَا يَهْوَى أَنْ يَأْتِي.. بِالْخَيْرِ وَالنِّعَمِ

يَهْوَى شَقَائِنَا...

يَهْوَى عَذَابَاتِ نُفْسِي مِنَ الْعَدَمِ

نَعْمًا يُرَدِّدُنَا...

نُورًا وَنُشْغَلُهُ.. فِي اللَّيْلِ وَالْعَتَمِ

الْحُبُّ غَنَوْنُنَا...

بِالْقَلْبِ لِي لَحْنٌ.. بِالْحُبِّ لَا يَنَمُ

كَيْوَيْدُ: ich verstehe nicht

لَمْ أَفْهَمْ يَا بِيْتَهُوفِنُ.. أَيْنَ الْمَحْبُوبَاتِ؟!

بِيْتَهُوفِنُ: التَّسْعُ مَعْرُوفَاتُ..

الْحُبُّ هُوَ دُورِي مِي فَا صُوْ لَا سِي دُو

(دُو) دُورِي فِي قَلْبِي أَغْنِيَهُ سُلْمَهَا

دُو رِي مِي فَا
 (مِي) مِيلِي فِي ظَنِّي لَا تَنْسَي..
 لَا تَنْسَي قَلْبِي وَوَقَاهُ
 (فَا) فَاتِنَةُ أَنْتِ سَاحِرَتِي
 تُعْرِيبَةُ عِشْقِي مُنْفَاهُ
 (صُو) فَلِعَهْدِكَ صُونِي سَيِّدَتِي..
 إِيَّاكَ .. إِيَّاكَ جَفَاهُ
 (لَا) لَا تَنْسَي أَبَدًا سُوءَاتِي..
 أَحْرُقُهَا مِنْ خَمَرِ شِفَاهُ
 (سِي) سَيِّدَتِي سَأُغِيبُ طَوِيلًا
 وَسَيَبْقَى لَحْنِي وَصَفَاهُ
 (نُو) وَدَوَائِي لَحْنٌ غَرِبِيُّ
 أَعَزُّهُ لِلْقَلْبِ شِفَاهُ
 كُيُوبِيدُ: الْحُبُّ هُوَ إِرْتُ بَيَقَى..
 كُخْلُودٍ مِنْ غَيْرِ وَقَاهُ
 نَعَمَاتُ تَبَعَتْ فِي الْقَلْبِ
 لِلْحُبِّ وَطَنًا يَهْوَاهُ
 امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ تَكْفِي..
 تُرْجَمَةُ الرُّوحِ إِلَى الْآهْ
 فَسَلَامٌ لِلرُّوحِ غِنَاءٌ..
 وَبُكَاءٌ وَضَحِيحٌ رُؤَاهُ
 مَعزُوفَةٌ وَحْيٌ يَتَرَأَّقُصُ..

فِي قَلْبِكَ لِتُقِيمَ صَلَاةُ

لَا تَصُمْتُ..

أَسْمِعِ الْحَانَكَ لِلْكُونِ لِثُلْبِي نِدَاهُ

الْحُبُّ كَأَنْعَامٍ تَبْكِي أَوْ قَدَرٍ حَثْمًا نَلْقَاهُ

الظَّلَامِيُّونَ: مَهْلًا .. مَهْلًا

ذَاكَ الشَّاهِدُ جُرْمٍ آخَرَ

يَخْلُقُ.. يُبْدِعُ جُرْمًا أَكْبَرَ

فَنَّا... أَلْحَانًا.. وَمُوسِيقَى

أَثْرَاكَ الْفَنِّ الْأَشْهَرِ!!

وَتُحْرَكُ فِي الْقَلْبِ خُيُوطًا

كَعَرَائِسَ تَهِيمُ وَتَتَبَخَّرُ

مَنْهُمْ أَنْتَ بِجُرْمٍ..

جُرْمُكَ أَلَّاكَ مُتَنَوِّرُ

كَيْوَيْبِدُ: لَا... لَا.. انْتَظِرْنِي هُنَا..

أَبْذَلِكَ سَيَعِيشُ الْعَالَمُ!

بَغَيْرِ الْحُبِّ أَوْ الْمُوسِيقَى

لَوْ شَاءَ الْخَالِقُ كَانَ سَيَخْلُقُ

لَهُمُ الْأَجْسَادَ بِلَا خَفَقَانٍ

فَصَوْتُ الْقَلْبِ هُوَ الْخَفَقَانُ..

هُوَ الْوَجَقَانُ..

هُوَ بَعَثٌ فِي عُمُقِ الْوَجْدَانِ

وَلَوْ شَاءَ الْخَالِقُ لَخَلَقَ الْإِنْسَانَ بِلَا عَيْنَيْنِ

الْكُونُ جَمِيلٌ وَمَلِيٌّ بِالْأَلْوَانِ
خَلَقَ اللَّهُ الْكُونُ جَمِيلًا
حَتَّى تُدْرِكَ نَحْنُ نَامُوسَ الْأَكْوَانِ
نَسْمَعُ صَوْتَ سَحَابٍ يُبْرِقُ
نُبْصِرُ وَهَجَ الشَّمْسِ فَنُشْرِقُ
نُمْطِرُ غَيْثًا..
تَقْرَعُ بَابَ الرِّزْقِ وَتَطْرُقُ
خَلَقَ اللَّهُ الْكُونُ حَوَاسًا
سَمِعُ.. بَصَرُ.. عَلَيْكَ تُدْرِكُ
عَلَيْكَ تَشْكُرُ نِعْمَةَ رَبِّكَ



المشهد الحادي عشر عنتره وسيدة الظلام

(تَدْخُلُ سَيِّدَةُ غَامِضَةِ الْقَاعَةِ، وَهِيَ تَحْمِلُ الْوُرُودَ فِي يَدِهَا وَتُعْطِيهَا لِعَنْتَرَةَ لِيَصِلَ بِهَا لِقَاضِي الظَّلَامِ .. الْوُرُودُ بِهَا وَرَقَةٌ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا عِبَارَاتٌ .. يَنْظُرُ الْقَاضِي لِلْوَرَقَةِ وَيَرْتَبِّكُ وَيَلْتَفِتُ يَمِينًا وَيَسَارًا فِي الْقَاعَةِ، وَفِي وُجُوهِ الشُّهُودِ بَعْدَ أَنْ خَبَأَ عَنْتَرَةَ بَنُ شَدَّادِ الْمَرْأَةِ الْجَمِيلَةِ خَلْفَ ظَهْرِهِ .. تُظْلِمُ الْقَاعَةُ كُلُّهَا إِلَّا عَنْتَرَةَ وَسَيِّدَةَ الظَّلَامِ، تُظْلِمُهُمَا بُقْعَةٌ ضَوْءٍ).

سَيِّدَةُ الظَّلَامِ: عَنْتَرَةَ .. إِنِّي أَحِبُّهُ عَنْتَرَةَ

أَحْسَنَى قَصِيدِي لَا يُرَى

وَيَذُلُّنِي بَيْنَ الْوَرَى

إِنِّي أَحِبُّهُ عَنْتَرَةَ

عَنْتَرَةَ هَامِسًا لَهَا: الْحُبُّ يَا مَحْبُوبَتَهُ لَا يُسْتَبَاحُ وَيُسْتَرَى

الْأَمْرُ قَيْدَ الْمُعْجَزَاتِ فَلَنَنْتَظِرُ حَتَّى يَرَى

قَلْبُ يَعْنَاهُ السُّبَاتُ وَالْحُبُّ جُودٌ وَقَرَى

أَنْتِ كَظَنِّي فِي الْفَلَاةِ وَهُوَ لِقَلْبِكَ كَالْحَرَا

فَلَنَنْتَظِرُ مِنْهُ شُعُورًا يُحْيِي الدِّمَاءَ الْفَاتِرَةَ

يُجْلِي ظِلَامًا فِي الْعُقُولِ

وَفِي الضَّمَائِرِ سَافِرَةَ

فَلَنَنْتَظِرُ مِنْهُ الْخِلَاصَ ..

فَلَنَنْتَظِرُ حَتَّى نَرَى

المشهد الثاني عشر فاوست وجريتشن "مناجاة فاوست!"

فاوست:

إِنِّي تَعِبْتُ مِنْ الْمَعَارِكِ كُلِّهَا
وَمَلَلْتُ مِنْ ذَنْبٍ وَمِنْ عَصْيَانِي
أَنَا لَنْ أَطِيرَ، لَنْ أَغَادِرَ سَاحَتِي
وَلَسَوْفَ أَرْكُضُ خَارِجَ الْمَيْدَانِ
الْمَوْتُ! مَا بِكَ قَدْ تَرَكْتَ بِي الْجَوَى
وَالْبَيْنُ سَيْفٌ أَنْتُمَا سَيَّانِ
وَصَلِيلُ أَرْمَنَةِ الرَّعَاعِ تَجَرَّاتُ
وَتَقَطَّعَ الْوَصْلُ الْعَظِيمُ الشَّانِ
وَكَأَنَّنِي أَمْضِي أَخَاطِبُ خَاطِرِي
لَا تَبْتَلِعْنِي زَاعِمًا نِسْيَانِي
فَكَفَاكَ قَهْرًا فَالْدِّيَارُ تَفَرَّقَتْ

وَبَنَيْتُ أَسْوَارًا وَبِي جُذْرَانِي
كَمْ أَبْحَرْتُ فِيَّ جِبَالُ مِنْ دَمِي
وَطَنُّنُهُ مِنْ آخِرِ الْهَدْيَانِ
كَمْ صِرْنَا أَطْلَالًا تُنَادِي دَارَهَا
وَالدَّارُ بَاقِيَّةُ مَدَى الْأَزْمَانِ
شَيْطَانُ قَلْبِكَ قَدْ تَمَرَّدَ بَيْنَنَا
انْظُرْ إِلَيَّ لِكَيْ تَرَى شَيْطَانِي

لَا؛ لَنْ أَعُودَ إِلَيْكَ إِنِّي عَاشِقٌ
وَالْعِشْقُ يَسْبَحُ فِي رُبَى وَجْدَانِي
جَرِيشِينَ: ذَاتَ مَسَاءٍ أُرْسِلْتُ لِي بَرَقِيَّةٌ
قَالَتْ: تَأْتِي فِي هَوَاكِ بُنْيَّةٌ
فَالْعِشْقُ مَرُّهُونٌ بِقُبْلَةٍ سَاحِرٍ
قَدْ تَحْسَبِيْنُهُ خَادِمًا حَيَّةً
هَامَ الْقُلُوبُ فِي مَنَاهَةِ عِشْقِهِ
جَازَ الْهَوَى مَنُطَوِّقُهُ وَالنِّيَّةُ
فَتَعَقَّلِي وَتَبَلَّيْ قَلْرُبَمَا
يَأْبَى هَوَى حُرًّا وَأَنْتِ صَبِيَّةٌ
وَأَنَا أَصَارُغُ فِي هَوَاكِ نَصَائِحًا
لَمْ لَا تَكُونُ مَشَاهِدًا عُلُوِيَّةً
قَدْ لَا أَكُونُ بَرِيَّةً فِي عِشْقِنَا
أَنَا إِذْ رَأَيْتُكَ صِرْتُ فِيكَ نَسِيًّا
وَرَغَبْتُ فِيكَ وَأَنْتِ تَجْرِي فِي دَمِي
وَنَسِيتُ أَنِّي نَقِيَّةٌ وَتَقِيَّةٌ
يَا وَيْلَتِي! مِنْ ذَا سُفُوطٍ قَدْ جَرَى
يَا حَبِيبَتِي! وَجَرَائِمِي الْمَنْسِيَّةُ

مَفِيسْتُوفِيلِيسُ يُصَقِّقُ لَهُمَا: حَتَّى الْآنَ كَسِبْتَ الرَّهَانَ

كُيُوبِيدُ: أَهْلاً

أَهْلاً أَهْلاً مَفِيسْتُوفِيلِيسُ

جَاءَكَ يَوْمٌ مَا بِأَنْيَسَ

تَشْهَدُ زُورًا .. أَنْتَ تَعِيسُ

جُرْمُ الْحُبِّ لَيْسَ جُرْمَ مَفِيسْتُوفِيلِيسُ

فَهُوَ الْجَنَّةُ نُدْخُلُ فِيهَا

كُلَّ عَرُوسَةٍ وَكُلَّ عَرِيسٍ

كَيْفَ يَكُونُ بِجُرْمِ خَسِيسٍ

يَدْخُلُ قَلْبَ النَّاسِ جَحِيمًا

وَسُوسَ وَاهْمِسَ أَنْتَ خَسِيسُ

لَسْتُ كَمَثَلِكَ أَنْتَ تَعِيسُ

الظَّالِمِيُّونَ: مَنْ سَاحَاكُمُ الْآنَ كُيُوبِيدَ أَمْ الشَّيْطَانُ؟

كُيُوبِيدُ: حَاكِمُ نَفْسِكَ

مَفِيسْتُوفِيلِيسُ: أَنَا لَمْ أَفْعَلْ شَيْئًا!

دَوْرِي يَأْتِي بَعْدَ دَوْرِ السَّيِّدِ كُيُوبِيدَ الْعَزِيزِ

كُيُوبِيدُ: بَلْ أَنَا سَاحَاكُمُكُمَا أَنْتُمَا الْاِثْنَيْنِ..

جَرِيشِينَ: دَعَكَ مِنْهُمْ فَأَوْسَتْ...

ابْقَ مَعِي أَنَا.. لَا تَرْحَلْ عَنِّي..

فَاوُسْتُوسُ!

أَحْبَبُكَ حَدَّ الْحَنِينِ وَحَدَّ الْجَفَاءِ..

حَدَّ النَّبَسِ .. حَدَّ الْبُكَاءِ

حَدًّا يُجَاوِزُ حَدَّ السَّمَاءِ

حَدَّ الْبَرَاءَةِ .. حَدَّ الشَّقَاءِ

أَحْبَبُكَ حَدَّ الْخِيَانَةِ لِكُلِّ مَعَانِي الْوَفَاءِ..
وَأَوْفِي لِحُبِّكَ..

حَدَّ الْجُنُونِ وَحَدَّ الْفَنَاءِ

وَلَكِنْ قَلْبِي الْمُعَرَّدُ هَذَا..

يَأْبَى لِيَكْسِرَ حَدَّ النَّقَاءِ

وَيَبْقَى الْعَذَابُ.. وَيَبْقَى الْحَيْنُ..

وَتُطْفِئُ فِي رَعْدِ شَوْقِي الْأَيْنِ..

وَتَأْتِي نُقْبَلُ مِثِّي الْجَبِينُ..

وَتَضْحَكُ مِنْ ثَوْرَةِ هَذَا الْجُنُونِ..

وَتَرْحَلُ خِيَالًا وَوَهْمًا وَحُلْمًا

تَجَاوَزَ حَدَّ الطُّنُونِ

وَيَبْقَى الْيَقِينُ..

إِلَّاكَ يَا امْرَأَةً لَا تَحْلُمِينَ

وَلَكِنِّي فَوْقَ مَا تَحْلُمِينَ..

فَوْقَ مَا تَحْلُمِينَ..

وَفَوْقَ مِفْسِئَتِ الرَّحِيمِ اللَّعِينِ



المَشْهَدُ الْأَخِيرُ (النَّهَائِيَّة)

مِنْصَتَةُ الْقَضَاءِ..

(تُفْرَعُ الطُّبُولُ).

الظَّالَمِيُّونَ: بَعْدَ كُلِّ مَا سَمِعْنَا مِنْ شُهُودٍ،

حَتَّى الْآنَ

أَحِبُّ أَنْ أَرُدَّ عَلَى مَنْ قَضَيْنَا

عَلَى أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَوْتِ عَشَقًا..

وَبِرَّغَمِ أَنْفِكَ يَا كُيُوبِيْدُ!

مَلْعُونٌ هَذَا الْقَلْبُ الْبَاقِي

مَلْعُونٌ حُبُّكَ وَهَوَاكَ

مَلْعُونٌ هَذَا الْقَلْبُ

وَهَذَا الشَّعْرُ وَذِكْرَاكَ

مَا عَادَ الْحُبُّ.. أَفِيْقِي

مَا عَادَ يَبْعَثُ مَسْرَاكَ

الْحُبُّ طَرِيقُ الْعَجْزِ

طَرِيقُ الْخَوْفِ

طَرِيقُ الدَّبْحِ بِسَيْفِ هَوَاكَ

الْكُفْرُ بِهِ إِيْمَانٌ.. الْكُفْرُ بِهِ مَنَاجَاكَ

(ضَجَّتِ الْقَاعَةُ كُلُّهَا بِأَصْوَاتِ التَّنْذِيْدِ وَالشَّجْبِ لِمَا قَالَهُ الظَّالَمِيُّونَ، حَتَّى

تَدْخُلَ امْرَأَةٌ مَجْهُوْلَةٌ عَاشِقَةً لِلظَّالِمِيِّ الْمُتَشَحِّحِ بِالسَّوَادِ وَتُنْشِدُهُ قَائِلَةً..)

السَّيِّدَةُ الْمَجْهُوْلَةُ:

كَحْلٍ عُيُونِي يَا رَبِّ بِرُؤْيَاهُ

وَأَنْثَرِ الْمِسْكَ رَوْحًا لِذُنْيَاهُ

وَطَيِّبْ ثَنَائِيهِ الَّتِي

تُنِيرُ لَنَا الصُّبْحَ

وَبَارِكْ مَا أَبْدَعْتَ رَبَّاهُ

كُيُوبِيدُ: مَنْ يَا سَيِّدَتِي؟

أَنَا لَا أَتَذَكَّرُ أَتَى أَطْلَقْتُ عَلَيْكَ السَّهْمَ!

السَّيِّدَةُ الْمَجْهُولَةُ: ذَاكَ الظَّلَامِيُّ الْجَمِيلُ حَبِيبِي

كُيُوبِيدُ سَاخِرًا مُتَعَجِّبًا: نَعَمْ يَا أَلَلَلَلَلْ أَخْتِي

(ثُمَّ يُطْلِقُ ضِحْكَةً عَالِيَةً مُجَلِّجَةً تَصْدَحُ فِي قَاعَةِ الْمَحْكَمَةِ) ..

أَكْمَلِي يَا فُرَّةَ عَيْنِي ..

سَمْعًا هُسنَ .. سَمْعًا هُسنَ

السَّيِّدَةُ الْمَجْهُولَةُ:

يَعَارُ النَّسِيمُ إِنْ مَرَّ عَلَى وَجْهِهِ

فَيَا رَبِّ بَارِكْهُ وَبَارِكْ مُحْيَاهُ

كُيُوبِيدُ: يَا أَلَلَلَلَلْ سَلام!!

مَنْ! الظَّلَامِيُّ؟! عَجَائِب!

السَّيِّدَةُ الْمَجْهُولَةُ:

حَبِيبِي .. مَتَى سَأْرَاكَ؟

يَا حُبَّ قَيْسٍ! أَغْنِنِي مِمَّا لَازَمَنِي

أَنَا مَنْ فِي دَرْبِ الْحُبِّ قَدْ تَاهُوا

أَبْكِي عَلَيْكَ وَعَلَى نَفْسِي يَا قَيْسُ

كَمْ مِتَّ كَمَدًا ...
 وَكَمْ أَنْتَ فِي الْحُبِّ أَوَّاهُ
 لَكِنَّ حُبَّكَ عَاشَ يَحْكِيكَ لَنَا
 وَحَيُّ الْعِشْقِ فِي الدُّنْيَا وَسُقْيَاهُ
 يَا حُبَّ قَيْسٍ!
 إِنْ كُنْتَ لَمْ تَرْحَمْ لَهُ جَسَدًا وَلَا عَقْلًا
 إِنَّا عَشِقْنَاهُ .. إِنَّا عَشِقْنَاهُ
 فَأَرْحَمْنِي أَنَا إِنْ كُنْتَ ذَا عَدْلٍ
 وَاشْهَدْ لِي الْآنَ رُؤْيَا مُحْيَاهُ
كَيْوَبِيدُ: وَلَا يُرَى وَلَا يُقْبَلُ وَلَا يُعَاشَرُ هَذَا الْأَبْعَدُ
السَّيِّدَةُ الْمَجْهُولَةُ: مَتَى سَأْرَاكَ؟
 أَيَا رُومِيُو!
 أَيْنَ أَنْتَ يَا صَاحِبِي..
 تَعَدَّبْتَ بِالْحُبِّ وَأَبَيْتَ الْعَيْشَ إِلَّاهُ
 اللَّهُ يَرْحَمُكَ وَكُلُّ مَنْ عَشِقَ الْمُحَالَ
 حَتَّى الْجِنِّ نَادَاهُ
 مَتَى سَأْرَاكَ؟
 أَيَا يَا ابْنَ زَيْدُونَ! وَيَا وَلَادَةَ!
 بِالصَّدِّ قَدْ أَحْسَنْتَ قَتْلَاهُ
 وَهُوَ كَلِمًا جُدْتَ بِالنَّوَى صَدًّا
 جَادَكَ غَزَلًا..
 وَأَنْتَ مَنْ سَوَّدْتَ دُنْيَاهُ

مَتَى سَأْرَاكَ؟
أَنَا الْيَوْمَ فِي مَحْكَمَةِ الْعُشَّاقِ قَاضِيَهُ
أَتَسْمَعُ الْوَحْيَ مِنْ آهَاتِ شَكْوَاهُ
وَأَكْتُبُ الْحُكْمَ عَلَى صَفَحَاتِ قَلْبِي
يُسْرَاهُ وَيُمْنَاهُ
يَحْيَا الْمُحِبُّونَ فِي كُلِّ آوَنَةٍ
وَيَحْيَا الْحَبِيبُ وَمَنْ عَاشَ لِذِكْرَاهُ
مَتَى سَأْرَاكَ؟
إِنْ لَمْ أَرَكَ فِي دُنْيَايَ فَلَا ضَرَرَ
فَفِي الْقَلْبِ الرَّؤَى حَلَّتْ
فَأَهْلًا بِلُقْيَاهُ
أَهْلًا بِلُقْيَاهُ
أَهْلًا بِلُقْيَاهُ

(تَسْفُطُ السَّيِّدَةَ الْمَجْهُولَةَ مَعْشِيًّا عَلَيْهَا.. تَضِجُ الْقَاعَةُ بِالنَّدِيدِ بِالْقَاضِي
الظَّلَامِيِّ الْقَاسِي وَهُمْ يَرْدُدُونَ):

- اخْلَعْ عَنْكَ لِثَامَكَ
اخْلَعْ قَسْوَتَكَ وَاثْرَكَ جَلَدَكَ
الْحُبُّ يُنَادِيكَ

(ثُمَّ يَهْمُ فَيَخْلَعُ عَنْهُ لِثَامَ الظُّلْمَةِ وَيَحْمِلُ عَاشِقَتَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَقُولُ):
- الْآنَ يُمَكِّنُكَ رُؤْيَا مَنْ بَعَثَ فِيهِ الرُّوحَ

يَا مَلَاكَ الثُّورِ الْأَعْلَى!
(يُصَفِّقُ الْجَمِيعُ وَهُوَ يَضْرِبُ كُيُوبَيْدَ عَلَى صَدْرِهِ سَعِيدًا مُعْتَظًا)

الظَّلَامِيُّ: حَكَمَتِ الْمَحْكَمَةُ بِبَرَاءَةِ كُيُوبَيْدَ

رَسُولُ الْعِشْقِ

وَيَحْبَسِي مَعَ مَحْبُوبَةٍ قَلْبِي

فِي سِجْنِ الْعَنَمَاتِ.

(الْجَمِيعُ فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ): لَا فَائِدَةَ ... لَا فَائِدَةَ!

كُيُوبَيْدُ: وَالْآنَ أَيُّهَا السَّادَةُ

نَحْنُ الْعُشَّاقُ الْأَحْرَارُ...

الْعُشَّاقُ الْأَحْرَارُ...

هُوَ لَاءَ مَنْ أَحْبَبُوا

لَمْ يَكُنْ فِي الْقَلْبِ قِفْلٌ

وَمَفَاتِيحُ كَثِيرَةٌ

لَمْ يَكُنْ فِي الْقَلْبِ غَيْرُهُ

وَحَبِيبَاتٌ وَغَيْرَهُ
لَمْ تَكُنْ مَحْضُ بَدَايَةٍ وَاهْتِمَامٍ
بِالصَّغِيرَةِ وَالْكَبِيرَةِ
وَبَعْدَمَا عَشِقتُ وَأَضَحْتُ
فِي يَدَيْهِ كَالضَّفِيرَةِ
التَّجَاهُلُ وَالتَّسَافُلُ
وَالْقَسَاوَةُ وَالرَّذِيلَةُ
هُؤُلَاءِ مَنْ أَحْبَبُوا
لَمْ يَكُنْ حَبًّا وَسِيلُهُ
أَوْ مَارِبٌ بِاسْمِ حُبٍّ
يَبْتَغُونَ بِلَا فَضِيلَةٍ
هُؤُلَاءِ الْحُبُّ فِيهِمْ
شَهْدُ مَاءٍ سَلْسَبِيلَا

(يُسَدِّلُ السَّتَارُ)

شهادات العصر

أَحِبُّكَ

"أَحِبُّكَ، حَتَّى يُؤْمِنَ الْأَصُولِيُّونَ، وَيُدْرِكَ الْعِلْمَانِيُّونَ

أَنَّ الْحُبَّ .. فَرَضُ عَيْنٍ"

أَلَيْسَ الْحُبُّ مُعْجَزَةٌ

السَّمَاءُ وَمَوْسَمَ النَّعْمَةِ؟

فَكَيْفَ يَصِيرُ فِي غُلْبِ

الْأَسَى وَمَدَائِنِ النَّقْمَةِ

حِصَانًا عَاجِزًا فِي الْقَيْدِ

يَطْلُبُ طَلْقَةَ الرَّحْمَةِ!؟

أُضْيِيئُنِي بِمَاءِ الْحُبِّ

حَتَّى أَقْهَرَ الْأَحْزَانَ

وَأُبْدِعَ آيَةَ الْخُلْدِ الَّتِي

لَا تَعْرِفُ النَّسِيَانُ

وَأَقْطِفَ مِنْ سَمَاءِ اللَّهِ

فَجْرًا سَاطِعَ الْإِيمَانِ!!

عَلَى شَبَّكَ جَارِتِنَا

رَأَيْتُ الْفُلَّ وَالرَّيْحَانَ

أَغَانِي الْعَنْدَلِيبِ تَقُولُ

مَا لَا يَفْهَمُ الْجَبِرَانَ

فِيَا شَبَّكَ جَارِتِنَا

ثُرَاكَ تَقُولُ: كَانَ.. وَكَانَ!؟

ذهبتُ إلى زمانِ الحبِّ
حتَّى لحظةِ التَّوديعِ
وفيه عَرَفْتُ أَنَّ خُطَايَ
في ليلِ الحنينِ شُمُوعِ
وأني فيه سوفَ أضيغُ
أحيانًا وسوفَ أضُوع!!

ليلي..
بغيرِ الماءِ يا ليلي
تشيعُ طفولةُ الإبريقِ
بغيرِ خُطَاكِ أنتِ معي
يموتُ جَمالُ ألفِ طريقِ
بغيرِ سَمَاكِ أَجْنَحَتِي
يجفُ بريشها التَّحليقُ
أحبُّك... لمَ يَغِبْ مَنِّي
سوى وجهِ الفتى العابرِ
سَتَكَمِلُ كبرياءُ الشَّعرِ
مَالمَ يُكَمِلِ الشَّاعِرُ
لأنَّ السِّرَّ في الطَّيرانِ
لا في الرِّيشِ والطَّائرِ

أحبُّكِ فَلْيُسمُوا الحبَّ
وهَمًّا، كِذْبَةً، إغراءً
أفي مقدورِ هذا الماءِ

إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمَاءُ؟
إِذَا امْتَلَأَ الزَّمَانُ بِنَا
تَلَاشَتْ فِتْنَةُ الْأَسْمَاءِ

أَحْبُكَ... نَجْمَةُ السُّلُوانِ
حِينَ لَمَحْتُهَا.. غَارَتْ
وَلَسْتُ أَعَاتِبُ السَّكِينِ
فِي ضِلْعِي الَّذِي اخْتَارَتْ
فَلَا أَحَدٌ يَرُدُّ الْخَطْوَ
لِلْقَدَمِ الَّتِي سَارَتْ!!
إِذَنْ مِنْ أَيْنَ يَأْتِي الْحَزَنُ
يَا لَيْلَى إِذَنْ مِنْ أَيْنَ؟
وَأَنْتِ غَزَالَةٌ بِيضَاءُ
تَمْرَحُ فِي سَوَادِ الْعَيْنِ
عَلَى جَمْرِ مَشِيَتْ إِلَيْكَ
قَلْبًا حَافِي الْقَدَمِينَ!!

أَنَا الصُّوفِيُّ وَالشَّهْوَانُ
عَشَّاقًا وَمَعشُوقًا

أَسِيرُ بِقَلْبِ قَدِيسٍ
وَإِنْ حَسِبُوهُ زُنْدِيقًا
وَحِينَ أَحَبُّ سَيِّدَةٍ
أَحْوَلُهَا لِمَوْسِقًا!!

أليسَ الحُبُّ أَقْنومَ
الحياةِ ومبدأَ التَّكوينِ
لَهُ شَرَفٌ إلهيُّ
يَصوغُ وَيَكسِرُ القانونَ؟
يشاءُ الحُبُّ حينَ يَشَاءُ
ثمَّ يقولُ: كُنْ فَيَكُونُ!!
أنا الكينونةُ الأولى
أنا بدءٌ وعُنوانٌ..

أنا شوقٌ ونسيانٌ
ومعصيةٌ وعُقرانٌ..
أنا فَجْرُ الذي سَيَكُونُ...
مِنِّي كُلُّ مَنْ كانوا

الشاعر/ أحمد بخيت

إِنِّي أَحِبُّكَ

إِنِّي أَحِبُّكَ
رَشْفَتَيْنِ مِنَ النَّدَى
وَعِزَالَةٍ فَرَّتْ مِنَ الزَّمَنِ الْمُرَاوِغِ
أَقْبَلْتُ
سَكَنْتُ حُدُودَ الْحُلُمِ
فِي زَهْوِ الْمَدَى
إِنِّي أَحِبُّكَ
آيَةٌ ...

صَفْحًا يُعِيدُ إِلَى الْحَيَاةِ حَيَاتَهَا
صُبْحًا يُمَوِّسِقُ لِلطُّيُورِ صَلَاتَهَا
وَحَيًّا يُعَلِّمُ قَلْبِي الْمَكْدُودَ
آيَاتِ الْهُدَى
إِنِّي أَحِبُّكَ
طَائِرًا سَكَنْتُ عَلَى جَفْنَيْهِ أَشْوَاقُ الْغِنَاءِ
غَنَى صَلَاةِ الصَّمْتِ
فِي نَعْمٍ تَوْضَأً بِالضِّيَاءِ
غَنَى .. فَذَابَ الْقَلْبُ أَغْنِيَةً
وَأَطْرَقَ فِي حَيَاءٍ
غَنَى .. فَأَيْقَظُ فِي الْوُجُودِ حَنِينَهُ
لِلْعَدْلِ لِلْإِيمَانِ
وَالْكُونِ اهْتَدَى

إِنِّي أَحْبُّكَ
سَبْحَهُ صُوفِيَّةٌ
وَسَمَاءٌ عَلَى قَلْبِي بِطَعْمِ الْأُمْنِيَّاتِ
وَهَجَاءٌ يُرَاوِدُ فِي الْعُيُونِ بَرِيقَهَا
عَنْ ضَوْئِهِ
حُلْمًا يُلْمَلَمُ دَرْبِي الْمَنْثُورَ
مَنْ تَبِيَهُ الشَّتَاتُ
إِنِّي أَحْبُّكَ لِلْوُجُودِ وَجُودَهُ
فَالْكَونُ كُلُّ الْكَونِ
لَوْلَاكَ
سُدَى

الشاعر الإعلامي

السيد حسن - أبريل ١٩٩٣

عُدْ يَا حَبِيبِي

الحُبُّ .. لولا الحُبُّ لم يَكُ باكِياً
مِنْ وَجْدِهِ أَوْ ضاحِكاً فتنابغى
والحُبُّ وَحْيٌ للقلوبِ وَنَفْحَةٌ
واللهُ عَلَّمَنَا بِهِ الإِدْرَاكَ
والحُبُّ فوقَ الحاكمينَ وفوقَ مَنْ
سَكَنُوا النُّجُومَ وَعَمَّرُوا الأَفْلاكَ
فَبِهِ يَحْنُ الغائبونَ لأَرْضِهِمْ
والكافرونَ غَدَوْا بِهِ نُسَاكًا
وبِهِ المُحِبُّونَ العِطَاشُ قد التَّقَوْا
فِي نَظَرَةٍ حَيْرَى هُنَا وَهُنَاكَ
وبِهِ عَذَابُ العَاشِقِينَ حَلَاوَةٌ
وبِهِ الورودُ تُعَازِلُ الأشْوَكَ
أنا يَا حَبِيبِي ما نَسِيْتُكَ لَحْظَةً
فَسَلِ الفؤَادَ وَكَيْفَ لي أَنْسَاكَ
عُدْ فالقلوبُ أَسِيرَةٌ وَجَرِيحَةٌ
عُدْ أَيُّهَا القَاسِي إلى نَجْوَاكَ
فَشَقَائِقُ النُّعْمَانِ تَهْمِسُ عُدْ لَنَا
والوردُ فوقَ عُصُونِهِ نَاجَاكَ
وَحَقَائِبِي تَعَبَّتْ مِنَ السَّفَرِ الَّذِي
ما عَادَ يُجِدُنِي بَعْدَ طَوْلِ جَفَاكَ

ورسائي تحت الوسادة تشتكي
وحمايمي البيضاء تحت لوائك
ووسادتي بائت تواسي مخدعي
يا مخدعي صبراً على بلوائك
عُدْ إنني أغفو بهمسة شاعرٍ
عُدْ إنني أشتاق صوت خُطاكِ
والشمسُ ترقصُ والنسيمُ يزورنا
والبدرُ ينهلُ من بهاء سنائكِ
عُدْ نرجعُ التاريخَ بعدَ قطيعةٍ
فالأرضُ أرضُكِ والسماءُ سماءُكِ
عُدْ لي كطفلٍ فوقَ صدري مُرهفاً
والعينُ مهدُكِ والرموشُ غطاكِ
عاشَ الذي يحيا بحبك مُلهماً
ويموتُ في ولهِ على ذكراكِ

الشاعر/ ثروت سليم

الحُبُّ حَيَاةٌ

يَا حَبِيبِي، إِنَّمَا الْحُبُّ قَتَاةٌ
هَامٌ فِي الْحُسْنِ الْفَتَى عَشَقَا، قَتَاةٌ
وَارْتَوَى مِنْ جُبِّ حُبِّ لَيْسَ يَرُوي
حِينَ يَرُوي غَيْرَ مَا يَرُوي قَتَاةٌ
يَا حَبِيبِي، إِنَّمَا الْحُبُّ دُرُوبٌ
حَائِرَاتٌ فِي تَتِيَّاتِ الْمَتَاةِ
يَرْقُبُ الْبُعْدَ الْبَعِيدَ، الْبُعْدَ يَرُوثُ
نَجْدَةً جَدَلَى تُنَادِي: أُمَّتَاةُ!
مُذْ رَأَى فِي الْأَفْقِ شَمْسًا قَالَ: هَذَا
هُوَ رَبِّي، فَاعْرَا فِي الضَّوْءِ قَاةُ
خَيْطُ شَمْسٍ عَسَجْدِي طَافَ طَيْفَا
ذِكْرُ ذِكْرَى حَلَّ فِي أَحْلَى شِفَاةُ
يَا حَبِيبِي، إِنَّمَا الْحُبُّ مَلَائِكُ
زَادَ فِي الطُّهْرِ صَيَامًا وَزَكَاةُ
لَا حَيَاةَ فِي خَلَايَا الرُّوحِ تَسْرِي
هَلْ يُصَلِّي الْعَبْدُ مِنْ غَيْرِ صَلَاةٍ؟!
قَبْضَةُ مِنْ فَيْضِ رَحْمَانٍ تَجَلَى
لَيْسَ يَحْيَا دُونَ حَيَاةٍ فِي سِوَاهُ
إِنَّمَا الْحُبُّ دِمَاءٌ فِي فُؤَادِ
وَحْيَاةُ فِي حَيَاةٍ فِي حَيَاةُ

شادي سبأ/ عبد العزيز الهاشمي

«الْحُبُّ هُوَ ...

الْقِيَمَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَبْرِيرٍ لَوْجُودِهَا».

د. عصام أبو العلا

دليل الحب

أن يخفق قلبك كقلب قطار ثائر تمرّد على البطء فقرّر أن يسبق الريح ، يصبح قلبك غيمة ونجمة، وهدوءاً وثورة، وارتباكاً وفوضى، وارتباكاً وقرباً وبعداً، وتعباً مريحاً وراحة متعبة، وتعقلاً وجنونا في آن معاً، ولا سبيل إليها جميعاً تلك الفوضى الكونية، نسمة تغازله كلما مرت به فيغمض عينيه مبتسماً في غفلة من كل الحضور، الحب "يصنع في السماء" وقلوبنا تستقبل هطوله، فإما غيثاً وإما هلاكاً..

عصام بدر

أَيْنَ الطَّرِيقُ إِلَيْكَ

أُنَادِيكَ،

كَيْفَ الْوَصُولُ إِلَيْكَ

وَكُنْتُ تَرَكْتُ حَيَاتِي لَدَيْكَ

وَكَيْفَ الْهَرُوبُ،

وَفِي الصَّدْرِ مِنْكَ لَهَيْبٌ،

تَسْلُلُ مِنْ مَقَلَّتِيكَ

يُوجِّهُهُ فِي دِمَائِي صَوْتُ شَجِيٍّ،

يَرِفُّ عَلَى شَفَتَيْكَ

أُنَادِيكَ، مَا عَادَ لَيْلِي لَيْلاً

وَلَا الصَّبْحُ صَبْحاً بَلَا نَظْرِيكَ

وَلَا النُّورُ نُوراً إِذَا لَمْ يَكُنْ

مَعَ الصَّبْحِ يُشْرِقُ مِنْ وَجْنَتَيْكَ

وَلَا الدَّفْعُ دَفِئاً إِذَا لَمْ يَكُنْ

سَرَى فِي عُرُوقِي مِنْ رَاحَتَيْكَ

أَحْبَبُكَ،

لَا يَسْتَقِرُّ هَدِيرِي مَدَى الْعُمُرِ

إِلَّا عَلَى شَاطِئِيكَ

وَلَا تَسْتَكِنُ ضُلُوعِي إِلَّا

إِذَا رَنَّ فِيهَا صَدَى قَدَمِيكَ

وَأَنْتِ تَمُرِينَ حَوْلِي حَيْرَى

وتختطفين عيوني إليك
أجيبني فكيف الوصولُ إليكِ
وكنتُ تركتُ حياتي لديكِ
وكيف الهروبُ،
وكلُّ المنافذِ تُسلمني عأيّداً ليديكِ
أحبكِ،
لا أنا بالحلمِ فزتُ
ولا عدتُ،
أين الطريقُ إليكِ؟

فولاذ عبدالله الأنور

سَفَرُ التَّوَسُّلِ

فيضٌ من التَّهَرِّمِ ماءً على الجبلِ
لا عاصمَ اليومَ من حرفَيْنِ في الجُمْلِ

لا زُرْقَةُ البحرِ في عَيْنَيْكَ تَأْخُذُنِي
ولا يَدَاكَ هُمَا أو رَجْفَةُ القُبْلِ

هذا نَبِيٌّ مِنَ القَلْبَيْنِ أَرْسَلَهُ
سَفَرُ التَّوَسُّلِ فِي الألواحِ والنُّزُلِ

أنا بلا خطإٍ في الحَبِّ يُخْجِلُنِي
وما عَبَثْتُ كَمَا العَشَّاقُ بِالْحِيلِ

إِنِّي امْتَلَكْتُكَ رَوْحاً لا أَجْسِدَهَا
مَهْمَا يَتَوَقَّعُنَا قُورْدُ لَمْ تَزَلِي

إِنِّي أَسِيرُكَ لا قَدْوٌ ولا بَدَلُ
أنا الطَّلِيقُ بِسَاحِ الأَسْرِ فَاغْتَلِي

جُدْرَانُ سَجْنِكَ مِنْ خُبْرٍ وَمِنْ لَبَنِ
سَلَوَى بِمَائِدَةٍ مِنْ دَعْوَةِ الرُّسُلِ

هَيْئَتِي لِبَعْثٍ فَلَا مَوْتَ يُفَرِّقُنَا
فِي الحَبِّ لَا مَوْتَ تَبْقَى الرُّوحُ لِلْأَزَلِ

إِنِّي التَّجَأْتُ إِلَيْكَ الْآنَ مِنْ وَجْعِي
مُدِّي يَدِيكَ وَخِيطِي الْجُرْحَ وَانْدَمِلِي

جِرْحِي وَإِبْرَتُكَ الْمَلَسَاءُ مُعْجِزَةٌ
تَخِيطُ لِحْمًا عَلَى عَظْمٍ لِمُحْتَمَلٍ

صِدِّيقُهُ رَتَقَتْ مَا كَانَ مِنْ وَجَعٍ
قَدْ دَوَّنتُ عَجَبًا فِي عُشْبَةِ الْأَمَلِ

ذَاتِي وَذَاتُكَ ضَوْءٌ قَلْبُ سُـنْبُلَةٍ
تَنُمُو بِبِاسِةٍ مِنْ دَمْعٍ مُبْتَهَلٍ

لَوْ ضَاقَ صَدْرُكَ يَا رُؤْيَايَ مِنْ غَضَبِي
طُوفِي بِقَافِيَّتِي سَبْعًا عَلَى مَهَلٍ

إِنِّي تَجَاوَزْتُ كَالْأَطْفَالِ فِي نَزَقِي
عَفُوا فَلَا تَعْضَبِي مِنْ طِفْلِكَ الرَّجُلِ

الشاعر/ محمود حسن

مسرحية شعرية

بيكاسو

و

أحاديث الظلال

للأديبة رشا الحسيني

إصدارات مؤسسة الحسيني الثقافية

إهداء

إلى أرواح العابرين لمدن الأشواق،
حيث تسطع شمس الحقيقة في صدور ساكنيها
فتملأ الكون حباً..
إلى الراقصين على الجمر!
ومن يستل السعادة من غمد الحزن،
ويحارب ليصل إلى طريق الخلود!
إلى من تكسرت أحلامه على أعتاب اليأس.
إلى من يظله القمر بعينيهِ الواسعتين
في محراب الأمل!
سلاماً إلى الحلم الواقف خلف الستار!
سلاماً يليق بقدر الكبار...
محبتي

رشا

تقديم

يسر مؤسسة الحسيني الثقافية أن تقدم لجمهور الأدباء هذه المسرحية الشعرية "بيكاسو وأحاديث الظلال" للأديبة رشا الحسيني، في ظل تعطش الساحة الأدبية لمثل هذه النصوص المسرحية الشعرية، ولسوف تتوالى إصدارات المؤسسة التي تلبي رغبات الشعراء والأدباء في كل مجالات الإبداع خلال الفترة القادمة .

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من تعاون معنا في سبيل تحقيق أهداف المؤسسة في نشر الثقافة الحقيقية التي تعبر عن هوية الأمة، وترتقي بالذوق العام وتواكب الحاجة الملحة لإلقاء الضوء على إبداعات الشعراء والأدباء خارج القاهرة.

ونخص بالذكر نقادنا الأفاضل: الدكتور حسام عقل، والدكتور على جاد الحق، والناقدة رانيا مسعود، والدكتور رمضان الحضري، الذين يثرون الأعمال الأدبية بنقدتهم البناء.

إن مشروع مؤسسة الحسيني الثقافية مشروع طموح لاستعادة دور مصر الريادي الموكول بها في عالمنا العربي منذ بدء الخليقة، وسوف نمضي قدماً لتحقيق هذا الهدف، وبذل الكثير من الجهد لإيماننا بأهمية الثقافة في تحقيق النهضة المأمولة لأمتنا.

لقد قررت المؤسسة منذ بداية عملها أن يكون في أوليات عملها رعاية الإبداع والمبدعين لاكتشاف المبدعين الحقيقيين في مجال الأدب، ورعايتهم وإلقاء الضوء عليهم من خلال النقد البناء لتسهيل فرصة حصولهم على الجوائز العالمية في مجال الأدب من خلال نقاد مؤهلين للنقد، كذلك فقد أطلقت المؤسسة مبادرة ميثاق شرف المثقفين، أفراداً ومؤسسات وجمعيات، ونود في هذه المقدمة أن نشير إلى أن اهتمام مؤسسة الحسيني الثقافية بشعراء وأدباء الأقاليم شئ أساسي ضمن سياستها برعاية الإبداع والمبدعين في كل مكان، فهناك الكثير من المبدعين في حاجة لمساعدتهم وإلقاء الضوء على أعمالهم الأدبية، ومؤسسة الحسيني الثقافية ليست فقط مجرد ندوات أدبية أو ثقافية أو

فنية، ولا تهدف للربح في المقام الأول، وإنما ترعى المبدعين في كل مجالات الإبداع، مثل الفنون التشكيلية وفنون المسرح والسينما وغيرها من الفنون، نضع بين يدي المثقفين هذا الديوان، آملين أن يحوز على القبول والله الموفق.

رئيس مجلس الأمناء

عبدالقادر الحسيني

تمهيد

على فصلٍ واحدٍ تنهض مسرحية الأديبة الصاعدة (رشا الحسيني)، وعنوانها "بيكاسو وأحاديث الظلال"، وشخصيتها الرئيسية واحدة اسمها "بيكاسو"، وتتعدد متنوعة شخصياتها الفرعية من "الملكة شهر زاد" إلى "أم الشهيد البطل"، إلى "أم الغريق، صبي الماء"، إلى "حكيم الزمان" إلى "العاطل"، إلى "المقهور"، إلى "فتاة الورد"، إلى "الشاب"، إلى "العجوز"، إلى "المدمن السكر"، إلى "المتطرف" إلى "هابيل" إلى... يتحدد مكان أحداثها في "مرسم بيكاسو"، ويتنوع زمانها بين "أحداث نهار" و "أحداث ليل".

مشاهد المسرحية وأحداثها لوحة يرسمها البطل "بيكاسو"، وتنبثق عن تلك اللوحة شخصيات المسرحية، كل شخصية تُحدث الفنان عما وصلت إليه، تحكي قصتها، تلك القصة يبدعها بيكاسو في خياله؛ أحيانا تتهمه أنه السبب فيما وصلت إليه من مصير، وأحيانا تستعين به على مصاعبها. تتصاعد الأحداث لدرجة أن تنبثق عن تلك اللوحة شخصية بيكاسو نفسه، حيث يرسم نفسه محاولاً تجسيد ضميره الحي، ويشتد صراع الأحداث

لدرجة أن ينبثق عن اللوحة كل ما فيها بأنه هو الضمير الحي، كأن المسرحية تناقش مسألة الوجود، مسألة الخلق، مسألة الكون، كيف يكون، كيف يوجد، كيف يستمر.

درة العمل شأنها شأن درة الوجود، "وخلق منها زوجها .." انبثقت عن تلك اللوحة إحدى شخصيات المسرحية وهي بائعة الورد، وجاءت تمشي على استحياءٍ وتُحدث بيكاسو عن نفسها، وعن خلجات مشاعرها، هي تعشقه، لكنه يعاملها بقسوة؛ لأنها عنده "محض خيال" منبثقة عن صنع يديه، لكنه يكتشف أن انهماكه في عشقه للعمل جعله يتوهم أنها من "اللوحة"، ويكتشف أنها فتاة طبيعية تحبه، وتهيم بعشقه، ويكتشف فيها جميع ما يتمناه، فيبادلها عشقاً بعشق وهياماً بهيام.

أدعو القراء إلى استعداد نفسي عميق في التعامل مع "أحاديث الظلال"، بين شد وجذبٍ على الدوام يقع المتلقي في مشاهدتها، فدرجة الخيال متعمقة لدرجة

تنبعث الشخصيات عن لوحة بيكاسو، وهي في الوقت نفسه تنهض من أسس الواقع الذي تُحاول علاجه.

بين الواقعية والخيال شد وجذب، يتنامى كل منهما بالمتلقي في الاتجاه المعاكس ومن ثم تنشأ متعته.

"أحاديث الظلال" تنهض على خصيصة الرمز لكل واحدة من لوحاتها، وهي في الوقت نفسه، هي واحدة من شخصيات العمل المسرحي رمز عميق الجذور لواحدة من قضايا المجتمع.

في قراءتي هذا العمل الفني الأدبي كشأني نقدياً دائماً قصد ح ت اختبار عنصر "التكثيف" بأن حاولت الاستغناء عن أى من فقراته، أو شخصياته، أو أحداثه أو مشاهدته، وجاءت النتيجة باهرة، بانعدام الترهل في أى من مكوناته.

بيمنى

د .حسن مغازى

موسيقار الشعر العربى فى كلية الآداب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَسْرُحِيَّةٌ "أَحَادِيثُ الظَّلَالِ"

مَسْرُحِيَّةٌ مِنْ فَصْلٍ وَاحِدٍ.

الشَّخْصِيَّاتُ الرَّئِيسِيَّةُ: بِيْكَاسُو.

الشَّخْصِيَّاتُ الثَّانَوِيَّةُ:

لَوْحَةُ رُوحِ الْأَبْطَالِ: الْأُمُّ وَالشَّهِيْدُ الْبَطْلُ .

لَوْحَةُ صَبِيِّ الْمَاءِ: الْأُمُّ وَالْغَرِيقُ .

لَوْحَةُ الشَّارِدَةِ: قَنَاءُ الشَّارِعِ .

لَوْحَةُ شُمُوْعٌ لَا تَنْطَفِئُ: الْمُدْمِنُ السَّكِّيرُ - الْمُتَطَرِّفُ - هَابِيلُ - الشَّيْطَانُ -
الْمَوْتُ - الْمُقْهُوْرُ - حَكِيمُ الزَّمَانِ - الْعَاطِلُ.

لَوْحَةُ الْإِنْسَانِ: الطِّفْلُ - الشَّابُّ - الرَّجُلُ - الْعَجُوزُ.

لَوْحَةُ شَهْرَزَادَ: بِيْكَاسُو - الْمَلِكَةُ شَهْرَزَادَ.

لَوْحَةُ "بُورْتَرِيَه بِيْكَاسُو: بِيْكَاسُو، وَكُلُّ مَنْ سَبَقَ.

لَوْحَةُ بَائِعَةُ الْوَرْدِ: بِيْكَاسُو وَقَنَاءُ الْوَرْدِ.

الإِطَارُ الْمَكَانِي: فِي وَرْشَةِ الرَّسْمِ الْخَاصَّةِ بِالْفَنَانِ بِيْكَاسُو

الإِطَارُ الزَّمَانِي: مُتَغَيِّرُ نَهَارًا أَوْ لَيْلًا وَعَبْرَ حَقَبِ زَمَانِيَةٍ مُخْتَلِفَةٍ.

(تَدُورُ أَحْدَاثُ الْمَسْرَحِيَّةِ حَوْلَ فَنَّانٍ مَشْهُورٍ؛ يَحْدُثُ لَهُ فَجَاءٌ أَنَّ كُلَّ لَوْحَةٍ يَرَسُمُهَا؛ تَخْرُجُ مِنْهَا شَخُوصُ اللُّوحَةِ؛ لِتُحَدِّثَ الْفَنَّانَ عَمَّا وَصَلَتْ لَهُ، وَعَنْ قِصَّتِهَا الَّتِي أَبْدَعَهَا الْفَنَّانُ فِي خَيَالِهِ.

أَحْيَانًا تَتَّهَمُهُ أَنَّهُ السَّبَبُ فِيمَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ مِنْ مَصِيرٍ، وَأَحْيَانًا تَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى مَصَاعِبِهَا، مِثْلُ: لَوْحَةِ "الشَّارِدَةِ" عِنْدَمَا غَيَّرَ مَصِيرَ اللُّوحَةِ مِنْ أَجْلِهَا، وَأَحْيَانًا تَحْتَكُمُ إِلَيْهِ مِثْلُ لَوْحَةِ "شُمُوعٌ لَا تَنْطَفِئُ"، إِلَى أَنْ تَأْخُذَ الْفِكْرَةَ بِعَقْلِهِ؛ فَيَرَسُمُ نَفْسَهُ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ سَيُخْرِجُ ضَمِيرَهُ الْحَيَّ؛ لِیُحَدِّثَهُ مِثْلَ بَاقِي اللُّوَحَاتِ، وَلَكِنَّ الْمُفَاجَأَةَ أَنَّ الَّذِي يَخْرُجُ لَهُ هُوَ كُلُّ مَا رَسَمَ عَلَى الْكَانِفَاسِ؛ لِأَنَّ عَمَلَ الْإِنْسَانِ هُوَ نَفْسُهُ الْمُسْتَتِرَّةُ، وَضَمِيرُهُ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَفِي النِّهَايَةِ يَفُوزُ بِقَلْبِ فَنَّانٍ حَقِيقِيَّةٍ كَانَتْ قَرِيبَةً مِنْهُ، وَلَمْ يَلْحَظْهَا بَعْدَ مَا رَسَمَ لَوْحَةَ "بَائِعَةُ الْوَرْدِ"، وَظَهَرَتْ لَهُ الْفَنَاءُ تُشْبِهُ فَنَاءَ اللُّوحَةِ؛ فَيَعَامِلُهَا بِفَسَادٍ؛ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهَا مِنْ نَسْجِ خَيَالِهِ، وَتَسْتَعُودُ إِلَى عَالَمِ الْخَيَالِ؛ وَلَكِنَّ بَعْدَ مَا تَبَوَّحَ لَهُ بِالْحَقِيقَةِ: إِنَّهَا فَنَاءٌ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ، يَسْعَدُ بِهَا؛ وَيُبَادِلُهَا مَشَاعِرُ الْحُبِّ وَالْهَيْبَامِ.

المشهد الأول

يَرْتَفِعُ السَّتَارُ عَلَى "بِيكَّاسُو"، وَهُوَ جَالِسٌ فِي مَنْزِلِهِ.

تَرْتَفِعُ أَصْوَاتُ الْمَارَةِ مِنْ حَوْلِ الْبَيْتِ.

صَحِيحُ النَّاسِ وَهُمْ يُهْرَوُلُونَ، وَنِدَاءَاتُ الْأُمّهَاتِ عَلَى الْأَوْلَادِ الَّذِينَ كَانُوا يَلْعَبُونَ فِي أَمَانٍ مُؤَقَّتٍ بَيْنَ الْغَارَةِ وَالْأُخْرَى.

يَضَعُ "بِيكَّاسُو" أَصَابِعَهُ عَلَى أُذُنَيْهِ مِنْ صَقَّارَاتِ الْإِنْدَارِ الَّتِي تَتَوَالَى عَلَى مَسَامِعِهِ.

يُعْلِقُ السَّنَائِرُ؛ وَيُمْسِكُ فَرُشَاتَهُ؛ وَهُوَ يُنْمَتُّ:

تَبَا لِلْحَرْبِ.

تَبَا لِمَنْ أَلْقَى بِنَا فِي هَذَا الدَّرْبِ!!

"آه.. آه.. آه

لَنْ يَتَوَقَّفُوا عَنِ الْحُرُوبِ حَتَّى يَنْتَهِيَ عَدْدُ الذُّكُورِ فِي هَذَا الْعَالَمِ الْبَائِسِ، وَلَا يَتَبَقَى لَهُمْ سِوَى النِّسَاءِ اللَّائِي لَا يَذْهَبَنَّ لِلْحَرْبِ "لَا بَدْءَ أَنْ أَتَمَّ لَوْحَةً أَمْ تَكُلِّي وَلَدْتُ وَلَدًا؛ لِتُقَدِّمَهُ شَهِيدًا فِي مَعْرَكَةٍ؛ لِيُنَالَ أَجْرَ شَهِيدٍ؛ وَنُنَالَ هِيَ هَذَا الْكَرْبُ؟ يَلْتَفِتُ "بِيكَّاسُو" خَلْفَهُ؛ ثُمَّ يَنْهَضُ لِيُرَاقِبَ الشَّارِعَ الَّذِي فَرَّغَ تَمَامًا مِنَ الْمَارَةِ؛ ثُمَّ يَعُودُ فَيَجِدُ اللَّوْحَةَ بَيَضَاءَ اللَّوْنِ قَارِغَةً مِنَ الْأَلْوَانِ.

- آه؛ مَا هَذَا أَيْنَ ذَهَبَتِ الْأُمُّ التَّكْلَى؟!"

فَجَاءَتْ نُضِيءُ الْمَرْأَةِ شَمْعَةً؛ وَتَنْظُرُ فِي عَيْنَيْهِ مُعَاتِبَةً لَهُ..

"بِيكَّاسُو" مَذْعُورًا يَتَلَقَّتْ حَوْلَ الْمَرْأَةِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ؛ يَلْمِسُ يَدَهَا بِحَذَرٍ؛ لِيَتَأَكَّدَ مِمَّا يَرَاهُ؛ ثُمَّ يَنْظُرُ لِلْفَرُشَةِ؛ ثُمَّ يَقُولُ:

- آه يَا رَبُّ؛ مِنْ أَنْتِ؟! وَكَيْفَ؟

تُقَاطِعُهُ الْمَرْأَةُ؛ وَهِيَ تَقُولُ فِي حِدَّةٍ، وَفِي صَوْتٍ يَغْلِبُ عَلَيْهِ الْقُوَّةُ وَالْحَيْنُ وَالْحُزْنُ مَعًا:

- مَنْ قَالَ إِنَّ الْمَرْأَةَ لَا تَذْهَبُ لِلْحَرْبِ! كَيْفَ، وَكُلُّ جُزْءٍ مِنْهَا يَنْبِضُ فِيهِ قَلْبٌ؟
كَيْفَ وَقَدْ مَاتَ وَلِيدُهَا غَدْرًا فِي الْحَرْبِ وَسَقَطَتْ قَدَمَاهُ بَعْدَ أَنْ رَأَتْهُ الْأُمُّ يَمَامَةً
بَيَضَاءَ تَشْرَبُ مِنْ غَيْمٍ فِي رُؤْيَا الْغَيْبِ .. كَيْفَ؟؟

وَفِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ رَجَعَتْ يَدُهَا، وَأَوْجَعَهَا الصَّدْرُ وَهِيَ تُنَادِي: لُطْفُكَ يَا رَبَّ
بَحَنْتُ عَنْ هَاتِفٍ تَسْمَعُ فِيهِ صَوْتَ حَبِيبِ الْقَلْبِ، صَوْتِ رَفِيقِ الدَّرْبِ وَصَوْتِ
السِّنْدِ الَّذِي لَقَّنَهُ بِيَدِهَا بِخُيُوطٍ بَيَضَاءَ وَلِيدًا فَيَكْبُرُ؛ لِتَخِيطَ لَهُ عِلْمًا بِثَلَاثَةِ أَلْوَانٍ؛
وَتَحْمِلُ هِيَ هَذَا الْحُزْنَ وَهَذَا الْكَرْبَ.

دَقَّ الْهَاتِفُ.. سَمِعَتْ صَوْتَ رَصَاصٍ، وَصَوْتِ رَفِيقِهِ يَبْكِي .. يَقُولُ:
"مِتَّ شَهِيدًا فِدَاءَ الْوَطَنِ الْحُرِّ الصَّلْبِ..."

أَحْمِلْكَ وَأَحْمِلْ عَنْكَ سِلَاحَكَ؛ حَتَّى آخِذَ النَّارِ مِنْ أَوْلَادِ الْكَلْبِ!"
فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ عَرَفَتْ مَعْنَى صَبَاحًا مِنْ غَيْرِ نِقَاشٍ

حَوْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ،

وَدَرَجَةِ عِلْمِ الْجَبْرِ،

وَحَيْثُ لَا يَسْغُهَا أَنْ تُعَاقِبَهُ بِالضَّرْبِ.

عَرَفَتْ مَعْنَى الْأَمْسِ حِينَ أَحَبَّ فَنَاءً؛

وَتَرَكَ لَعِبَ الْكُرَةِ مَعَ الصَّبِيَّةِ؛

لِيَكْتُنِبَ شِعْرًا لِفَنَاءٍ بِالْقُرْبِ

عَرَفَتْ أَنَّهُ لَنْ يُعْلَمَ بِنَتْهُ

كَيْفَ تَكْتُنِبُ حَرْفَ الْأَلْفِ؟

وَكَيْفَ تَكُونُ هِيَ كَالْأَلْفِ؛

وَلَا يَهْتَزُّ لِأَحَدٍ هُذْبُ.

عَرَفَتْ أَنَّهَا حِينَ تَمُوتُ؛

سَيَذْفُقُهَا الْقُرْبَى،

وَلَيْسَ حَبِيبَ الْقَلْبِ .
وَحِينَ تَذْكُرْتِ تِلْكَ اللَّحْظَةَ فَرَحَتْ؛
لَأَنَّهَا بَعْدَ فِرَاقِ الْمَوْتِ؛
سَتَحْظِي بِلَحْظَةِ حُبٍ .
قَالَتْ:

- رَبِّي، عَجَلْ مَوْتِي .
فِي كُلِّ صَلَاةٍ تَدْعُو:
"عَجَلْ مَوْتِي يَا رَبِّ ."
ظَلْتُ تَدْعُو حَتَّى مَاتَتْ حُزْنًا؛
وَعَاشَ الْبَطْلُ؛
وَعَاشَتْ أُمُّهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ؛
وَشَبَعَا مِنْ نَهْرِ الْكَوْثَرِ شُرْبُ .
مَنْ قَالَ :إِنَّ الْمَرْأَةَ لَا تَذْهَبُ لِلْحَرْبِ،
مَنْ قَالَ .. مَنْ .. مَنْ؟؟؟؟

"بِيْكَاسُو: يَتَحَدَّثُ بَعْدَ بُرْهَةٍ مِنَ الْوَقْتِ قَضَاهَا وَهُوَ يَسْتَمِعُ إِلَى دِفَاعِ الْأُمِّ النَّكْلَى
وَهُوَ فِي حَالَةٍ مِنَ الدُّهُولِ؛ مُمَسِّكًا بِفُرْشَاةِ الْأَلْوَانِ يَتَحَسَّسُهَا فِي عَجَبٍ مِمَّا يَرَى
وَيَسْمَعُ .

"بِيْكَاسُو "يَضَعُ يَدَيْهِ عَلَى كَتِفِ الْمَرْأَةِ؛ وَيَنْظُرُ فِي عَيْنَيْهَا؛ وَيَقُولُ:
- وَمَنْ قَالَ إِنَّ كُؤُوسَ الدُّوَلِ الْفَارِغَةِ تَمْلَأُهَا دِمَاءُ الْأَطْفَالِ؟
مَنْ قَالَ .. مَنْ قَالَ؟؟

مَنْ قَالَ بِأَنَّ بِنْرَ التَّفْطِ هُوَ كَأْسُ الْعَالَمِ لِلْأُنْدَالِ،

وَبِأَنَّ مِيَاهَ بُحَيْرَةِ طَبْرِيَا وَدِجْلَةَ وَوَادِي النَّيْلِ

يَرَوِي عَطْشًا؛

وَهُوَ مُحَالٌ...

صَعَبُ الْمَنَالِ؟

حِينَ يَكُونُ الْمَوْتُ فِي سَبِيلِ الْأَرْضِ

أَحْلَى مِنْ ضَحَكَةِ أُمِّيِّ ذَاتِ صَبَاحٍ وَقْتُ سِجَالِ!

وَحِينَ يَكُونُ نَشِيدُ الْوَطَنِ

أَعْدَبَ أَغْنِيَةِ نَسَمْعُهَا نَحْنُ الْأَبْطَالِ،

وَحِينَ يَكُونُ الدَّمُّ أَرْخَصَ مِنْ حَبَّةِ رَمَلٍ

فِي حِضْنِ عَدُوٍّ بَيْنَ الْأَوْحَالِ

وَحِينَ تَكُونُ النَّارُ...

أَجْمَلَ مِنْ نَظَرَةِ خُبْنٍ فِي عَيْنِ عَدُوٍّ

يَبْحَثُ عَنْ أُمَّ يَسْلُبُهَا كُلَّ الْمَالِ

مَنْ قَالَ، وَمَنْ قَالَ، وَمَنْ قَالَ؟؟

تَبَا لِلْحَرْبِ وَتَبَا...

وَالْمَجْدُ دَوْمًا لِلْأَبْطَالِ

الْأُمُّ تَسِيرُ بِبُطْءٍ وَحَيْرَةٍ، تَبْحَثُ فِي الْمَرْسَمِ عَنْ لَوْحَةِ ابْنِهَا الْجُنْدِيِّ رُوحُ
الْأَبْطَالِ.

يَتَقَدَّمُ لَهَا "بِيكاسو"؛ وَيَجْلِسُهَا.

الْأُمُّ: أَرِيدُ إِسْتِعَادَةَ وَلَدِي

"رُوحُ الْأَبْطَالِ"؛

وَسَأَعُوْضُكَ عَنِ اللّوْحَةِ بِكُلِّ مَا أَمْلِكُ مِنْ مَّالٍ

(تَبْكِي بِحُرْقَةٍ شَدِيدَةٍ؛ وَتَظَلُّ تَبْحَثُ فِي الْغُرْفَةِ عَنْ لَوْحَةِ "رُوحِ الْأَبْطَالِ" وَهِيَ
تَنْهَرُ "بِيْكَاسُو":

- أَيْنَ خَبَأْتَ اللّوْحَةَ؟

"بِيْكَاسُو" صَارَخًا مُتَعَجِّبًا:

- سَيِّدَتِي، أَنَا لَمْ أَفْعَلْ.

الْأُمُّ (غَاضِبَةً):

- أَعْلَمُ أَنَّكَ أَنْهَيْتُهَا مُنْذُ زَمَانٍ

أَلَا تَعْلَمُ أَنَّي كُنْتُ أَرَاكَ

مِنْ خَلْفِ الرِّيشَةِ وَالْأَلْوَانِ

كُنْتُ أَرَاكَ،

وَأَنْتَ تَبْعَثُ فِي الْفَنِّ ضَمِيرًا فَوْقَ الْجُدْرَانِ.

- أَيْنَ خَبَأْتَ اللّوْحَةَ، يَا جَنِّيَّ، يَا شَيْطَانَ؟

(تَمْسِكُ بِمَلَابِسِ "بِيْكَاسُو" وَتُعَنَّفُهُ):

- أَيْنَ أَنْتَ يَا مِسْكِينُ؟

أَتَرَاكَ تَجَمَّدْتَ فِي قَلْبِ اللّوْحَةِ؛

وَأَلْقَى بِكَ هَذَا الْجَنِيِّ عَلَى شَطِّ الْأَلْوَانِ؟

إِنْطَقَ؛ أَخْبَرَنِي

هَآءِ.. هَا أَنْتَ حَبِيبِي "رُوحِ الْأَبْطَالِ".

يَظْهَرُ "رُوحِ الْأَبْطَالِ"، "يَنْزِلُ مِنْ خَلْفِ لَوْحَتِهِ الْمُعَلَّقَةِ فِي أَعْلَى الْحُجْرَةِ؛
مُرْتَدِّيًا زِيَّهِ الرَّسْمِيِّ كَجُنْدِيٍّ عَلَى مَلَابِسِهِ دِمَاءُ الشُّهَدَاءِ، تَجْرِي عَلَيْهِ الْأُمُّ؛
وَتَبْكِي، بَيْنَمَا يَضَعُ "بِيْكَاسُو" يَدَيْهِ عَلَى وَجْهِهِ، مُمَسِّكًا بِرَأْسِهِ مَذْهُولًا مِمَّا
يَرَى.

يَظْهَرُ "رُوحُ الأَبْطالِ" أَمَامَ الأُمِّ؛ وَتَأْخُذُهُ فِي حُضْنِهَا بَاكِئَةً، وَهُوَ يَضَعُ يَدَيْهِ
عَلَى صَدْرِهِ مُتَحَسِّسًا أَثَرِ دِمَاءٍ عَلَى مَلَابِسِهِ، يَلْتَقِطُ أَنْفَاسَهُ وَيَقُولُ:
"نعم، يَا أُمِّي؛ أَنَا ذَاكَ المَقْتُولُ.."

وَذَا المَعْدُورِ

أَمْسَكْتُ سِلَاحِي بِيَمِينِي

كَمَا عَلَّمْتَنِي؛ وَرَبَّيْتَنِي؛

ثُمَّ مَرَرْتُ بِأَرْضِي أَرْزُغُ؛

أَرْزُغُ قَلْبِي وَشَرَايِينِي.."

طَرَحَ قَلْبِي شَجَرَةَ تِينٍ،

وَطَرَحَ الشَّرْيَانُ اسْمِي، وَرُوحِي، وَتَكْوِينِي"

آه .. مَرَّتْ بِي قَافِلَةٌ ضَلَّتْ؛

وَمَنْ ضَلَّ يَا وَالِدَتِي

صَعُبُ جَدًّا أَنْ يَهْدِيَنِي.

أَرَادُوا سَلْبَ نِيَاطِ القَلْبِ وَشَرَايِينِي

كَيْفَ تَكُونُ الأَرْضُ نَسِيجًا

يَحْمِلُ أَوْرَدَتِي وَيَقِينِي؟

هَبَ سِلَاحِي يَقْتُلُ عَمْدًا

كُلَّ عَدُوٍّ غَازٍ مُعْتَرٍّ بَعَنَادِهِ،

وَأَنَا بَعْضُ عَنَادِي

قُلُوبٌ تَدْعُو اللَّهَ

أَنْ يَنْصُرَنِي، وَأَنْ يَحْمِيَنِي؛

بَعْضُ عَنَادِيَّ

أُمِّي، وَزَوْجَتِي، وَبَنِيَّ.

"بِيكَّاسُو" يَبْتَاسِمُ فِي وَجْهِ "رُوحِ الْأَبْطَالِ" وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى كَتِفَيْهِ مُمَسِّكًا بِهِمَا
بَشِيدَةً مُؤَيَّدًا وَمُسْتَجْعًا لَهُ؛ وَهُوَ يَقُولُ:
"أَلَنْ تَعُودُ؟

وَالْعُودُ أَحْمَدُ وَمُحَمَّدُ وَعَلِي

مَسْعُودٌ.. مَقْرِيُوسَ وَمِينَا

وَالْجُنْدِيَّ عَدِّي

سَتَعُودُ إِلَى جَنَّةِ رَبِّكَ

حَيْثُ أَنْتَ حَيٌّ حَيٌّ

وَأَمُّكَ تَلْبِسُ تَاجًا مَنْ يَأْفُوتُ

وَتَسْبَعُ رِي

أَنْتَ رُوحُ الْبَطْلِ وَرُوحُ الْوَطَنِ

وَتَبَعُ الْمَيِّ

وَأَمُّكَ مَا عَادَتْ تَكَلِّي؛

فَهِىَ حَارِسُ نَبْعِ الْمَيِّ

عُذْ يَا وَلَدِي لَجَنَّةِ عَدَنَ

أَنْتَ شَهِيدٌ وَنَحْنُ شُهُودٌ

نَحْنُ الصَّحْرَا وَأَنْتَ الْفِي."

يَجْلِسُ "بِيكَّاسُو" عَلَى كُرْسِيِّهِ مُتَأَمِّلًا؛ ثُمَّ تَخْتَفِي الْأُمُّ وَالْجُنْدِيَّ، وَيَعُودَانِ إِلَى
الْلَوْحَةِ مَرَّةً أُخْرَى كَمَا كَانَا.

المشهد الثاني

مَشْهَدٌ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ مِنْ يَوْمٍ مُشْمَسٍ فِي الشِّتَاءِ.

الْجَوُّ جَمِيلٌ.. أَصْوَاتُ الْأَمْوَاجِ فِي الْخَلْفِيَّةِ؛ حَيْثُ يَجْلِسُ "بِيكَّاسُو" عَلَى شَطِّ الْبَحْرِ بَعِيدًا عَنِ الْبَحْرِ قَلِيلًا، يَشُ تَمُّ النَّسِيمِ الْعَدْبَ؛ وَالَّذِي يُهْدِيهِ الشِّتَاءُ لِلْأَرْوَاحِ الدَّافِئَةِ.

يَضَعُ اللَّوْحَ الْخَشَبِيَّ؛ ثُمَّ يَضَعُ الْكَانْفَاسَ؛ وَيُمْسِكُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى بِالْأَلْوَانِ؛ وَيُمْسِكُ الْفُرْشَاءَ بِيَدِهِ الْيُسْرَى؛ لِيَرَسِمَ لَوْحَةً؛ ثُمَّ يَقُولُ:

لَوْحَةً (أَمْ) أُخْرَى تَحْكِي حِكَايَتَهَا الْأَلْوَانُ الزَّرْقَاءَ

عَلَى بَحْرِ يَمْلَأُهُ الْحَبْرُ الْأَزْرَقُ

فِي اللَّوْحَةِ سَفِينَةٌ تَعْرَقُ

وَصَبِيٌّ يُحَارِبُ جُنُودَ الْأَمْوَاجِ.

تَهْتَزُّ الدُّنْيَا مِنْ حَوْلِهِ بَحْرٌ مُهْتَاجٌ.

وَالْأُمُّ تُنْتَظِرُ عَوْدَتَهُ مِنَ اللَّاحَةِ عَوْدَةً.

عَلَى شَطِّ الْبَحْرِ الْهَادِيءِ؛

وَالَّذِي يُخَبِّئُ فِي دَاخِلِهِ شَرَّ وَبَلَاءَ

فَجْأَةً أَدْرَكَ "بِيكَّاسُو" تَعَبٌ وَعَنَاءٌ

بَسَطَ جَسَدَهُ الْمُتْعَبَ دَوْمًا عَلَى أَرِيكَتِهِ بِالْقُرْبِ مِنَ الْمَاءِ

صَوْتُ الْبَحْرِ كَالْمُوسِيقَى؛

كَمْ تَبَعَتْ فِي النَّفْسِ الْهُدُوءَ وَالْإِسْتِرْحَاءَ!

غَفَا "بِيْكَاسُو" قَلِيْلًا؛ وَإِذَا بِهِ يَسْتَيْقِظُ عَلَى صَوْتِ لَوْحِ الرَّسْمِ الْخَشَبِيِّ، وَهُوَ
يَطِيرُ فِي هَوَاءٍ بَارِدٍ؛ يَأْخُذُهُ بَعِيدًا فِي وَسْطِ الْمَاءِ.

وَقَفَ يُرَاقِبُهُ؛ وَهُوَ يُسَافِرُ مَنْ غَيْرِ وَدَاعٍ، أَوْ وَعْدٍ بِأَيِّ لِقَاءٍ؟!

يَنْظُرُ حَوْلَهُ، وَبِجَانِبِهِ؛ فَإِذَا بِشَخْصِي اللُّوْحَةِ يَنْظُرَانِ مَعَهُ إِلَى الْمَاءِ، الْمَرْأَةُ
وَالصَّبِيُّ؛ وَيَظْهَرُ "بِيْكَاسُو" مَرَّةً أُخْرَى بِتَعْبِيرَاتٍ طُفُولِيَّةٍ بَلْهَاءٍ

"بِيْكَاسُو":

- مَرَّةً أُخْرَى؛ أَأَنْتُمْ أَصْحَابُ اللُّوْحَةِ؟؟

الْمَرْأَةُ تُشِيرُ بِرَأْسِهَا:

- نَعَمْ يَا فَنَّانُ؛ أَخْشَى أَنَّهُ نَحْنُ.

"بِيْكَاسُو":

- آه، يَا رَبِّ مِمَّا يَحْدُثُ لِي! وَالْآنَ مَاذَا تُرِيدِينَ مِنِّي يَا صَاحِبَةَ الْمَاءِ؟!

الْأُمُّ:

- أَأَنْتِ مَنْ ضَيَّعْتَ وَلَدِي فِي الْبَحْرِ، أَمْ الْبَحْرُ مَنْ ضَيَّعَهُ؛ وَلِمَاذَا؟، لِمَاذَا؟؟ تَنْظُرُ

الْمَرْأَةُ لِلْجُمْهُورِ، وَهِيَ تُخَاطِبُهُمْ، وَتَخَاطِبُ ابْنَهَا؛ وَتَقُولُ: لِمَاذَا؟؟

يَنْظُرُونَ سُفُوطَ الْقَمَرِ مِنْ أَعْلَاهُ

يَتَمَنُّونَ سَفِينَةَ نُوحٍ أَلَا تُبْجَرُ

يَتَمَنُّونَ لِقَائِيسَ يَحْيَا وَالْمَوْتَ نَجَاةً

حِينَ يَكُونُ الْمَوْتُ حَيَاةً

هَذَا يَعْنِي أَنَّكَ رُوحٌ

تَهْفُو لِتَحْيَا فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ

غَادِرُ أَرْضًا طَمَعُوا فِيهَا

زَرَعُوا فِيهَا حَقْدًا

وَأَنْتَ حَصَدْتَ الْآهَ
غَادِرُ وَطَنًا لِعِبُوا فِيهِ صِغَارًا.
وَحِينَ كَبُرْتَ
مَا طَابَتْ سُكَّاهُ
غَادِرُ يَا وَلَدِي لَأَرْضِ اللَّهِ
عَلَيْكَ تَجِدُ الْحُرِّيَّةَ وَلَقَمَةَ خُبْرٍ
قَالِدِينَ حَيَاةَ
الدِّينِ نَجَاةَ
حَقِّكَ.. وَمَنْ يَنْكَرُهُ يَنْكَرُ مَعَهُ اللَّهُ
وَلَكِنْ حِينَ تُرِيدُ النُّزْهَةَ يَوْمًا
فَتَنْزَرَهُ فِي مُتَحَفِ التَّارِيخِ الْمِصْرِيِّ
الَّذِي يَوْمًا فِرْعَوْنِي شَابًا مِثْلَكَ
نَقَشَ، حَتَّى انْشَقَّتْ يُمْنَاهُ
نَقَشَ لِيُعَلِّمَكَ الصَّبْرَ
حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ الْأَرْضَ مَا كَلْتَ مِنْكَ
وَأَنْتَ تَضْرِبُ فِيهَا فَتُخْرِجُ مِنْ خَيْرَاتِ اللَّهِ
وَأَنَّ الْمُنَوَالَ لَمْ يَصْنَدُ أَبَدًا
وَأَنْتَ تُسَجِّلُ لِلتَّارِيخِ أَبْطَالًا وَرُوَاةَ.
غَادِرُ يَا وَلَدِي حِضْنِ الْأُمِّ وَدِفْءِ الْأَبِ
وَعَرَقِ الْفَلَاحِ وَصَبْرِ الْمَطْحُونِينَ وَجُنْدِي يَقُولُ:
وَطَنِي وَالرُّوحُ فِدَاهُ..
غَادِرُ إِلَى جَحِيمِ الْبَحْرِ الْغَادِرِ

وَمُتْ فِي الْبَحْرِ مِنْ غَيْرِ صَلَاةٍ
يَا وَلَدِي... الْمَوْتُ شَهِيدٌ مَعْدُورٌ
لَا تَجْعَلْهُ آخَرَ مَا تَتَمَنَّا
غَادِرٌ وَطَنُكَ قَدِيسًا
لِبَلَدٍ لَمْ تُقَمْ فِيهِ صَلَاةٌ..
غَادِرٌ مُنْقَرِدًا بِعِلْمٍ أَوْ قَنٍّ
غَادِرٌ لِنُتْلَمَ أَنَّ الْفِرْعَوْنَِيَّ الْمِصْرِيَّ
بُعِثَ الثَّوْرُ مِنْ عَيْنِيهِ فِي قَلْبِ الْمَعْبَدِ
فَأَشْرَقَ فِي الدُّنْيَا شَمْسَ حَيَاةٍ
غَادِرٌ مِثْلَ طَهَ حُسَيْنٍ
جَمَالَ الدِّينِ
وَمُحَمَّدَ عَبْدَهُ
أَوْ كَطِيبِ الْقَلْبِ الْأَشْهَرَ
هَذَا الْفِرْعَوْنَِيَّ الْأَمْهَرَ
أَنْظُرْ يَا وَلَدِي
ذَاكَ لَا يُفْهَرُ
بِإِذْنِ اللَّهِ.. وَسَلِمْتَ يُمْنَاهُ
غَادِرٌ .. وَلَكِنْ تَعْلَمُ كَيْفَ تُغَادِرُ
فَمَا أَصْعَبُ أَنْ يَخِيبَ الرَّجُلُ مَسْعَاهُ
لَا تَهْرُبُ مِنْ حِضْنِي لِحِضْنِ الْبَحْرِ
وَلَا تَهْرُبُ مِنْ دِفْعِي..
لِبَرْدٍ يَكْوِي عِظَامِي

وَأَمُوتُ وَحِيدَةً يَا وَلَدِي
وَلَا تُدْرِكْ حَتَّى عَلَيَّ صَلَاةُ
وَأَمُوتُ وَحِيدَةً يَا وَلَدِي
وَلَا تُدْرِكْ حَتَّى عَلَيَّ صَلَاةُ"

يَنَجِّهِ الصَّبِيُّ نَاحِيَةَ الْأُمِّ؛ وَالْمَاءُ يَقْطُرُ مِنْ أَعْلَى جَسَدِهِ إِلَى قَدَمَيْهِ.
لَوْ أَنَّ جَسَدَهُ تَحَوَّلَ إِلَى اللَّوْنِ الْأَزْرَقِ الْبَاهِتِ.
لَوْ أَنَّ يَقْرَبُ مِنْ لَوْنِ السَّمَاءِ الصَّافِيَةِ.
جَاءَ الصَّبِيُّ؛ لِيُدَافِعَ عَنِ "بِيْكَاسُو"؛ وَيُوضِحَ وَجْهَهُ نَظْرَهُ فِي غُرْبَتِهِ،
الَّتِي انْتَهَتْ بِضِيَاعِهِ فِي الْبَحْرِ:
الصَّبِيُّ:

أُمِّي، أَنَا لَسْتُ نَبِيٍّ.. أُمِّي أَنَا لَسْتُ نَبِيٍّ
أَنَا شَابٌ يَمْلِكُ أَحْلَامًا غَضَّةً وَعُودًا كَانَ قَتِي
جَرَحَ الْفَقْرُ بِمَخَالِيهِ الْحَمَقَاءَ كَبَدِي وَمَا أَصْبَحْتُ نَقِي
فَفِي مُجْتَمَعٍ نِصْفُ نِصْفٍ
نِصْفُ نَقِيٍّ .. نِصْفُ دَعِيٍّ
نِصْفُ فَقِيرٍ .. نِصْفُ غَنِيٍّ
نِصْفُ ذَكِيٍّ .. نِصْفُ غَبِيٍّ
نِصْفُ سَعِيدٍ .. نِصْفُ شَقِيٍّ
نِصْفُ أَمِيرَةٍ .. نِصْفُ بَغِيٍّ
نِصْفُ شَقَاءٍ الْكَوْنِ فِي قَلْبِي..
غَادَرْتُ لِأُنْجُو بِنِصْفِي الْحَيِّ

كَانَ الْحُلْمُ عَلَى مُقْرَبَةٍ

أَضْحَى الْحُلْمُ لِي مَقْبَرَةً

حُلْمٌ بِهِي..

وَهَا أَنَا ذَا..

يَا أُمَّاه

فِي مَحْكَمَةِ قَضَاءِ اللَّهِ

اِثْرُكَ لِلظَّالِمِ دُنْيَاه

مَرَحَى مَرَحَى

اِثْرُكَ لِلْمُنْتَسِبِينَ الْمَحْظِيَّينَ

وَأَصْحَابَ السَّعَادَةِ وَالسَّيِّدَاتِ

وَمَنْ كَدَّسَ فِي الْقَبْرِ

أَوْرَاقَ الشَّهَادَاتِ الْعُلْيَا وَالْكَفَاءَاتِ..

وَمَنْ جَعَلَ الْحِظَّةَ لِأُولِي الْقُرْبَى

فِي كُلِّ الْمَنَاصِبِ وَالْهَيَّاتِ

وَالْتَعَلَبُ قَاتَ قَاتَ

وَفِي دَيْلِهِ سَبْعَ لَقَاتِ..

وَالْتَعَلَبُ قَاتَ قَاتَ

وَفِي دَيْلِهِ سَبْعَ لَقَاتِ"

يَخْتِمُ كَلَامَهُ بِتِلْكَ الْجُمْلَةِ؛ وَهُوَ يَبْكِي!!

تَحْضِنَتْهُ الْأُمُّ، ثُمَّ يَسِيرُ "بِيْكَاسُو" عَلَى الْمَسْرَحِ؛ وَيَقِفُ فِي الْمُنْتَصَفِ؛ وَهُوَ يَقُولُ:

"ضَعَفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ

زَهْدَ الرَّاعِبِ وَالْمَرْغُوبِ
 سُرْقَ السَّالِبِ وَالْمَسْلُوبِ
 إِلَى مَتَى سَيَظَلُّ عَبِيدًا لِلْحُرِّيَّةِ؟!
 إِلَى مَتَى سَيَظَلُّ الْخَائِنُ يَتَشَدَّقُ بِالْوَطَنِيَّةِ؟!
 إِلَى مَتَى سَيَظَلُّ رَغِيفُ الْخُبْزِ نَكَبَةً كُلِّ الْبَشَرِيَّةِ؟!
 إِلَى أَيْنَ تَأْخُذُنَا ضَمَائِرُنَا السَّادِيَّةِ؟!
 إِلَى أَيِّ رَصِيفٍ فِي الْعَالَمِ سَيَنَامُ
 مَنْ يَبْحَثُ عَنْ حُرِّيَّةٍ؟!
 وَإِلَى مَتَى سَنَمُضِي دَهْرًا
 نَبْحَثُ عَنْ قَاضِي وَقَضِيَّةٍ؟!
 نَبْحَثُ عَنْ جُرْمٍ وَضَحِيَّةٍ؟
 "عُدْ لِلْمَاءِ حَيْثُ اخْتَرْتُ
 حَيْثُ مَلَلْتُ وَمَلْتُ مِنْكَ الْبَرِّيَّةَ
 عُدْ لِلْمَاءِ فَالْمَاءُ لَا يُفْسِدُهُ سَلِيمُ النَّيَّةِ
 عُدْ لِلْمَاءِ.. فَتَحْنُ مُشْتَرِكُونَ فِي قَتْلِكَ حَيَا
 عُدْ يَا بُنَيَّ.. وَسَوْفَ أَخْبِرُ عَنْكَ بَنِيَا
 سَوْفَ أَخْبِرُ عَنْكَ بَنِيَا
 بِأَنَّكَ يَا مَسْكِينُ لَسْتَ نَبِيًّا
 لَسْتَ نَبِيًّا .. لَسْتَ نَبِيًّا .. لَسْتَ نَبِيًّا
 يُفْقَلُ السَّتَارُ؛ وَقَدْ عَادَ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى مَكَانِهِ السَّابِقِ؛ اللُّوْحَةُ كَمَا هِيَ
 مَرْسُومَةٌ بِمَا فِيهَا مِنْ شَخْصِيَّاتٍ!!

المشهد الثالث

لوحة "الشاردة"

المشهد ليلى.

في وقت متأخر من الليل، يتحرك "بيكاسو" في أنحاء المرسم؛ والذي يكتظ بما حوله على الجدران من لوحات، وعلى أنغام الموسيقى الكلاسيكية يُمسك بفُرشاته؛ ليرسم لوحة (الشاردة):

شارع طويل يمتد إلى اللا محدود، على جانبيه أنياب مسنونة بطول الطريق، الأنياب معروسة على جانبي الطريق مكان الأشجار، يتسلقها رجال ينظرون إلى الفتاة.

لهم أياد طويلة تمتد إليها من كل جانب؛ لئثير إليها الفرع، وعلى الجانب الآخر من الطريق أنياب أخرى يتسلقها نساء يحاولن لفت نظر الفتاة إليهن؛ لاستمالتها إليهن؛ ومن خلفهن يوسوس الشيطان ... الفتاة وحيدة، ومدعورة، وشاردة.

فجأة يجد "بيكاسو" نفسه متعباً؛ فينام؛ وإذا به يستيقظ على طرق متواصل على الباب، مع صوت خفيض من خلف الباب؛

يهم "بيكاسو" ليفتح الباب؛ فإذا بعينييه مفتوحين من المفاجأة.

"بيكاسو":

- "آه .. الشاردة!"

يشير لها لتدخل.

"تفضلي صغیرتي الشاردة."

نهم الفتاة بالدخول، شعرها أشعث أغبر، ترتدي ملابس متسخة، حافية القدمين مضطربة، تلقي بجسدها المتقل على كرسي، فتعطي ظهرها للوحتها؛ ثم تقول، وهي تتطلع إلى ملابسها في حيرة:

- عارية أم أن الثوب قصير

الشَّارِعُ مُظْلِمٌ
أَمْ خَفَتْ ضَوْءُ الْقَنَدِيلِ!
النَّاسُ ضَلَّتْ
أَمْ تَاهَ مَنْ كَانَ لِلْكَلِّ دَلِيلُ؟!
الشَّجَرُ الْوَارِفُ هَذَا
أَمْ أُنْيَابُ خَبِيثِ النَّفْسِ عَلِيلِ
وَالنَّاسُ مَحْضُ السِّنَةِ
وَأَنَا شَارِدَةٌ لَا أُدْرِي
إِلَى دَارِ الْخُلْدِ سَبِيلِ
تُرَى يَا فَتَّانَ...
أَيْنَ تَكُونُ دَارُ الْخُلْدِ؟
"بِيكَّاسُو":

"الْخُلْدُ.. هههههه"

- يَا صَغِيرَتِي (يَتَحَدَّثُ فِي لَا مُبَالَاة)؛ وَهُوَ يُوجِّهُ حَدِيثَهُ لِلْجُمْهُورِ:

"الْخُلْدُ فِي هَذَا الْعَالَمِ هُوَ الْوَهْمُ،

هُوَ الدُّنْيَا، وَالْمَجْدُ الزَّائِفُ.

هُوَ وَهْجُ الْأَزْمَانِ التَّيَّةِ

مِنْ لَيْلٍ خَائِفِ

وَسَرَابٍ يَبْحَثُ عَنْ عَابِرِ

تَوَرَّاتٍ تَبْحَثُ عَنْ تَائِرِ.

أَمْوَاجُ تَبْحَثُ عَنْ غَادِرِ.

قَنَدِيلٌ يَبْحَثُ عَنْ سَائِرِ.

الْخُلْدُ يَا بِنْتِي .. هههههههه."

(يَتَحَدَّثُ بِحَدِيثٍ):

"الْخُلْدُ" حَقِيقَةُ هَذِهِ الْمَرَّةِ..

هُوَ.. هُوَ شُعَاعُ الشَّمْسِ فِي صَدْرِ الْأَحْرَارِ.

هُوَ فَارِسٌ يَمْلِكُ نَاصِيَةَ اللَّيْلِ..

يَحْمِي الْعِرْضَ وَالْأَرْضَ،

فِي قُوَّةٍ جَيْشٍ جَرَّارٍ.

هُوَ عَصَا مُوسَى تَلْقَفْ جَهْلًا،

وَتُشْعِلُ ضَوْءَ الثُّورِ مِنَ النَّارِ.

وَتَفْتَحُ فِي الْبَحْرِ أَلْفَ طَرِيقٍ لِلْأُبْرَارِ.

الْخُلْدُ هُوَ هَذِي نَبِي يَبْنِي بِمَحَبَّتِهِ جِسْرًا،

يَعْبُرُ لِمُحَمَّدٍ مِنْ نَاصِرَةِ فَلَسْطِينِ

لِمَعْبَدِهِ فِي الْغَارِ.

الْخُلْدُ هُوَ وَحْيٌ قَالَ: "إِقْرَأْ يَا مُحَمَّدُ؛

لِتَكُونُ مَعْلَمَ كُلِّ الْبَشَرِيَّةِ

دَهْرًا وَدَهْوَرًا لَيْلَ نَهَارٍ

الشَّارِدَةُ. تَتَحَرَّكُ عَلَى الْمَسْرَحِ؛ وَهِيَ تَسْأَلُ "بِيْكَاسُو":

- وَمَاذَا أَسْأَلُكَ؟!

طريقُ الأشرار أم الأخيار؟؟؟

"يَكَاوُ" يَقُولُ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا بِشَفَقَةٍ وَغَضَبٍ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ:

- طريقُ الخيرِ للأخيار،

وَطَرِيقُ الشَّرِّ لِلْأَشْرَارِ

وَمَا بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ

هُوَ حَدُّ فَاصِلٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَبَيْنَ النَّارِ!!

بَيْنَ قَدِّيسٍ.. شَيْخٍ صُوفِيٍّ، وَبَيْنَ زُنْدِيقٍ

فَاسِقٍ مِهْدَارٍ

مَا بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ

النَّاسُ مَا نَتَّ ضَ مَا يُرْهُمْ

أَوْ بَاغُوَهَا لِمَنْ يَمْلِكُ حَقُّ دُولَارٍ؟!

مَا بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ

هُوَ يَأْسٌ وَأَمَلٌ وَفُتُوطٌ

أَوْ رَحْمَةٌ أَوْ فَخْرٌ أَوْ عَارٌ

مَا بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ

هُوَ ذَلِكَ الْوَقْتُ الَّذِي فِيهِ حَقًّا نَخْتَارُ

وَمَا عَدَاهُ هُوَ وَمَحْضُ إِجْبَارٍ ... إِجْبَارٍ ... إِجْبَارٍ.

الشَّارِدَةُ تَتَحَرَّكُ مَرَّةً أُخْرَى فِي حَيْرَةٍ.

تَقُولُ:

- وَمَاذَا عَلَيَّ أَنْ أَفْعَلَ النَّاسَ؟!"

"يَبْكَاسُو":

- لِأَوَّلِ مَرَّةٍ أَرْسُمُ فِيهَا؛

ثُمَّ أَعْيِّرُ فِي اللُّوْحَةِ أَيَّ مَسَارٍ

لَكَ نِي النَّ سَادْعَكَ تَمْسَحِينَ الْأَلْوَانَ الزَّرْقَاءَ!!

وَسَأَمْحُو فِي عَالَمِي هَذَا..

فِي اللُّوْحَةِ لَكُ لَ شَقَاءَ

فَمَنْ يَسْتَطِيعَ رَسْمَ الْبَسْمَةِ؛ فَلْيَرْسُمْهَا!!
فَالْعَالَمُ مُحْتَاجٌ جَدًّا مَنْ يَرْسُمُ عَلَى شَفَتَيْهِ بَسْمَةً.
وَمَنْ يَسْمِعُهُ غِنَاءً.
سَأَرْسُمُ مِنْ أَجْلِكَ بَيْتًا فِي الْأُفُقِ بَعِيدًا عَنْ كُلِّ النَّاسِ
لَأَنَّ طَرِيقَ الْعَالَمِ مُكْتَظٌّ بِطَرِيقٍ وَاحِدٍ.
طَرِيقُ الْإِلَهِ مَسْئُولِيَّةٌ أَوْ إِحْسَاسٌ
أَنْتِ الْآنَ لَسْتِ الشَّارِدَةَ؛
بَلْ مَنْ تَنْظُرُ مِنْ أَعْلَى مَكَانٍ فِي الْأُفُقِ؛
وَتَضْحَكُ، تَضْحَكُ، تَضْحَكُ...
عَلَى كُلِّ النَّاسِ

المشهد الرابع شموع لا تنطفئ

المشهد ليلي بعد منتصف الليل؛ حيث أنهى "بيكاسو" غفوة الطويلة واستعدَّ بنشاطٍ مدهلٍ لرسم لوحته الرابعة في مرسومه، وحتى يحافظ على نشاطه؛ بدأ في إعداد أقداح القهوة استعدادًا لليلة من لياليه الباهية بدأ في إعداد اللوحة، عشر شموع متقدة، ولها عشرة من الصبية اليافعين، يتوسطهم شخص في هيئة الحكماء، يرتدي ملابس بيضاء اللون.

ينهي "بيكاسو" اللوحة، يسقط من يده الفئجان؛ بعد أن أخطأت يده أن تصل إلى الطاولة، في أثناء وضعه اللمسات الأخيرة على اللوحة؛ ثم يمدُّ يده ناحية الأرض؛ ليتناول الفئجان المكسور، وإذا به يرى أمامه من يحمل شمعة؛ ثم ينظر خلفه؛ ليجد سبعة آخرين؛ يصطفون يحملون الشموع؛ ثم وقبل أن يدرك أنهم شخوص لوحته التي تجسدت أمامه، يدورون خلفه؛ وهم يرددون:

" آه .. هلا أشعلت الشمعة .. هلا أشعلت الشمعة!!"

ويطؤون حوله يسيرون في دائرة؛ حتى يأتي الصوت المجسم من الكواليس إلى المسرح، صوت حكيم الزمان، وهو يدخل إلى المسرح؛ ويقول:

- دعو ه .. دعو؛ فليس لديه ما تبغونه، لا يملك ما تبغونه!!

ثم ينفضون من حوله؛ ويجمعون حول حكيم الزمان: خمسة من ناحية اليمين، وثلاثة من ناحية اليسار؛ فيخرج حكيم الزمان القداحة؛ ويشعل الشمعة الأولى للشباب الأول، شاب مدمن للمخدرات، رث الثياب، يتحدث بلسان ثقيل من تأثير المخدرات؛ يقول:

- من أنا؟ من أنا؟ من هناك؟ أم من هنا؟

أنا فارس...

الليل والخيل والبيداء تعرفني.

وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ.

لا لا .. المَرَحُ (هَهْهَ)

وَالْقِرْطَاسُ وَالْقُنْبُ.

لا لا .. وَالْقَلَمُ .. نَعَمْ .. نَعَمْ

أَنَا الْمُتَنَبِّيُّ

(وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ مُبَاهِيًّا؛ وَهُوَ يَتَرَنِّحُ):

- أَنَا وَعَلَيْكَ أَنْ تَعْرِفَ مَنْ أَنَا؟

حَزَرَ فَزَرَ

أَنَا مَا عُدْتُ صَبِيًّا! (يَتَحَدَّثُ بِعَصِيَّةٍ):

- أَنَا "بَارِبَارُوسَا" و"سُلَيْمَانُ الْقَانُونِي"،

أَنَا مَنْ قَدَّ عُلُومَ ابْنِ حُتَّى.

- أَنَا سَيَّارَتِي أَلْمَانِيَّةٌ،

وَسَاعَتِي هَذِهِ سُويسَرِيَّةٌ،

وَقَمِيصِي فِرَنْسِي.

وَأُنَادِي كُلَّ يَوْمٍ فِي مُدْرَسَتِي:

يَحْيَا الْعَقْلُ الْعَرَبِي

يَحْيَا الْمَجْدُ الْعَرَبِي

أَلَا تَعْرِفُونَ مَنْ أَنَا؟

مَنْ أَنَا؟ (يَتَحَدَّثُ بِيَأْسٍ)

أَنَا مَا عُدْتُ صَبِيًّا..

تَقِيَّ..

نَقِيَّ..

بَهِيَّ (يَبْكِي بِحُرْقَةٍ)

أَنَا سَافَرْتُ مُنْذُ زَمَانٍ

وَلَمْ يَبْقَ مِنِّي سِوَى هَذَا الْجَسَدِ الْفَانِي

وَهَذَا الْأَمَلُ الزَّائِفُ فِي رُجُوعِي

يَأْسُ يَا غَيْبِي

يَا غَيْبِي (يَسْتَدُّ بُكَاءُهُ)

لَأَنَّ الْأَمْرَ مُنْذُ زَمَانٍ مَقْضِي

مَقْضِي أَنَّهُ حِينَ تَذَاكُرُ تَنْجَحُ

وَحِينَ تَعْمَلُ تُفْلِحُ

وَتُعْلِقُ أَبْوَابَ الدُّنْيَا فِي وَجْهِكَ

بِدَعْوَةِ أَمِّكَ تُفْتَحُ

لَكِنِّي تُهْتُ مِنْ أُمِّي

وَتَاهَتْ قَدَمِي مِنِّي

لَمْ أَفْلِحْ فِي شَيْءٍ

لَمْ أَفْلِحْ .. لَمْ أَفْلِحْ

(يَصْرُخُ فِي وَجْهِ بِيْكَاسُو، يُمَسِّكُ وَهُوَ يَبْكِي فِي ذِرَاعِ حَكِيمِ الزَّمَانِ):

أَه .. هَلَا أَشْعَلْتَ الشَّمْعَةَ .. هَلَا أَشْعَلْتَ الشَّمْعَةَ!!

حَكِيمُ الزَّمَانِ يُمَسِّكُ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَسْقُطَ عَلَى الْأَرْضِ؛ وَهُوَ يَقُولُ:

- أَنَا أَعْرِفُ مَنْ أَنْتَ؟! وَأَعْرِفُ مَنْ سَتَكُونُ؟

- أَنْتَ لَسْتَ مَجْنُونًا أَوْ مَلْعُونًا

وَلَأَنَّكَ لَسْتَ مَجْنُونًا أَوْ مَلْعُونًا

حَتْمًا سَتَكُونُ .. وَسَتَكُونُ؛

سَتَكُونُ وَعَدًا نَقَطْعُهُ

نَحْنُ الْكِبَارُ الْمَلْهُيُونَ

- لَمْ نَعْرِفْ إِلَّا الْمَالَ وَالْبَنِينَ،

وَنَسِينَا الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ،

وَنُسِينَا؛ فَأَصْبَحْنَا الْمَنْسِيِينَ!!

- وَلَكِنْ رَغَمًا عَنْهُمْ وَعَنَّا سَتَكُونُ؛

سَتَكُونُ الرَّافِضَ وَالْجَاحِدَ

لِكُلِّ مَنْ جَعَلَكَ مَسْجُونًا.

وَسَتُعْتِقُ نَفْسَكَ؛

تَحْرُرُ نَفْسَكَ

مِنْ عُبُودِيَّةِ هَذَا الشَّيْءِ الْمَلْعُونِ

لَأَنَّكَ إِنْسَانٌ، وَالْإِنْسَانُ إِبْدَاعُ الْخَالِقِ؛

حَيْثُ قَالَ: كُنْ فَيَكُونُ؛

حَيْثُ قَالَ: كُنْ فَيَكُونُ.

"أَنْتَ زَيْنَةُ خَلْقِ اللَّهِ.

نَحْنُ نَحْنُ الْمَهْدِيُّونَ!!"

- فَمَ يَا وَلَدِي؛ انْجُ بِنَفْسِكَ؛

وَأَعْلَمْ أَنَّكَ حِينَ تُرِيدُ؛

حَتْمًا سَتَكُونُ ... وَسَتَكُونُ!

(ثُمَّ يُشْعِلُ لَهُ شَمْعَتَهُ؛ فَيَحْمِلُهَا؛ وَيَخْتَفِي مِنْ أَمَامِ الْجُمْهُورِ).

الثاني: شَابٌ فَقِيرٌ، يَرْتَدِي رَثَّ الثِّيَابِ، حِذَاءً قَدِيمًا؛ لَكِنَّ الشَّابَّ جَمِيلٌ وَسِيمٌ.

يَصْرُخُ فِي وَجْهِ "بِيْكَاسُو" وَالْحَكِيمِ..:

- آه .. لا أَشْتَعِلَتِ الشَّمْعَةُ .. آه لا أَشْتَعِلَتِ الشَّمْعَةُ!!

إِنِّي جُوعَانُ.. ظَمْآنُ!

تُعِبْتُ نَفْسِي مِنْ دُنْيَا الْحَيَّانِ (يَتَحَرَّكُ بِيَأْسٍ عَلَى الْمَسْرَحِ)

قَالُوا عَلَيَّ: وَخَمٌ كَسْلَانِ

قَلِيلُ الْحِيلَةِ .. عَاطِلٌ أَوْ عَاطِلَانُ!!

يُرِيدُ الرِّزْقَ يَأْتِي إِلَيْهِ

وَيَذُقُ عَلَيْهِ الْبَيَّانَ.

يُرِيدُ أَنْ يُصْبِحَ وَالْيَا،

وَهُوَ يَلْعَبُ فِي حَارَتِهِ مَعَ الصَّبِيَّانِ!!

بُئْسَ .. بُئْسَ

مَنْ أَنْجَبَتْ أُمُّهُ مِنْ نِسْوَانِ.

أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

أَلَمْ تَقُولُوا ذَلِكَ؟! (يَصْرُخُ فِي وَجْهِ الْجُمْهُورِ)

حِينَ نَادَيْتُمْ: تَعْلَمُ، وَتَعْلَمُ؛

حَتَّى تُصْبِحَ يَوْمًا دَا شَانِ

حَتَّى تَسْحَقَ فَقْرَكَ سَحَقًا؛

وَتَعْلُو عَلَى كُلِّ جَاهِلٍ فِي الْخَانِ.

الْعِلْمُ هُوَ النُّورُ؛

وَالنُّورُ قَدْ فَهَرَ الْجَانُ!

قُلْتُ: صَدَقْتُمْ

وَهَا أُنْدَا،

اَحْمِلْ مِنَ الشَّهَادَاتِ الْعُلْيَا
 مَا لَا يَحْمِلُهُ التَّخْتَرَوَان (بِسُخْرِيَّةٍ)
 وَأَسِيرُ أَحْمِلُ حِدَائِي؛
 لِأَنَّنِي لَا أَمْلِكُ حَقَّ شِرَاءِ الثَّانِي (يَحْمِلُ الْحِدَاءَ تَحْتَ إِبْطِهِ بِإِحْبَاطٍ)
 مَا قَوْلُكَ يَا بِيكَا سُو؟!
 مَا قَوْلُكَ يَا حَكِيمَ حَكِيمَ الْأَزْمَان؟!
 يَتْرَكُهُ لِئُكْمِلَ الرَّسْمَ؛ ثُمَّ يَتَّجُهُ إِلَيْهِ الْحَكِيمُ؛ وَيُسْعِلُ شَمْعَتَهُ؛ وَيَقُولُ الْحَكِيمُ:
 - إقْرَأْ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ عَجَائِبَ؛
 وَاطْلُبْ مِنْهُ يُسْرَ الْحَالِ
 وَشَرَحَ الصَّدْرَ؛
 فَإِنَّهُ مَنَّانٌ وَاهِبٌ!!
 لَا تَنِيَّاسُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّكَ؛
 فَرَبُّكَ يَرْزُقُ، يَعْدِلُ، يَعْفُو، وَيَرْحَمُ."
 وَعَدُّ اللَّهِ حَقٌّ..
 اهْزَمْ يَا سَك .. أَنْتَ الْغَالِبُ
(يَصْطَفُ إِلَى جِوَارِ الْأَوَّلِ)
 الثَّالِثُ: شَخْصٌ مُنْطَرِفٌ، حَاقِقٌ حَاقِقٌ عَلَى كُلِّ مَنْ حَوْلَهُ، يَرْتَدِّي جَلْبَابًا أَبْيَضَ
 وَلَحِيَّةً طَوِيلَةً.
 يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ بَغْضَبٍ ؛ وَلَا يُبَالِي بِوُجُودِ الْحَكِيمِ.
 يَصْرُخُ فِي وَجْهِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي؛ لِيُسْعِلُوا لَهُ شَمْعَتَهُ؛ فَيَحْمِلُهَا؛ وَيَمْضِي؛ لَكِنَّهُمْ
 لَا يُرِيدُونَ؛ فَيَصْرُخُ فِيهِمْ مَرَّةً أُخْرَى، وَهُمْ يَمْتَنِعُونَ بِإِعَادِ شَمُوعِهِمْ عَنْهُ؛
 فَيَأْخُذُ الشَّمْعَةَ مِنَ الْمُدْمِنِ؛ وَيُسْعِلُ شَمْعَتَهُ قَائِلًا:

- هَاتِ الشَّمْعَةَ.. هَاتِ " .. يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ وَآلِهَهُ يُرِيدُ لِيُتِمَّ نُورَهُ
"يُكَاسُوا": هَلْ تَعْرِفُ مَذْلُولَ الْآيَةِ؟؟

الْمُتَطَرِّفُ: أَعْرِفُ أَنَّ لِلظُّلْمِ نِهَآيَةً.

"يُكَاسُوا": إِذَنْ سَنَرَى نِهَآيَتَكَ؛

وَسَيَكُونُ إِبْتِلَاؤُنَا بِكَ بَعْدَ حِكْمَةٍ غَايَةٍ!

الْمُتَطَرِّفُ: نِهَآيَةُ مَنْ يَا سَيِّدِي؟ (يَتَحَدَّثُ بِنِّعَالِ)

"يُكَاسُوا": نِهَآيَةُ جَهْلِكَ.. نِهَآيَةُ غَطْرَسَتِكَ.. نِهَآيَةُ غَرْسِكَ فِي أَرْضِ النَّاسِ
رَمَادًا

نِهَآيَةُ قَلْبِكَ الَّذِي مَلَأْتَ سَوَادًا وَسَوَادَ.

نِهَآيَةُ عَقْلِ حَبَبَتْ عَنْهُ النُّورَ،

وَنَادَيْتَ؛ فَأَضَلَّتِ النَّاسَ؛

وَأَظْلَمَتِ الْوَاحَةَ وَالْوَادَ

وسياتي يوم تعذر فيه عن أفكارك.

فكل أمر بوعده وبميعاده.

كل أمر بوعده وبميعاده.

الْمُتَطَرِّفُ: بَلْ أَنْتَ مَنْ سَيَسْهَدُ نِهَآيَتُهُ الْآنَ؛ أَنْتَ وَهَذَا الْمَرْسَمُ!!

وَهُمْ بِإِشْعَالِ النَّيِّرَانِ فِي الْمَكَانِ؛ وَلَكِنَّ الْبَاقِينَ أَمْسَكُوا بِيَدَيْهِ؛ وَقَيِّدُوهُ

إِلَى عَمُودٍ بِالْبَيْتِ؛ وَهُوَ يَهْتَفُ:

- سَأَشْعِلُ فِيكُمْ النَّارَ يَا أَهْلَ النَّارِ.

سَأَشْعِلُ فِيكُمْ النَّارَ يَا أَهْلَ النَّارِ!!

الرَّابِعُ: الْمَقْهُورُ مِنْ بَلَدِهِ، الْمَغْلُوبُ عَلَى أَمْرِهِ

يَسِيرُ أَمَامَ الْجُمْهُورِ، يَتَقَدَّمُ لِيَدِ الْحَكِيمِ لِيُقَبِّلَهَا، وَهُوَ يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يُشْعِلَ لَهُ شَمْعَتَهُ؛ فَيَحْمِلُهَا؛ ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى الْجُمْهُورِ وَهُوَ يَرْتَدِّي مَلَابِسَ أُنِيقَةٍ، وَنَظِيفَةً، وَرَخِيسَةً فِي نَفْسِ الْوَقْتِ.

جَمِيلُ الْوَجْهِ، وَنَظِيفٌ، وَمُهَنْدَمٌ، يُحِبُّ وَطَنَهُ؛ لَكِنَّهُ مُجْبَرٌ عَلَى الرَّحِيلِ.

يَتَحَدَّثُ مُخَاطَبًا وَطَنَهُ؛ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى الْجُمْهُورِ:

لِمَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْكَ سَبِيلًا..

وَلِمَنْ بَكَى شَوْقًا إِلَيْهَا

وَيُهْدِي قَلْبَهُ إِكْلِيلًا...

وَلِمَنْ تَغَيَّبُ الشَّمْسُ

وَهُوَ يَسْتَمُّ الْحَنِينَ عَلِيلًا

وَلِمَنْ عَافَ الشَّكَايَةَ

وَكَيْفَ أَشْكُو وَقَدْ عَوَّدْتُكَ التَّدْلِيلًا

وَجَعِي عَرَفْتُ

فَأَيْنَ أَنْتِ لِتَشْفِ بَايَةَ مِنْ مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ

دَمْعِي كَفَفْتُ.

حَنَانِيكَ لَا تُوقِفِي التَّرْتِيلًا

دَمِّي فِدَاكَ..

نَزَفْتُ جِرَاحِي.

وَعَيْنِي وَالسُّهَادُ مَقِيلًا

وَلَدِي يَبِينُ

أُسْكِنُهُ بِيَدِي كَيْ تَنَامِي، فَأَطْفِئِ الْقَنْدِيلَا

أَحْكِي لِأَوْلَادِي الْجِيَاعِ عَنْكَ

كَيْ يَنَامُوا وَمَلَأَ الْبُطُونُ عَوِيلًا
أَرْسَلْتَهُمْ لِلْحَرْبِ فَكَيْفَ أَشْبَعْتَنِي تَعْلِيلًا.
وَكَيْفَ أَنَا فَوْقَ الشَّوْكِ.
وَأَنْتِ لَا تُحْسِنِي التَّقْبِيلَ
أَذُوذُ عَنْكَ وَتَسْرِقِينَ الْعُمَرَ
وَفِي كُلِّ قَلْبٍ تُشَيِّعِينَ قَتِيلًا
عَلِمْتُكَ التَّارِيخَ.
أَلَا تُقَلِّبِي الصَّفَحَاتِ وَتَتَّخِذِيهِ دَلِيلًا
مِنْ غِنَاءِ يَتِيمٍ وَنَحِيبِ فَارِسٍ وَصَهِيلِ عَذْرَوَاتٍ.
هَلْ حَانَ الْوَدَاعُ رَحِيلًا؟
مَلَأْتُ كُؤُوسَ الصَّبْرِ
وَحَانَ وَقْتُ الْفَجْرِ وَالْجِسْمُ صَارَ نَحِيلًا
أَحْلَامِي وَالْفَجْرُ الْبَعِيدُ
فِي لَيْلِكَ الطَّوِيلِ دَلِيلًا
وَلَوْ جُرَحْتُ سَأْطَلُّ دُونَكَ
نَسْرًا وَصَقْرًا وَلَنْ يَهْمُنِي النَّضْلِيلَا
لَكِنَّ سِرَّ الْوَجْدِ
صَمْتُ وَصَبْرٌ لَا تَجْعَلِيهِ تَقِيلًا
لَا تَحْنِ رِقَابَ الْخَيْلِ
قَالِيَوْمَ خَمْرٌ لَا نَبْغِي لَهُ تَحْلِيلًا
صَوْتِي صَلَاةٌ وَمَنْ الصَّلَاةُ نَهْتَدِي
نُورَ الْمَحَبَّةِ وَيُشْرِقُ الْإِنْجِيلَا

اِسْمَعِي صَوْتَ الصَّلَاةِ وَسَلِّمِي
 نَحْنُ اِصْطَفَيْنَاكِ مَعَشُوقَةً وَخَلِيلًا
 دَاوُ الْجِرَاحَ فَالْجُرْحُ يُفْسِدُهُ كَثْرَةُ التَّأَحُّيْلَا
 لَا تَجْبُرِينِي عَلَى الرَّحِيلِ
 فَرَحِيلِي عَنْكَ لَيْسَ سِيَاحَةً
 إِنَّمَا تَرْحِيلَا
 أَنَا أَحْبُكَ.. أَحْبُكَ بِمِلءِ قَلْبِي
 وَأَنَا لَا أَرَى مِنْكَ لِمَصَاعِبِي تَذْلِيلًا
 جَوَّعْتُ صِغَارِي وَمَرَضْتُ بَدَارِي
 وَحِينَ الْوَفَاةِ تَمَيَّنْتُ لَكَ الْحَيَاةَ
 فَلْتَسْبَعِي تَهْلِيلًا
 الْحَجُّ لِلْبَيْتِ الْحَرَامِ
 وَالصَّبْرُ لِمَنْ اِسْتَطَاعَ يَا مَحْبُوبَتِي إِلَيْهِ وَإِلَيْكَ سَبِيلَا
 (الْحَكِيمُ وَ"بِيْكَاسُو" يُصَفِّقَانِ بِحَمَاسٍ لَهُ، وَيَتَّجِهَانِ إِلَيْهِ؛ وَيُقَبِّلَانِهِ؛
 وَيَحْتَضِنَانِهِ)...
 الْمُتَطَرِّفُ يَنْهَرُهُ؛ وَيَصْرُخُ فِيهِ:
 - يَا مَقْهُورِينَ.. يَا مَقْهُورِينَ؛
 سَتَرْدَادُونَ قَهْرًا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ،
 سَتَرْدَادُونَ دُلَا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ.

المشهد الخامس مشهد هابيل وقابيل

هابيل يقف في الصف حاملاً شمعة، يقترب من الحكيم و"بيكاسو" يقول:

- أين قابيل.. أين قابيل؟

الحكيم متعجباً بعد أن يضيء شمعة:

- وماذا تريد من قابيل؛ بعد أن استنَّ بينَ جموع البشرية القتل والغدر؟

- ماذا تريد منه وفي رقبتِه كلُّ دماء العالم؛ منذ عهد آدم إلى قيام الساعة؟ ماذا تريد؟

هابيل:

- أخي.. أخي.. آه.. آه (ينكي بحرقّة شديدة)

الحكيم:

- ماذا تريد أن تقول له:

هابيل:

- أريد أن أسأله: لماذا؟ لماذا قتلني؟!

ولماذا كلُّ يومٍ يُعاودُ قتلِي؟!

من أجل من؟! من أجل ماذا؟!

- أخي من أباح لك قتلِي؟

أخي من أحل لك ذنبي؟

أخي من هداك إلى الغي؟

- وكفى بسؤالي نصري.

إن كنت عريباً؛ أنا عربي!!

إِنْ كُنْتُ إِنْسِي أَنَا إِنْسِي.

إِنْ كُنْتُ قَاتِلِي؛ فَلَسْتُ بِقَاتِلِكَ؛ فَلَا تُحِلْ دَمِي.

- أَعِينِي تَأْسُو عَلَيْكَ!

وَعَيْنُكَ وَالرَّصَاصُ عَلَى قَلْبِي!!

أَخِي عُدْ إِلَى دَرْبِي،

أَخِي لَا تَهْزَمَنَّ خَيْرِي؛

فَمَا جَادَتْ لَكَ الدُّنْيَا أَخَا غَيْرِي؟

هَلْ تَرَى شَرَّكَ يُرْهِبُنِي؟

إِنْ مِتُّ رُوحِي سَتَحْمِلُنِي؛

فَرُوحِي بِيَدِ اللَّهِ مَوْلَانَا؛

سَيَهْدِينِي؛ وَيُنْصِرُنِي؛

فَأَنَا مَنْ عَمَرَ الْأَرْضَ،

وَمَنْ زَرَعَ؛ وَمَنْ حَصَدَ.

وَصَوْتُ الْحَقِّ بِأُوطَانِي،

وَلَوْنُ الْفُلِّ الْوَانِي،

وَهَدَى اللَّهُ شَيْطَانِي،

هَدَى اللَّهُ شَيْطَانِي!!

- ثَرَى مَنْ خَضَّبَ الْأَرْضَ

بَلَوْنِ أَحْمَرَ قَانِ

أَأَهْدِي إِلَيْكَ الْفُلَّ؛

وَبِالسُّوَيْدَاءِ نَلْقَانِي!!

- أَنَا مُسْلِمٌ .. أَنَا أَزْهَرُ

إِسْمُ اللَّهِ فِي رُوحِي وَوَجْدَانِي

وَأَنْتَ زَرَعْتَ الشَّوْكَ

فِي دَرْبِ الْحَقِّ طُغْيَان

فَأَنْتَ وَالْإِسْلَامَ خِصْمَان

مَتَى كُنْتَ تَمَلُّنِي؟!

وَفِي إِسْلَامِي بُرْهَانِي

فَأَنَا التَّارِيخُ،

أَنَا التَّارِيخُ أَوْرَتْنِي

عَدْلًا مِنَ الْفَارُوقِ يَرْعَانِي

رَسُولًا

شَهِدْتَ الدُّنْيَا سَمَاحَتَهُ

رَسُولًا...

حَنَّ الْجِدْعُ لَهُ؛

فَأَبْكَاهُ؛ وَأَبْكَانِي

وَأَنَا فِي الْفِرْدَوْسِ مُنْتَظَرٌ،

فِي وَاحَةِ الشَّرَفِ،

دُو خَيْرٍ وَإِيمَانٍ."

بِأَيْدِينَا .. بِأَيْدِينَا

جَنِينَا النَّمْرَ،

وَأَنْتُمْ حَصَدْتُمْ طَلَعَ شَيْطَان

(يَسْفُطُ هَابِيلٌ عَلَى الْأَرْضِ؛ وَتَسْفُطُ شَمْعَةُ؛ فَيَحْمِلُهَا السَّادِسُ)

سَوْفَ يَذْبَحُونَ بَعْضُهُمْ مِنْ أَجْلِ الْمَالِ،

وَيَسْرِقُونَ مِنْ أَجْلِ الْعِيَالِ

وَالْجَمِيلَاتُ يَنْتَشِينَ بِالرَّجَالِ،

وَالرَّجَالُ يَعْبُدُونَ الْجَمَالَ،

وَالْمَالُ يُصْنِجُ مَلَهُمُ الْمَثَالُ

وَعَايَةَ كُلِّ الْمَالِ

أَمَّا الشُّهُرَةُ، فَحَدَّثَتْ وَلَا حَرَجَ

(بِسْخَرِيَّةٌ):

! d e f g h i j k l m n o p q r s t u v w x y z -

سَأَجْعَلُهُمْ يَبْعُونَ أَنْفُسَهُمْ

فِي سُوقِ النَّخَّاسِينَ؛

سَأَجْعَلُهُمْ يَطْلُبُونَ

أَنْ يَكُونُوا مَلْعُونِينَ مَلْعُونِينَ.

وَفِي النَّهْيَةِ يَمُوتُونَ مُنْتَحِرِينَ (ههههههههههههه)

السَّابِعُ: الموت

(الْمَوْتُ يَتَحَدَّثُ، الْمَوْتُ يَرْتَدِي رَدَاءً أَبْيَضَ، يَأْتِي فِي هَيْئَةِ رَجُلٍ قَوِيٍّ مَقْتُولِ الْعَضَلَاتِ، يَأْتِي مِنَ الْكَوَالِيْسِ يَحْمِلُ شَمْعَةً يُشْعِلُهَا لَهُ رَجُلٌ مَرِيضٌ ضَعِيفٌ يَمْشِي بِجَوَارِهِ، هَذَا الرَّجُلُ رَمَزٌ لِلضَّعْفِ الْبَشَرِيِّ الَّذِي يَسْتَمِدُّ مِنْهُ قُوَّتُهُ).

المَوْتُ:

- مَنْ هُنَا يَتَحَدَّثُ عَلَيَّ؛ مَنْ ذَكَرَ اسْمِي هُنَا؟

الشَّيْطَانُ يَخَافُ؛ وَيَتَرَجَّعُ؛ يُطْفِئُ شَمْعَتَهُ بِيَدَيْهِ؛ وَهُوَ يَقُولُ:

- لا لا لا .. ليس أنا .. ليس أنا.

وَيَفِرُّ الشَّيْطَانُ هَارِبًا الْكُلَّ يُصْغِي لِلْمَوْتِ؛ وَكَفَى بِالْمَوْتِ عِظَةً.
الْحَكِيمُ:

- مَرْحَبًا بِمُعَلِّمِ الْبَشَرِيَّةِ مَعْنَى الْحَيَاةِ،

مَرْحَبًا بِمَنْ عَلَّمَ الْقَلْبَ يَنْطِقُ أَوَّلَ مَرَّةً بِالْأَهْ

- آه.. آه، مَرْحَبًا بِمَنْ هُوَ لِلْمَحْظُوظِينَ طَوْقَ نَجَاةِ
الْمَوْتِ:

- أَعْتَذِرُ إِذَا كُنْتُ قَاطَعْتُ مَجْلِسَكُمْ؛

فَقَدْ كُنْتُ مَارًا مِنْ أَجْلِ مُهِمَّةٍ عِنْدَ جَارَتِكُمْ؛

فَسَمِعْتُ مَنْ يَذْكُرُ اسْمِي بِسُوءِ الْأَدَبِ؛

فَوَجَدْتُ أَنَّهُ كَانَ ذَاكَ الْمَلْعُونُ الْخَرِبُ

الْكُلُّ يَخَافُ الْمَوْتِ؛

وَلَكِنْ هُنَاكَ مَنْ أَتَى إِلَيْهِ بِصَدْرٍ رَحِبٍ

- الْجَدَّاتُ الطَّيِّبَاتُ يُرَحِّبْنَ بِي دَائِمًا،

وَالشُّهَدَاءُ يَقْبَلُونَ يَدَيَّ وَوَجْهِي دَائِمًا

الْحَكِيمُ:

- مَنْ يَتَذَكَّرُكَ وَمَنْ يَنْسَاكَ؟!

الْمَوْتُ:

- مَنْ يَتَذَكَّرُنِي مَنْ يَخْشَى اللَّهَ؛

وَمَنْ يَنْسَانِي هُوَ مَنْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ

الْحَكِيمُ:

- مَاذَا يَحْدُثُ بَعْدَ الْمَوْتِ؟

المَوْتُ:

- ههههه؛ لا تَتَعَجَّلْ؛ عِشْ بِالْأَوَّلِ وَلَا تَنْسَ

المَوْتُ:

- آه؛ حَانَ الْوَقْتُ .. حَانَ الْوَقْتُ.

- سَلَامٌ يَا أَهْلَ الدُّنْيَا وَأَهْلَ الْحَيَاةِ

خُذُوا مِنْهَا زَادًا لِلْمَوْتِ.

الْحَكِيمُ وَ"بِيْكَاسُو" يَضِعَانِ أَيْدِيَهُمَا عَلَى صَدْرِيَهُمَا؛ وَهُمَا يُودَّعَانِ...

المَوْتُ: سَلَام.

الْحَكِيمُ:

- سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ.

الثَّامِنُ: طِفْلٌ صَغِيرٌ يَبْكِي، تَاهَ مِنْ وَالِدِهِ.

طِفْلٌ عُمُرُهُ عَشْرَةٌ أَعْوَامٍ، يَرْتَدِّي مَلَابِسَ " كَاجَوَال " عَادِيَّةً، قَمِيصٌ

أَبْيَضَ، وَبُنْطَالٌ أَسْوَدَ.

(الطِّفْلُ يُعَبِّرُ عَنْ مُسْتَقْبَلِ كُلِّ الْحَاضِرِينَ؛ وَيَحَاوِرُهُمْ جَمِيعًا)

الطِّفْلُ:

- هَلْ يَا ثَرَى أَحَدٌ هُنَا سَعِيدٌ!

الْجَمِيعُ يَنْظُرُونَ إِلَى بَعْضِهِمُ الْبَعْضَ

بِيْكَاسُو:

- السَّعَادَةُ يَا وَلَدِي شَيْءٌ نَسْبِي!

الْحَكِيمُ يَمِيلُ عَلَى الطِّفْلِ؛ يَلْفُ يَدَيْهِ حَوْلَ كَتِفَيْهِ؛ وَيَقُولُ:

- السَّعَادَةُ لَمْ تُخْلَقْ لِشَقِي.

"بِيْكَاسُو":

- السَّعَادَةُ هُوَ ذَلِكَ الْجِدَارُ الْأَبَدِي
الَّذِي يَفْصِلُ بَيْنَ الدَّنْبِ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ،
بَيْنَ الضَّلَالِ وَذَلِكَ الْمَهْدِي!!

الْمُتَطَرِّفُ يُزِمُّجِرُ؛ وَهُوَ مَرْبُوطٌ فِي عُمُودٍ عَلَى الْمَسْرَحِ؛ وَيَقُولُ:
- تَعَالِ لِأَعْلَمَكَ كَيْفَ تَحْمِلُ سِلَاحًا فِي وَجْهِ عَدُوِّكَ؛ وَتَكُونُ سَعِيدًا حِينَ تَأْخُذُ
تَأْرَكَ..

يَا صَبِي؛

تَعَالِ .. تَعَالِ .. أَقْبِلْ

تِلْكَ الْفُرْصَةُ لَنْ تَتَكَرَّرَ؛ لِتَكُونُ فَتًى؛
دَعَكَ مِنْهُمْ!!

(الْمُذْمَنُ يَتَرَتَّحُ؛ وَيَسِيرُ إِلَى الصَّبِيِّ؛ ثُمَّ يَأْخُذُهُ مِنْ يَدِهِ يَمِينًا وَيَسَارًا؛ ثُمَّ
يَمِينًا وَيَسَارًا؛ ثُمَّ يَقُولُ):

- مَنْ أَنْتَ؟! لِمَ تَأْخُذُنِي يَمِينًا وَيَسَارًا؟
الطِّفْلُ:

- دَعْنِي أَيُّهَا الْمَخْمُورُ!!

الْمَقْهُورُ يَسْأَلُ الطِّفْلَ:

- مَاذَا وَجَدْتَ فِي الشَّارِعِ؛

هَلْ مَا زَالَ الْأَخُ يَبِيعُ أَخَاهُ

هَلْ مَا زَالَ الْحُبُّ قَصِيدَةَ شِعْرِ وَبَاقَةَ وَرْدٍ؛

أَمْ أَصْبَحَ سِرٌّ حُبٍّ فَنَاءَ الْحَيِّ...

لِلْجَاهِلِ، وَالْأَحْدَبِ، وَالصُّعْلُوكِ

هُوَ سِرٌّ غَنَاهُ.

هَلْ مَا زَالَ الْإِبْنُ حَثُونًا
بَعْدَ زَوَاجِهِ مِنْ سِتِّ الْحُسْنِ،
يَفْعَلُ مَا يَرْضَى عَنْهُ وَالِدَاهُ!
الطُّفْلُ:

- وَجَدْتُ الْبَعْضَ، وَالْبَعْضُ الْآخِرُ تَاهَ
الْبَعْضُ الْآخِرُ تَاهَ!
هَابِيلُ:

- هَلْ إِقْتَصَّ أَبِي لِمَمَاتِي
مِسْكِينُ يَا أَبْتَ .. مِسْكِينُ؛
حِينَ انْقَسَمُوا لِفَرِيقَيْنِ،
تَنْظُرُ لِفَرِيقٍ تَسْعَدُ، وَتَنْظُرُ لِالْآخِرِ تَحْزَنُ،
وَتَمُرُّ الدُّنْيَا مَعْرَكَةً كُبْرَى؛
وَنَحْنُ جَمِيعًا مَهْزُومُونَ؛
الْمَلِكُ اللَّهُ تَعَالَى،
وَالْعَاقِبَةُ يَوْمَ الدِّينِ،
وَالْعَاقِبَةُ يَوْمَ الدِّينِ!!
الْكُلُّ يُرَدُّ:
"وَالْعَاقِبَةُ يَوْمَ الدِّينِ"

المشهد السادس

لوحة الإنسان

السيمفونية الخامسة لـ "بيتهوفن" تُعزف في الخلفية معلنة عن قدوم حدث كبير.

"بيكاسو" يرسم لوحة تُعبر عن المراحل الأربع في حياة الإنسان: "لوحة الفصول الأربعة".

المشهد نهاري في المرسَم يتهيأ "بيكاسو" لرسم اللوحة، وهو مُنسجم تمامًا مع أنغام السيمفونية الخامسة لـ "بيتهوفن": "ضربات القدر" يرسم في اللوحة طفلًا جميلًا، عيناه لامعتان، يُعطي وردة لشاب يقف بجانبه؛ والشاب يُعطي وردة لرجل يافع لديه بعض الشيب في رأسه؛ والرجل يُعطي باقة ورد لرجل عجوز يتكئ على عصا، وتلك هي المراحل الأربع التي يمرُّ بها الإنسان.

يتأهب "بيكاسو" ويقول:

- أه، الرغبة في النوم؛ سأنتصر على سلطان النوم بقدر من القهوة.

يهمُّ "بيكاسو" ليذهب إلى زاوية في المرسَم؛ يضع فيها القهوة وبعض الحلوى، ثم يعود بعد ذلك؛ ليجد أمامه شُحوص اللوحة يقفون في وسط الحجرة، ينظرون كل واحد منهم إلى الآخر؛ وتتعالى أصوات الموسيقى مع نظرات الدهول على وجه "بيكاسو"، وهو يحمل فنجان القهوة والحلوى.

"بيكاسو":

- مُجددًا .. مُجددًا

الطفل يُبادر بالحديث:

- هههههههه.. لم أكن أظن أنني سأكون عجوزًا هكذا في يوم من الأيام. (ثم يسير مُقلدًا مشية العجوز، وهو يضحك ساخرًا منه).

العَجُوزُ غَاضِبًا:

- وَأَنَا نَسِيتُ؛ كَمْ كُنْتُ سَخِيفًا هَكَذَا فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ.
(وَيَقْلُدُ ضِحْكَهُ)

الرَّجُلُ يَفْضُ هَذَا الْاِسْتِيبَاكَ بَيْنَ الطِّفْلِ وَالْعَجُوزِ:
- دَعَكُمْ مِنْ هَذَا الْآنَ

كُفُّوا عَنِ التَّصَرُّفِ كَالصِّبْيَانِ
دَعُونَا نَتَّقُ وَنَتَّصَلِحُ مُنْذُ الْآنَ
كُنَّا نَوَاعِدُنَا أَنْ نَتَحَدَّثَ مُنْذُ زَمَانٍ
هَذَا الطِّفْلُ كَانَ يَظُنُّ الدُّنْيَا وَاسِعَةً الْأَرْكَانَ
كَانَ الْحُلُمُ يُغْلَفُ كُرَاسَاتِ الرَّسْمِ
وَيَدَاعِبُ صُنْدُوقَ الْأَلْوَانِ.
كَانَتْ شَمْسُ الدُّنْيَا دَافِئَةً
وَلَيْسَتْ مِثْلُ لَهَيْبِ النَّيِّرَانِ
كَانَ الْقَمَرُ يَطْلُعُ مُبْتَسِمًا
عَلَيْهِ صَبِيٌّ يَرْكَبُ دَرَاجَةً
وَيَلْوَحُّ لَهُ هُوَ وَابْنُ الْحَيْرَانِ.
كَانَتْ ضِحْكُهُ مُوسِيقَى تَصْدُرُ مِنْ آلَةٍ قَلْبِهِ
أَبْدَعُ مِنْ كُلِّ الْأَلْحَانِ.

(الشَّابُّ يَتَقَدَّمُ لِلرَّجُلِ؛ وَيُهْدِيهِ وَرْدَةً؛ وَيَرْتَبُّ عَلَى كَتِفِهِ)
الشَّابُّ :

- إِهْدَا إِهْدَا؛ كُلُّ شَيْءٍ يُمَكِّنُ أَنْ يَرْجَعَ كَمَا كَانَ
يُمْكِنُ أَنْ تَعْزَلَ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ بَعْضَ الْخَيْطَانِ

يُمْكِنُ أَنْ تَحْبِسَ هَذَا الضَّوَّءَ بَيْنَ الْجُدْرَانِ
يُمْكِنُ أَنْ تُسِيرَ إِلَى الْقَمَرِ
وَتَأْخُذَ الدَّرَاجَةَ؛ وَتُهْدِيَهَا لِابْنِ الْجِيرَانِ
وَيُمْكِنُ أَنْ تُشَيِّدَ فِي بَيْتِكَ قَصْرًا فِي أَيِّ مَكَانٍ
وَيُمْكِنُ أَنْ يَعْرِفَ قَلْبَكَ أَحْلَى مُوسِيقَى فِي أَيِّ زَمَانٍ
يُمْكِنُكَ أَنْ تَمْلِكَ كُلَّ الْعَالَمِ فِي قُبْضَةِ يَدِكَ حِينَ تَعِيشُ (إِنْسَانًا)
حِينَ تُحِبُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ؛ وَلَا تُكْرَهُ نَفْسَكَ؛ وَتُحَقِّقُهَا أَيَّامًا مَا كَانَ
حِينَ تُحِبُّ نَفْسَكَ؛ وَتُدَلِّلُهَا بِفِعْلِ الْخَيْرِ
فَفِعْلُ الْخَيْرِ يُطِيلُ الْعُمْرَ؛ وَيَعْصِمُكَ مِنَ السُّوءِ وَالشَّيْطَانِ.
وَلَوْ أَنَّكَ وَاصَلْتَ الْبَحْثَ عَنِ الرِّزْقِ؛ وَرَضِيتَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ
لَا تَفْتَحُ كُلَّ الْيَبَابِ

العَجُوزُ:

- لَا تَقُلْ (لَوْ) فَهِيَ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ

الطِّفْلُ:

- هَلْ شَاهَدْتَ يَوْمًا عَفْرِيًّا أَوْ شَيْطَانًا؟!

العَجُوزُ:

- كُفْ غَبَاءَكَ عَنِّي؛

وَهَلْ لَا بُدَّ أَنْ تَرَى يَا عَفْرِيْتُ هَذَا الشَّيْطَانُ؟!

بِمُجَرَّدِ أَنْ تُذْنِبَ ذَنْبًا

اعْلَمْ أَنَّكَ أَطَعْتَ الشَّيْطَانَ

وَأَنَّكَ كَمْ أَسْعَدْتَهُ؛

وَنِلْتَ الْحَسْرَةَ وَالْخُسْرَانَ

وَلَوْ لَا مَغْفِرَةُ اللَّهِ

لَكَانَ اللَّهُ أَهْلَكَنَا بِذَنْبِ الْعِصْيَانِ

لَكِنَّ اللَّهَ يَسْتُرُنَا كَثِيرًا

لِذَلِكَ نَحْنُ نَطْلُبُ دَوْمًا الْعَفْوَ وَالْغُفْرَانَ

الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْعَجُوزَ؛ لِيَبْتَغِدَ بِهِ قَلِيلًا؛ وَيُوشِشُهُ بِصَوْتٍ خَفِيفٍ:

- هَلْ تُبْتَ عَنْ ذَنْبٍ كَذَا وَكَذَا؟!

العَجُوزُ مُرْتَبِّيًا:

- وَهَلْ كَانَ لِابْنٍ أَنْ تَفْعَلَ؟

الرَّجُلُ:

- اخْفِضْ صَوْتَكَ؛ لَا تَفْضَحْنِي!!

العَجُوزُ يَضْرِبُهُ بِالْعَصَا:

- الْآنَ تَذَكَّرْتَ أَنَّهُ خَطَأٌ وَذَنْبٌ عَظِيمٌ؛

أَيْنَ كُنْتَ مِنْ نَصَائِحِ وَالِدَيْكَ،

وَمِنْ دُرُوسِ الْعِظَةِ وَالتَّقْوِيمِ؟

(وَيَجْرِي وَرَاءَهُ بِالْعَصَا)

الرَّجُلُ يَذْهَبُ إِلَى الرَّسَامِ:

- ارْجُوكَ .. أَبْعِدْهُ عَنِّي .. أَبْعِدْهُ عَنِّي ارْجُوكَ!!

(الشَّابُّ يَقِفُ فِي الْمُنْتَصَفِ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْعَجُوزِ ، الطِّفْلُ يَضْحَكُ ضَحْكًا

بِصَوْتٍ عَالٍ سَاخِرًا، الْعَجُوزُ يَهْمُ بِضَرْبِ الطِّفْلِ أَيْضًا، الطِّفْلُ يَجْرِي وَيَخْتَبِئُ

خَلْفَ "بِيْكَاسُو")

"بِيْكَاسُو":

- إِهْدُوا جَمِيعًا؛ ارْجُوكُمْ؛ أُرِيدُ أَنْ أَعْرِفَ مَاذَا فَعَلَ؟

الرَّجُلُ :

- لا أَرْجُوكَ لا أُرِيدُ أَنْ أَتَذَكَّرَ

العَجُوزُ:

- هُوَ مَنْ أضعَفَ صِحَّتِي؛

وَهُوَ كَانَ سِرَّ نَهْمِي وَشَرَاهَتِي،

ضعَفِي وَشَقَاوَتِي؛

دَعُونِي أَضْرِبُ هَذَا الصُّعْلُوكَ!!

الرَّجُلُ يَجْرِي مِنْهُ؛ وَيَقُولُ:

- اللَّجْدَةُ ... اللَّجْدَةُ!

"بِيكاسُو":

- دَعُونَا نَتَّفَقُ؛ هَلْ أَيْ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَعْرِفَ عَنِ الْمَاضِي شَيْئًا؟

الأَرْبَعَةُ فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ:

- لا .. لا نُريدُ!

"بِيكاسُو":

- إِذْنِ لَقَدْ اتَّفَقْتُمْ عَلَى شَيْءٍ؟!

فَلَنَجْلِسْ نَحْنُ الْخَمْسَةُ هُنَا حَوْلَ الطَّائِلَةِ

كُلُّ مَنَا يَحْمِلُ فِي دَاخِلِهِ شَخْصًا ثَانٍ؛

مَرَّ بِهِ، وَلَمْ يُدْرِكْهُ، أَوْ أَدْرَكَهُ بَضْعَ ثَوَانٍ

حَاوَلَ أَنْ يُنْظَرَ إِلَيْهِ؛

يَسْتَمِعُ إِلَى رَغَبَاتِهِ،

وَلَكِنْ دَوْمًا هُنَاكَ مَنْ

يَصْرُخُ فِيهِ:

"أَنْتَ أَنَانِي .. أَنْتَ أَنَانِي!!
فَيَسِيرُ فِي حَيَاتِهِ، وَقَدْ إِعْتَادَ تَجَاهُلُ النَّصْفِ الثَّانِي؛
ثُمَّ يَجِيءُ النَّصْفُ الثَّالِثُ
عَنِيدًا قَطًّا .. وَمُشَاكِسٌ
يُنْسَى الْأَوَّلَ؛ ثُمَّ الثَّانِي،
وَيَصْبِحُ هَذَا الشَّخْصُ الْبَائِسُ
تَعْتَلُّ الصَّحَّةُ، أَوْ لَا تَعْتَلُّ؛
فَتَأْكُ حَالَهُ مُجْتَمَعٌ مَعْتَلٌ
كُلُّ يَحْمِلُ فِي دَاخِلِهِ الْعُقْدَةَ وَالْحَلَّ
كُلُّ نَصْفٌ عَاقِلٌ وَنَصْفٌ مُخْتَلٍ
وَعَلَيْنَا أَنْ نَتَّعَامِلَ نَحْنُ مَعَ الْكُلِّ
طِفْلٌ يَهْذِي ثُمَّ صَبِي
ثُمَّ رَجُلٌ؛ ثُمَّ كَهْلٌ أُسْطُورِي
سَعَفَتْ .. قَرَشَتْ .. أَبْجَدُ .. هَوَزُ

تَمَّتْ خُتِمَتْ قِصَّةُ هَذَا الْحَيِّ
كُلُّ يَرْجِعُ زَمَنُهُ .. يُصْلِحُ مَا أَفْسَدَهُ
وَالزَّمَنُ الطَّيِّبُ جَائِي
حَثْمًا الزَّمَنُ الطَّيِّبُ جَائِي
الزَّمَنُ الطَّيِّبُ جَائِي

وَيُسَدِّلُ السَّتَارُ

المشهد السادس

اللوحة السادسة "لوحة شهرزاد"

المشهد نَهاري/ الموسيقي في الخلفية سيمفونية "بيتهوفن" السادسة
الحركة الأولى.

يَجْلِسُ "بِيكاسُو" عَلَى مَقْعَدِهِ يَحْمِلُ الْفُرْشَاءَ بِيَدِهِ الْيُسْرَى؛ يَرَسُمُ؛ وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ
يَسْتَمِعُ لِلْمُوسِيقَى؛ وَيَحْرِّكُ يَدَهُ كَقَائِدِ الْأُورِكْستِرا؛ وَهُوَ يَرَسُمُ "شَهْرَزَاد" فِي
أَبْهَى صُورَةٍ لِلْجَمَالِ وَالنَّالِقِ، وَهُوَ الْآخِرُ بَعْدَمَا انْتَهَى مِنَ اللُّوحَةِ، ذَهَبَ
لِيَرْتَدِّي حُلَةً تَلِيْقُ بِالْمَلِكَةِ "شَهْرَزَاد"؛ حَيْثُ كَانَ يَتَمَنَّى أَنْ تَتَحَوَّلَ اللُّوحَةُ إِلَى
حَقِيقَةٍ مَلْمُوسَةٍ مِثْلُ كُلِّ مَرَّةٍ.

يَنْتَهِيَا "بِيكاسُو" بَيْنَمَا تَعْرِفُ الْمُوسِيقَى أَنْعَامَ سيمفونية شهرزاد، وَهُوَ يَقِفُ أَمَامَ
الْمَرْأَةِ مَزْهُواً بِنَفْسِهِ، يَضْبُطُ فُبْعَتَهُ، وَيَضْبُطُ الْجَاكِيتَ، وَيُمْسِكُ اللُّوحَةَ؛
وَيَضَعُهَا أَمَامَ صَدْرِهِ فِي وَضْعِيَّةِ الرَّقْصِ الْكِلَاسِيكِيِّ عَلَى أَنْعَامِ الْمُوسِيقَى،
وَيُعْمِضُ عَيْنَيْهِ؛ فَيَنْطَفِئُ النُّورُ عَلَى الْمَسْرَحِ؛ وَتَتَبَدَّلُ اللُّوحَةُ بِشَخْصِيَّةٍ
"شَهْرَزَاد" الْحَقِيقَةِ.

يُضَاءُ الْمَسْرَحُ عَلَيْهِمَا، وَهِيَ تَبْتَسِمُ فِي وَجْهِ "بِيكاسُو" وَقَدْ امْتَلَأَتْ نَفْسُهُ فَرَحَةً
وَبَهْجَةً؛ وَيُكْمِلَانِ الرَّقْصَ حَتَّى تَنْتَهِيَ أَنْعَامُ السِّمْفُونِيَّةِ وَهُمَا يَمْلَأَانِ الْمَسْرَحَ
بَهْجَةً وَسَعَادَةً بِرَقْصِهِمَا الْكِلَاسِيكِيِّ الرَّاقِي الْجَمِيلِ؛ وَيَبْدَأُ الْحَوَارُ...

("بِيكاسُو" يَنْحَنِي أَمَامَ الْمَلِكَةِ "شَهْرَزَاد")

"بِيكاسُو":

- مَوْلَاتِي "شَهْرَزَاد"

- عَزِيزِي بِيكاسُو الْفَنَّانُ الْبَارِعُ (تَشِيرُ بِالتَّحِيَّةِ بِرَأْسِهَا)

"بِيكاسُو":

- هَلْ لِي بَطْلِبُ يَا مَوْلَاتِي؟

أَبْغِي قِصَّةَ لُثْمٍ دَاتِي

تَصْنَعُ حُلْمًا، تَزْرَعُ أَمَلًا

تَهْدِي ضَالًا يَا مَوْلَاتِي!

شَهْرزَاد:

- تَعْرِفُ أَنَّ الْحَكِي قَدِيمًا

كَانَ يَوْمًا سِرُّ نَجَاتِي

"بِيكَّاسُو":

- كُلُّ الْعَالَمِ يَعْرِفُ ذَلِكَ..

يَعْشِقُ ذَلِكَ يَا مَوْلَاتِي!

"بِيكَّاسُو":

- هَلَا نَبْدَأُ

شَهْرزَاد:

- امممم!

نَبْدَأُ؟ !أَنَا أَحْكِي

وَأَنْتَ تَرُسِّمُ كُلَّ حَرْفٍ بِحِكَايَاتِي!!

"بِيكَّاسُو":

- سَمْعًا وَطَاعَةً يَا مَوْلَاتِي.

"شَهْرزَاد" تَحْكِي و"بِيكَّاسُو" يُسْرِعُ فِي إِعْدَادِ ثَلَاثِ لَوْحَاتٍ، وَالْمُوسِيقَى

تَعْرِفُ فِي الْخَلْفِيَّةِ لِسِيمْفُونِيَّةِ شَهْرزَاد بِصَوْتٍ خَفِيفٍ؛ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتَهُ "

شَهْرزَاد."

حَانَ الرَّحِيلُ وَمَضَى مِيعَادُ الْقِطَارِ.

أَمْسَى لِقَلْبِي دِفَاءَ النَّهَارِ.

سُؤَالٌ أُحِيبُ .. هَمْسٌ .. دَبِيبٌ.

وَأَنْتَ سَتَرُ سُمْ خَلْفَ السَّارِ

اللوحة الأولى:

إِمْرَأَةٌ تَقْضُ بَكَارَةَ اللَّيْلِ لِأَجْلِكَ يَا شَهْرِيَّارَ.

وَتَنْفُسُ فِي الصَّخْرِ قَلْبًا وَتُوقِدُهُ بَنُورَ وَنَارَ.

وَتَأْتِي بِزَهْرَةِ النَّسِيَّانِ مِنْ أَعْلَى جَبَلٍ فِي "قُنْدَهَارَ"

وَتَصْنَعُ لَكَ النَّيِّدَ الْحَلَالَ مِنْ رَقَبَةٍ كَاللُّؤْلُؤِ .. كَالْجُلْنَارِ.

وَلَحْمُ طَرِيٍّ وَحَلْوَى وَلَمْ يَقْهَرْهَا أَبَدًا هَذَا الدُّولَارَ.

تَفْضَلُ حَبِيبِي .. هَنِيئًا

وَالْحَبِيبُ يَضَعُهَا سَرِيعًا فِي ذَلِكَ الْمَحَارِ

يُنْهِي "بِيْكَاسُو" اللوحة الأولى بِسُرْعَةٍ، وَيَعِدُّ الْكَانْفَاسَ لِلثَّانِيَةِ

اللوحة الثانية: لوحة الفَنَار

إمْرَأَةٌ تَحْرُسُ فِي اللَّيْلِ ذَاكَ الْفَنَارَ؛

فَيَأْتِي جُنُودٌ لِفَرَضِ الْحِصَارِ،

تُغْنِي الْجَمِيلَةُ ذَاتَ الشَّعْرِ الْمُعْتَبِرَ؛

فَتَحْمِلُ الرِّيحُ بَعْضَ الْعَبِيرِ

وَصَوْتَ الْغِنَاءِ.

لِكُلِّ الرَّجَالِ فِي كُلِّ الْبَوَادِي،

فِي كُلِّ الْبِلَادِ، وَكُلِّ الْجَوَارِ

رَجَالٌ يُقَاتِلُ؛ وَالْأَسَدُ تَزَارُ لَيْلَ نَهَارِ،

وَالْمَرْأَةُ تُغْنِي، وَتُصَفِّقُ لَهَا الرِّيحُ؛

لِمَنْعِهَا ذَاكَ الدَّمَارِ

دَعْنَا نَسْجِلَ فِي اللَّوْحَةِ

أَنَّهَا أَفْضَلُ مَنْ حَرَسَ هَذَا الْفَنَارَ

يَنْظُرُ "بِيكاسُو" إِلَى "شَهْرزَادِ" بِحُبٍّ؛ وَهِيَ تُسَجِّلُهُ بَطْلًا لِكُلِّ حِكَايَةٍ.

اللوحة الثالثة: في القطار

"بيكاسو" مَا زَالَ يَرَسُمُ فِي إِنْبَهَارٍ

إِمْرَأَةً لَمْ يَفُوتْهَا ذَلِكَ الْقِطَارُ.

تَجْلِسُ فِي الْعَرَبَةِ،

وَحَوْلُهَا أَوْلُكَ الَّذِينَ بِهِمْ سُعَارُ

وَبَعْضُ مَنْ يَنْقُتُونَ السَّيَّجَارَ

فِي وَجْهِ زَمَانِهِمُ الَّذِي عَلَاهُ الْعُبَارُ.

وَبَعْضًا فِي زِيِّ الْمُهَرَّجِ

وَيَعْلُوهُمْ كُلُّ ذَلِكَ الْوَقَارِ.

وَبَعْضُ مَنْ يَسْرِفُونَ ضَوْءَ النَّهَارِ؛

وَيَجْلِدُونَ الْأَمَانِي عَلَى ذَلِكَ الْجِدَارِ

وَنِسْوَةٌ يَنْتَظِرْنَ كَثِيرًا

مَنْ يَجْمَعُ مِنْهُنَّ سِنِينَ الشَّبَابِ؛

وَيُعْطِيْنَهُنَّ شَيْئًا يُحَلِّي هَذَا الْمَرَارَ.

تَنْظُرُ "شَهْرزَاد" إِلَى الْجُمْهُورِ مُخَاطِبَةً إِيَّاهُمْ:

- الْفَنَانُ مَا زَالَ يَرَسُمُ وَرَاءَ السَّتَارِ (ههههههه)

نَظَرَتْ إِلَيْهِ؛ وَقَالَتْ:

- أَيُّهَا الْعَابِرُ الْيَنَّا فِي تِلْكَ السِّنِينَ الْقَقَارِ!

فَوَضَعَ بِيكاسو الْفُرْشَاءَ فِي قَلْبِ شَهْرزَادِ

شَهْرزَاد:

- هَلْ سَتَرْسِمُ لَوْحَتِي؟

لَوْحَتِي...

شِعْرٌ وَلَحْنٌ يُرَدِّدُ صَوْتَ الزَّمَانِ الْغَنِيِّ الْفَقِيرِ الْجَمِيلِ الْقَبِيحِ؛
وَالَّذِي لَا يَعْرِفُ مَتَى يَتَّخِذُ الْقَرَارَ

(شهرزاد وهي تنتظر للجمهور)

تَبَسَّمتُ فِي وَجْهِ "بِيْكَاسُو" طويلاً...

- لَكِنَّهُ لَمْ يَرْسُمْ لِي شِفَاهَا قَبْلَ أَنْ يُجْرِيَ مَعِيَ هَذَا الْحَوَارِ..

"بِيْكَاسُو":

- هَلْ تُحْيِيْنَ الْحَيَاةَ؟!

وَهَلْ تَكْرَهِيْنَ الْمَوْتَ؟!

سُؤَالٌ لَكَ بِلاِ اخْتِيَارٍ!!

شَهْرَزَاد:

- أَحِبُّ الْحَيَاةَ بِقَدْرِ حَبِّكَ لَطِيفٍ يُنَاجِيكَ فَتَرْسُمُ؛

فَيُنْهِي فِي عَقْلِكَ هَذَا الشَّجَارَ،

وَأَكْرَهُ مَوْتَ الْقُلُوبِ .. مَوْتَ الضَّمِيرِ .. مَوْتَ الْأُخُوَّةِ .. مَوْتَ الصَّدَاقَةِ

هَذَا الْفَجَارِ

فَذَلِكَ وَجْهُ يُسَمَّى بِالْإِنْكِسَارِ..

أَجَبْتُكَ؟؟؟

فَهَيَّا لِتُكْمِلَ فِي اللُّوْحَةِ

قَلْبِي .. شِفَاهِي .. عَيْونِي

وَرُوحِي سَتُكْمِلُ مَعَكَ يَا مُبْدِعَ هَذَا الْحَوَارِ!!

("بِيْكَاسُو" يَنْحَنِي أَمَامَ "شَهْرَزَاد")

- وَمَا أَبْدَعَ هَذَا الْحَوَارِ!!

وَهَذَا التَّجَلِّي، وَهَذَا السَّتَار!!

وَتِلْكَ الْمَعَانِي الَّتِي تَسْرِدِينَهَا،
وَمَا أَجْمَلُهُ هَذَا النَّهَارُ!
هَلَا تُكْمِلِينَ الْحَيَاةَ فِي قَلْبِي
وَتُعَلِّي بِفَنَّاكَ هَذَا الْجِدَارُ!
وَتَأْتِينَ بِزَهْرَةِ الْبَهْجَةِ لِلْكَوْنِ مِنْ قَلْبِ الْخَيَالِ،
مِنْ شَمْسِ الْحَقِيقَةِ وَرُوحِ النَّهَارِ
وَقُصِّي عَلَيَّ فُنُونَ الْكَلَامِ
وَسِحْرَ الْأَحَاجِي؛
وَزَيْدِي اللَّيَالِي أَلْفَ أَلْفَ لَيْلَةٍ
أَلْفَ أَلْفَ نَهَارٍ
وَقُولِي إِنِّي خَلِيفَةُ ذَلِكَ الْمَلِكِ الْمُلقَبُ بِـ "الشَّهْرِيَارِ"
فَمَا أَحْلَى الزَّمَانَ الَّذِي تَحْكُمِينَهُ
وَمَا أَحْلَى الْقَلْبَ الَّذِي تَسْكُنِينَهُ
وَكُلَّ الْأَحْبَةِ فِي انْبِهَارٍ!
شَهْرزَادَ "تَبْتَئِسُ لـ" بِيكَا سُو"؛ وَهِيَ تُغَادِرُ الْمَسْرَحَ وَتُحْيِيهِ، وَهُوَ يَعُودُ
لِللُّوحَاتِهِ مَرَّةً أُخْرَى، وَتَتَعَالَى أَصْوَاتُ الْمَوْسِيقَى؛ حَتَّى تَخْتَفِيَ مَرَّةً أُخْرَى.

المشهد السابع

(مَشْهَدٌ مُؤَوِّدِرَامَا، بِيكَاَسُو يَرَسُمُ لِنَفْسِهِ بُورْتَرِيَه وَيَنْتَظِرُ ظُهُورَ طَيْفٍ لَهُ؛ وَيَتَحَاوَرُ مَعَهُ) ...

"بيكاسو":

- آه .. آه .. كَمْ مَرَّةً يَمُرُّ العُمُرُ طَيِّقًا لَا نَرَاهُ!!

نَحْسِبُ الوَقْتَ

لِنَمْضِي طَامِعِينَ أَوْ زَاهِدِينَ فِي تِلْكَ الحَيَاةِ

ثُمَّ نُوقِظُنَا أَمَانِينَا الَّتِي خُنَّاهَا؛

فَهَلْ نَحْنُ الجُنَّةُ!

سَلَّمَ المَجْدُ، وَسَحَرُ المَرَمَرِيَّةِ

وَتِلْكَ العُيُونُ، عُيُونُ المَهَا وَقَدْ الطَّبَاةِ.

وَهَجَّ يَأْفُوتِ

وَعَرَبَاتٌ تُودِّعُ كُلَّ يَوْمٍ

رَاعِيًا لَهَا مِثْلَ الشَّيَاهِ

نُرى هَلْ سَنَسْأَلُ أَنْفُسَنَا:

أَضَاعَ العُمُرُ؛ لَوْ ضَيَّعْنَا الصَّلَاةَ؟

هَلْ سَنَمْضِي فِي الحَيَاةِ

دُونَ أَنْ نُسْعِدَ غَيْرَنَا؛ وَنَكْتِيبَ لِأَحَدٍ نَجَاةً؟

دُونَ أَنْ نَرَسُمَ كُلَّ يَوْمٍ بَسْمَةً أَعْلَى تِلْكَ الشَّفَاةِ

دُونَ أَنْ نَعِيشَ مَرْفُوعَيْنِ الرَّأْسِ

وَلَا يُدْرِكُنَا الخَائِبِينَ مِنْ أَيِّ اتِّجَاهٍ!

تَدْخُلُ صَاحِبَةَ اللُّوْحَةِ الْأُولَى، هِيَ وَابْنُهَا "رُوحُ الأَبْطَالِ"، وَهِيَ مُمَسِّكَةٌ بِلَوْحَتِهَا؛ تَنْظُرُ إِلَى "بِيكَاَسُو" وَهِيَ رَاضِيَةٌ مُبْتَسِمَةٌ، ثُمَّ تَدْخُلُ صَاحِبَةَ لَوْحَةِ "صَبِيَّ المَاءِ" هِيَ وَابْنُهَا مُمَسِّكَةٌ بِاللُّوْحَةِ؛ وَهِيَ أَيْضًا رَاضِيَةٌ وَمُسْتَسْلِمَةٌ،

وَيَدْخُلُ كُلُّ أَصْحَابِ اللُّوحَاتِ فِي الْمَشَاهِدِ السَّابِقَةِ عَلَى الْمَسْرَحِ، يَصْنُطِفُونَ
بِجَانِبِ بَعْضِهِمُ الْبَعْضَ؛ فِي تَنَاسُقٍ وَتَرْتِيبٍ حَسَبِ الظُّهُورِ .. الْكُلُّ يُرَدُّ فِي
صَوْتٍ وَاحِدٍ:

"نَحْنُ طَيْفُكَ يَا "بِيكَّاسُو" .. نَحْنُ طَيْفُكَ يَا "بِيكَّاسُو"

نَحْنُ غَدُكَ، وَيَوْمُكَ، وَمُسْتَقْبَلُكَ

وَنَحْنُ شُهُودُ أُنْكَ مَا ضَيَّعْتَ الْعُمْرَ؛

وَمَا قَصَّرْتَ فِي جَمْعِ الْأَمَلِ الْجَانِحِ مَنًا؛

وَمَا بَدَّدْتَ عُهُودَ ..

أُنْكَ جَمَعْتَ بِالْأُلُوانِ الدَّكْرَى

وَأَعْلَنْتَ بِرِيشَتِكَ الْغَضْبَى

الْعِصْيَانَ عَلَى الْمَعْقُولِ وَالْمَحْدُودِ

"بِيكَّاسُو":

- وَلَكِنِّي حَاوَلْتُ أَنْ أَفْعَلَ شَيْئًا

يُعِيدُ الضَّائِعَ لِلْمَوْجُودِ.

يُعِينُ السَّائِدَ وَالْمَسْنُودَ؛

يُهَيِّئُ لِفَتَاةِ الشَّارِعِ حِسْرًا

تَمْضِي عَلَيْهِ مِنَ اللَّاعُودَةِ؛

وَتَعْبُرُ فَوْقَ قُلُوبِ الْبَشَرِ؛

إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ الْمَعْبُودِ.

وَلَا أَعْرِفُ إِذَا كَانَتْ قَدْ عَبَرْتَ،

أَمْ ظَلْتَ عَالِقَةً فِي ثَقْبِ الْكَوْنِ الْأَسْوَدِ؛

وَالَّذِي لَمْ يَتَغَيَّرْ مِنْذُ عَهْدِ تَمُودَ؟

وَلَا أَعْرِفُ إِذَا كَانَ الْجُبُّ
قَدْ ابْتَلَعَ الرَّحْمَةَ فِي قَلْبِ النَّاسِ؛
أَمْ هُمْ مَنْ أَلْفُوا طَمَعًا أَلَا تَعُودُ..
أَلَا تَعُودُ؟

اللوَّحَاتُ جَمِيعًا:

- لَا تَيَّأَسْ يَا "بِيْكَاسُو".

الرَّحْمَةُ تَعُودُ، وَسَتَعُودُ، وَسَتَعُودُ
"بِيْكَاسُو":

- وَالصَّبِيَّةُ مِنْهُمْ مَنْ يَقْتُلُ نَفْسَهُ بِيَدَيْهِ،

وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْمِي فِينَا عَيْنَيْهِ،

وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْرَهُ حَتَّى وَالِدَيْهِ؛

هَلْ عَادُوا إِلَى حَيْثُ نَعُودُ؟!

هَلْ عَرَفُوا حَيْثُ الْمَعْرِفَةُ وَالنُّورُ يَسُودُ!!

اللوَّحَاتُ جَمِيعًا:

- عَوْدُ أَحْمَدُ يَا "بِيْكَاسُو"

لَأَنَّ الْخَيْرَ بَاقٍ فِينَا؛

حَثْمًا سَنَعُودُ....

حَثْمًا سَنَعُودُ

عَوْدُ أَحْمَدُ يَا "بِيْكَاسُو"

"بِيْكَاسُو":

- وَهَلْ اتَّحَدَ الطُّقُلُ .. الشَّابُّ .. الرَّجُلُ مَعَ الشَّيْخِ؛

وَعَرَفُوا جَمِيعًا أَنَّ الضَّعْفَ سُنَّةُ هَذَا الْكَوْنِ؛

وَأَلَا يَعْتَرِّ بِقُوَّةٍ هَذَا الْعُودُ؟

اللوَّحَاتُ:

- وَمَنْ مِثَّا لَمْ يَعْتَرِ يَوْمًا

بِقُوَّةٍ هَذَا الْعُودِ؟!

"بِيْكَاسُو":

- مَنْ مِثَّا يَمْلِكُ حَقَّ الْعُودِ

وَإِصْلَاحَ الْمَقْسُودِ؟!

مِنْ مِثَّا يَمْلِكُ إِصْلَاحَ الْكَوْنِ

مِنْ الْفَاسِدِ وَالْمَقْسُودِ؟

مِنْ مِثَّا يَمْلِكُ سِوَى إِصْلَاحِ نَفْسِهِ

وَسَوْفَ يَنْصَلِحُ الْكَوْنُ؛

وَتُزْهِرُ فِي أَرْضِ النَّاسِ وَرُودُ؟

مَنْ مِثَّا يَمْلِكُ جَوَازَ مُرُورٍ لِلْجَنَّةِ

أَوْ صَكَ الْمَغْفِرَةِ، أَوْ صَكَ نَجَاةٍ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ،

أَوْ يَمْلِكُ فِي الدُّنْيَا حَقَّ خُلُودِ

الْكَلِّ سِوَاءُ فِي الدُّنْيَا إِلَّا بِالْعَمَلِ الطَّيِّبِ؛-

بِهِ سَتُجْزَى حِينَ تَعُودُ.

اللوَّحَاتُ تُرَدِّدُ:

"الْكَلِّ سِوَاءُ فِي الدُّنْيَا إِلَّا بِالْعَمَلِ الطَّيِّبِ،

بِهِ سَتُجْزَى حِينَ تَعُودُ.

وَالْآنَ وَدَّعَ طَيْفَكَ يَا "بِيْكَاسُو" .. وَدَّعَ طَيْفَكَ يَا بِيْكَاسُو".

وَارِسْمُ كُلِّ يَوْمٍ طَيْفًا آخَرَ

رَسْمًا آخَرَ..

تَغْيِبًا .. سِرِّيَانِيًا .. تَعْيِيرِيًا

أَطْيَافُ شَتَّى وَعُهُود.

وَيَمُرُّ العُمُرُ،

وَلَا تَقْنَى أَبَدًا يَا "بِيكَّاسُو"

وَيَمُرُّ العُمُرُ،

وَلَا تَقْنَى بِقَنَّاكَ الـلا محدود

على جدران الزمن موجود

لعهود وعهود وعهود

المشهد الأخير

(بيكاسو "يجلس في مرسمة ذات مساء .. الأتوار كلاسكية .. إضاءة خافتة صفراء .. موسيقى "مونا مور" تُعزف في الخلفية .. يرتشف فنان القهوة مع قطعة شوكلاتة بُنية، يمسك بريشته وهو يتمايل مع أنغام العزف، وكأنه قائد "أوركسترا"، يتنهد وهو يرسم فتاة بيضاء اللون ممشوقة كالسهم المارق، ويدندن، يتنهد كتنين حارق):

- أه كم عاشق في هذا الكون في عشقه غارق!!

رقيبها لؤلؤه بيضاء، بياض شاهق،

تنظر إليه بدلال فتاة الثلاثين،

وهي ما زالت في العشرين!!

ترتدي ثوباً وردياً غامق

تُمسك في يدها سلة ورد؛

فهي بائعة ورود.

لوحة "بائعة الورد"

("بيكاسو" يبسط جسده المتهك من كثرة العمل، على مرتبة القطنية؛ والتي يطرحها أرضاً أسفل مجموعة من اللوحات؛ ويعمض عينيه قليلاً؛ ويمد ذراعيه يميناً ويساراً، وهو في حالة من الاستسلام الكامل، يسمع قرع نعل جذاذ حوله يطرق، فيحدث صوتاً متتالياً، يفتح عينيه؛ فإذا به بفتاة لوحة "بائعة الورد" ترمقه بنظرة شوق، وشقاوة، ودلال .. يهّم "بيكاسو" بالتهوؤ وهو يقول بسخرية وخفة ظل، وكأنه اعتاد أمر ظهور شخص اللوحات)...

- نعم .. نعم .. البيت نور والله، أهو هذا ما ينقصني؟

أُؤْمِرُنِي سَيَادَتِكَ .. فِيهِ تُهْمَةٌ جَاهِزَةٌ لِي؛ وَلَا نَحْضَرُ لِحَنَابِكَ
تُهُمَةٌ؟

(الْفَنَاءُ تَتَحَدَّثُ بَتَغَنُّجٍ وَدَلَالٍ):

- لَا؛ أَنَا وَدَدْتُ رُؤْيَاكَ .. مَا أَجْمَلِكَ، وَمَا أَبْهَاكَ!

- شُكْرًا شُكْرًا .. لَا أَقِيلُ مَدْحًا مِنْكَ أَنْتِ بِالذَّاتِ.

- بِيْكَاسُو..

- آه؛ وَهَذَا مَعْنَاهُ أَنَّ سَيَادَتِكَ نَفْسَكَ تُهْمَةٌ!

- اتَّقْضَلِي يَا سِتِ تُهُمَةٌ؛ مَاذَا تُرِيدِينَ مِنِّي؟

الْفَنَاءُ:

- وَيَحَاكَ يَا مَعشُوقَ الْأَلْفِ فَنَاءً!

(تَقُولُ، وَهِيَ تَسِيرُ بِدَلَالٍ عَلَى الْمَسْرَحِ أَمَامَهُ؛ ثُمَّ تَلْتَفَتُ إِلَى الْجُمْهُورِ

سَاخِرَةً مِنْهُ وَتَقُولُ):

- هَهُ .. مَعشُوقُ الْأَلْفِ فَنَاءً.

يَجِيءُ إِلَى وَرْدٍ؛ لِيُظْهَرَ تَقْوَاهُ (هَهههههههه)

ثُمَّ تَقُولُ بِدَلَالٍ:

- "بِيْكَاسُو" إِنِّي أَتَعَجَّبُ! (تَقْتَرِبُ مِنْهُ؛ فَيَبْتَغِدُ عَنْهَا).

بِيْكَاسُو؛ اسْمَعْنِي أَرْجُوكَ .. وَيَحَاكَ!

كَيْفَ يَبُتُّ الْوَرْدُ فِي رَحِمِ الشَّوْكِ؟!

كَيْفَ يَزِيدُ الْبَيْنُ؛ وَيَقْتُلُنِي الشَّوْقُ؟!

كَيْفَ تَنَامُ الْغَيْمَةُ فَوْقَ فُؤَادِي

وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُ مَعْنَى التَّوَقُّ؟!

"بِيْكَاسُو":

- أَنَا لَا أَعْرِفُكَ أَصْلًا يَا فَنَاءَ
فَنَاءَ الْوَرْدِ (يَعْلُو صَوْتُهَا غَاضِبَةً):

- يَا فَنَّان .. يَا فَنَّان!

"بِيْكَاسُو":

- نَعَمْ، يَا بَائِعَةَ الْوَرْدِ،

أَلِهَذِهِ الدَّرَجَةِ أَضْنَاكَ الْبُعْدُ!

بَائِعَةُ الْوَرْدِ:

- أَنَا لَا أُبِيعُ الْوَرْدَ .. أَنَا لَا أُبِيعُ الْوَرْدَ.

"بِيْكَاسُو":

- وَمَاذَا تَبِيعِينَ إِذَنْ؟

بَائِعَةُ الْوَرْدِ:

- أَنَا لَا أُبِيعُ الْوَرْدَ فِي بَحْرِ الْعَذَابِ

وَلَا أَشْتُمُّ الْفُلَ مِنْ عَبَقِ الْغِيَابِ!!

"بِيْكَاسُو":

- عَنْ أَيِّ عَذَابٍ وَغِيَابٍ تَتَحَدَّثِينَ يَا فَنَاءُ؟!

بَائِعَةُ الْوَرْدِ:

- لَسْتُ أَبْغِي مِنْكَ قَصْرًا وَقَبَابَ،

لَسْتُ أَبْحَثُ فِيكَ حَتَّى عَنْ شَبَابِ،

أَوْ طُفُولَةٍ، أَوْ ثَوَابٍ، أَوْ عِقَابِ،

كُلُّ مَعْنَى فِي وُجُودِكَ لَهُ غِيَابٌ؟

حتى حلو يومي بدونك ليس مستطاب

"بِيْكَاسُو":

- إِدْنْ؛ مَاذَا تُرِيدِينَ مِنِّي أَيُّهَا الْمَلَاهِيَةُ؟
بَائِعَةُ الْوَرْدِ:

- لَكُمُ جَلَسْتُ فِي ظِلَامِكُ
مَرْهُوَّةٌ

بِدِفءِ الشَّمْسِ مِنْ فَوْقِ الثَّرَابِ

وَلَكُمُ عَشِيقْتُ فِيكَ مَعْنَى الْاِغْتِرَابِ!!
"يِيكَاسُو":

- عَاشِيقَةٌ، أَمْ بَائِعَةُ الْوَرْدِ؛ اللُّوْحَةُ عَنْ بَائِعَةِ الْوَرْدِ؟
بَائِعَةُ الْوَرْدِ:

- أَنَا لَا أُبِيعُ الْوَرْدَ.... أَنَا لَا أُبِيعُ الْوَرْدَ
"يِيكَاسُو":

- مَاذَا تَبِيعِينَ إِدْنْ؛ وَمَاذَا تُرِيدِينَ مِنِّي يَا فَنَاءُ؟
بَائِعَةُ الْوَرْدِ:

- أُرِيدُكَ أَلْفَ دَعْوَةٍ وَأَلْفَ بَابٍ،
أُرِيدُكَ ثَوَابًا لَا عِقَابَ،

أُرِيدُكَ مَبْعُوثَ السَّعَادَةِ لِقَلْبِ

أَلْفَ صَوْتِكَ، عَشِيقَ فَنَّاكَ

فَدَابْ؛ وَزَادَ اِغْتِرَابُ

أَنَا لَا أُبِيعُ الْوَرْدَ؛

لَأَتْنِي وَرْدَةً مِنْ وَرْدِ "بَابِلِ"

لَا أُبِيعُ نَفْسِي لِمَنْ يَهْوَى الْغِيَابَ!

لَا أُبِيعُ نَفْسِي لِمَنْ يَهْوَى الْغِيَابَ!

إِنِّي رَاحِلَةٌ يَا فَنَّانُ؛ وَلَنْ تَرَانِي بَعْدَ الْيَوْمِ.
("بِيكاسُو" يُمْسِكُ بِيَدِهَا؛ وَيَظْهَرُ عَلَى وَجْهِهِ عِلَامَاتُ التَّعَجُّبِ وَالِاسْتِعْرَابِ)
"بِيكاسُو":

- اُنْتَظِرِي مِنْ فَضْلِكَ؛ فَسَّرِي قَوْلُكَ، مَاذَا يَعْنِي أَنَّكَ رَاحِلَةٌ؛ أَلَسْتُ وَاحِدَةً مِنْ
لُوحَاتِي الَّتِي تُحَاوِرُنِي كُلَّ مَسَاءٍ؟
أَلَسْتُ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ؟ أَلَسْتُ بَائِعَةً الْوَرْدِ فِي لُوحَتِي؛ وَالَّتِي يَأْخُذُهَا الزَّهْوُ
وَالْخِيَلَاءُ؟
الْفَنَّانَةُ (تَتَحَدَّثُ بِغَضَبٍ وَحِدَّةٍ):

- هَـ هَـ ... لَيْتَنِي كُنْتُ حَتَّى صَبِي الْمَاءِ، وَالْأُمُّ التَّكْلِى، أَوْ حَتَّى لِصَا، أَوْ أَحَدَ
الدِّهْمَاءِ!!

- مَعَ الْأَسَفِ أَنَا امْرَأَةٌ عَشِيقَتُ "بِيكاسُو" الْفَنَّانِ الْمُلهِمِ،
سَمِعْتَ عَنْكَ، وَعَنْ خِيَالَاتِكَ مَعَ لُوحَاتِكَ

جِئْتُ إِلَيْكَ فِي شَكْلِ مُبْهَمٍ

أَنَا جَارَتُكَ فَنَّانَةُ الْحَيِّ،

أَنَا إِنْسَانَةٌ، مِثْلِي مِثْلَكَ

جِئْتُ أَشْرَحُ؛ لَعَلِّي أَفْهَمُ!

وَالْآنَ أَنَا ذَاهِبَةٌ مِنْ حَيْثُ أَتَيْتُ؛ وَدَاعَا يَا فَنَّانُ.

"بِيكاسُو":

- لَا تَذْهَبِي أَيْمًا كُنْتُ، فَنَّانَةُ الْوَرْدِ أَوْ الدُّخَانِ!!

مَلَاكَ كُنْتُ أَوْ شَيْطَانٍ

(يَبْتَسِمُ ابْتِسَامَةً مَنْ وَجَدَ ضَالَّتَهُ؛ وَيَقُولُ):

- هَاهُ .. مَاذَا قُلْتَ .. مَاذَا أَنْتِ؟؟

فَنَّانَةُ الْحَيِّ، أَمْ وَرَدَةُ عُمْرِي الْجَيِّ!!

سُبْحَانَ اللَّهِ الْمُبْدِعِ .. جَمَالِكَ مَا لَهُ زَي!!
تُرَى هَلْ تُوَافِقُ فَنَاءُ الْحَيِّ أَنْ تَكُونَ فَنَاءُ اللُّوْحَةِ؛ الَّتِي سَابَدُ فِيهَا فِي التَّوَّ؟
الْفَنَاءُ (سَاخِرَةٌ):

- أَلَا يَكْفِيكَ مَا رَسَمْتَ عَلَى اللُّوْحَاتِ!!

قُمْ يَا لَوْحَةَ قَلْبِي

لِنَحْطِيَ بِبَعْضِ الْمُثَعَّةِ وَالْبَسَمَاتِ،

خَارِجُ صُنْدُوقِ اللُّوْحَاتِ،

وَالْأَلْوَانِ

وَالْفُرْشَاءِ

هَيَّا نَضْحُكُ .. هَيَّا نَمْرَحُ .. هَيَّا نَلْهُو

هَيَّا نَسْتَمِعُ لِلْأَلْغَازِ أَوْ النَّكَاتِ

دَعْنِي أَخْذُكَ مِنَ اللَّوْنِ الْأَزْرَقِ وَالْوَرْدِي

لِللَّوْنِ الْبَهْجَةِ وَالسَّمَوَاتِ

دَعْنِي أُمْلَأُ مِنْكَ عُيُونِي؛

وَأَشْرَبُ فِي قَلْبِي أَحْلَى الضَّحِكَاتِ

- دَعْنِي أُرِيكَ زَهْوَةَ لَوْنِي،

وَكُلَّ دَلَالِ الشَّقَرَاوَاتِ!!

- أَنَا مَنْ يَرَسُمُكَ وَمَنْ يَمْنَحُكَ الْإِرْهَاصَاتِ.

"بَيْكَاسُو" يَرُدُّ عَلَيْهَا بِسَعَادَةٍ:

- وَأَنَا رَهْنُ إِشَارَتِكَ يَا سَيِّدَةَ الْفُرْشَاءِ!!

حَاكِيْنِي وَمَضُ وَوَمِيْضُ يَخْرُجُ مِنْ كَوْكَبِ أَبَدِي.

حَاكِئِنِي تَنْهَيْدُهُ عَاشِقٍ مَعْرُورٍ وَقَتَّى!!

أَوْ حَاكِئِنِي وَرَقَةً...

عَلَى ظَهْرِ الْمَاءِ تَسِيرُ، وَالْوَجْهَ نَدِّي!

حَاكِئِنِي صَوْتُ قِطَارٍ،

يَحْمِلُ فِي دَاخِلِهِ حَبِيبًا تَرَكَتُهُ حَبِيبَتُهُ مِنْ أَجْلِ غَنِّي

حَاكِئِنِي فِرْعَوْنٌ، أَوْ سُلْطَانٌ، أَوْ صُغْلُوكُ، أَوْ حَتَّى صَبِيٍّ

حَاكِئِنِي شَجَرَةً، يَجْلِسُ تَحْتَ قَدَمَيْهَا...

حَبِيبٌ يَبْكِي بُكَاءَ غَبِيٍّ.

فتاة الورد:

- سَلِمْتَ حَبِيبِي وَسَلِمْتَ يَدُكَ، وَالْفُرْشَاةَ،

وَسَلِمَ عَصْرُكَ، وَكُلَّ عُصُورِ الْفَنِّ الدَّهْبِيِِّّ.

(تَزْدَادُ الْأَضْوَاءُ حِدَّةً كَشْرُوقِ شَمْسِ صَبَاحِ شَيْثَوِيٍّ دَافِيٍّ).

يُسَدِّلُ السَّتَارُ

غشاء العميان

(نصوص مسرحية)

الشاعرة المسرحية
رَشا الحُسيني

تدقيق وإخراج
منتدى الهاشمي الثقافي

بسم الله الرحمن الرحيم..

**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ
آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى
الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ " - (٤٦) سورة الحج**

**هؤلاء الذين يعيشون داخل الشرنقة التي وضعوا أنفسهم
فيها، أو تم الزج بهم في ذاك النسيج الباهت الشفاف،
الذي يعكس لهم الضوء من الخارج، لكنه يعجز أن يخترق
الأنسجة التي أحكمت قبضتها عليهم، هؤلاء أن لهم أن
يخرجوا ليدركوا أن العالم قد نما وكبر وتغير، وهم داخل
الشرنقة، وقد كانوا يحسبون الضوء وحشاً سيلتهم
أعضاءهم الهزيلة داخل الشرنقة .. الضوء هو المعرفة
وشمس الحقيقة، قد حانت اللحظة أن يتنسم الجميع
هواء الحرية.**

رشا الحسيني

إهداء

أهدي هذه القطعة المسرحية إلى ..

الخيوط الأخير

الذي لم تمزقه أهداب النور

من خيوط شرنقتي.

رشا

المبتدأ



يرتفع الستار عن ستارٍ آخرٍ مُعلَّقٍ عليه خمسُ شرانقٍ من الخيوط الحريرية،
بداخل كل شرنقة حكايةٌ وشخصيةٌ، وفوق كل شرنقة مصباح، عندما يضيء
المصباحُ تتمزق الخيوط وتسقط الشخصية الرئيسية من الشرنقة، وتُلفُ ستارةُ
المسرح بما عليها من شرانقٍ للداخل، لتبدأ الشخصية وتبدأ الحكاية...

رشا الحسيني

الشَّرْنَقَةُ الأولى

الدوائر البيضاء



يرتفع الستار للمرة الأولى بعد سقوط الشَّرْنَقَةِ الأولى، لتخرج منها فتاة
حُبْلَى، تتجول في أنحاء المسرح، تتأوّه بصوت خفيض مِنْ وَهْنِ الحَمْلِ،
تلمس بطنها في حركة دائرية، وفي منتصف المسرح تبكي برفقةٍ، وتجتو
على ركبتيها ..
صباح:

قالوا لي: "عَبَّي الزكايبُ
حلاوة"، صنت بعينه
قالوا لي: "غطي الغلاوة"
حكمت العَطَا والعِطِيَّة
وقالوا: "الرجالة مكايذُ
حذاري يا بت وبنية
حاشاكي ضفايرك دا هيَّه
نُفْغِيَّها، وتبقي لي خِيَّة"

صباح:

عيوني وقلبي يا ريتهم
ما خلعوا القلوب العتية
يا ريتني فُ سَواد الليالي
قبيحة، وغول في البرية
وما كنا ولا كانوا شافونا
فوق الحشيش في القليه

وعرفوا إني ما صنتش
غلاوة الزكايب واهيا

(يدخل الأب حاملاً كفنًا أبيض صغيراً ملفوفاً فيه طفل ميت، وبجواره الأم
باكياً، والعمة مُتَشَقِّية، فتجري صباح نحو الأب وتهزّه)

صباح: إياك تكون قتلته يا ابوي! قتلت روح يا ابوي؟! قتلت روح يا ابوي؟!
أومال مين اللي في بطني ده؟! مين؟!
(تصرخ صباح من الألم، تصرخ مراراً حتى تتنفس الصعداء، وهي تخرج
من بطنها حبيبها...
الحبيب تقطرُ الدماء من رأسه على وجهه، وهو ملفوف بشراشف بيضاء لا
يستطيع الفكاك منها، لا يستطيع أن يُخرج يديه ليشير) ..
الحبيب:

أنا جدع ما يقدر عليا
أنا زين .. زنين .. والزنية
في بيتكم قليلة الربية
وإياك يا راجل ترازي
ده انا فوق الأذية أذية
يا ابوي .. يا اخوي .. يا اعمامي..
يا أهلي وناسي القوية
تعالوا وفكوا الأسارى

شوفوا لي جاني وجنيه
يشيل الذنوب والمصايب
ويحملها عني شوية
هاتوا لي العمامة معاكم
ألفها .. والجلابية

(الأب يمسك رأس صباح)

حبيبك ابن الأكابر
وزينة السرايا الغنية
حبيبك اللي يحبك
يغطي وسترك ده غية
وكيف والبهيمة استويتم
بعقل بلا مفهومية

صباح تنظر لحبيبها منذر: "إنت مين؟! إنت يا منذر؟!".
منذر: "أنا سيدك زينة شباب البلد".
صباح:

ربيتك يا منذر في قلبي
ولدتك وروحك أهيه
أنا يا حبيبي ندرتك
وقلبي في حبك ضحية
ده حب؟

أبوي قال: "دي عصية"
وذنوب دفعت غرامته
ودمي لدمك جنية
وليه يا أبويا ما قلتش

نفكوا الزكايب شوية
نشيل في العقول العلايق
ملانه بعطف وحنية
ولسة يا ابويا فاكرني
وبعد الطوى والطوية
وجاي للمقابر تزورني
ولا تجيب معاك دلو مِيّه
وغلّك في قلبك يا عمة
رمتني من فوق في العلية
وسطح البيت يشهد أنك
قتلتيني وشمّتي فيا
وعادتك يا عمة تعادي
وكيدك كيد الحنش والرزية
وربي بعدلك حاكمني
اغفر .. سامحني أنا الزنية العصية
أنا القتيلة اللي ماتت
وهما الجنة والدنية
وأنا بين يديك يا إلهي
رفعت إليك القضية

تَمَّ المشهد

الشَّرِيقَةُ الثَّانِيَّةُ

مَلِكَةُ الْفَجَرِ



محبّات ملكة الفجر

الشخصيات:

- عَصَافِط (شيخ البلد).
- مَنَاجِل (كبيرة الفجر).
- مَحَبَّات (العجّرية).
- سَيِّبَال (صديقة محبّات).
- الست/ أحلام (بنت شيخ البلد).

حَرْبُوق (الحرامي)، وجماعة الناور.
عبد الرحيم بكُ (عضو مجلس النواب).
يَزْبَك (شاعر الغجر).

المكان:

في إحدى قرى الصعيد.

الزمان:

قبل ثورة يوليو بعدة أعوام.

في عصر سادت به الطبقية، ونمت في طول البلاد وعرضها حتى اختنقت بأيدي أصحابها الطبقية المجنونة التي يَضِنُّ أصحابها بالحب لمن خَلَّت يده من المال، ولمَ لا والحب لا يَرُدُّ سوى القلوب العاقلة؟!!

مَنَاجِل أم شيخ البلد من زوجها العمدة الكبير، الذي رفض الاعتراف بها، حتى أفصح لابنه شيخ البلد قبل موته أن مَنَاجِل والدته وهو حر، إذا أراد الاعتراف بها؛ ولكنه رفض هو الآخر الاعتراف بها، شيخ البلد يصر على عدم الاعتراف بأمه مَنَاجِل، التي دعمت عبد الرحيم بك في الانتخابات، ووقف أهل البلد معها ضد شروره، وتلك هي مَنَاجِل ملكة الغجر ..

يُرفع الستار بعد سقوط الشَّرَنَّة ليخرج منها (عَصَافِط) أمام منزل قديم الطراز يشبه معابد الفراعنة، البيت مكون من طابقين تحملهما الأعمدة الرخامية .. أمام البيت يجلس شيخ البلد عَصَافِط على كنب بلدي ..

المشهد الأول

يتكئ عَصَافِطُ ممتدَّ الذراعين، على عكازه المصنوع من خشب تغليليه رأس الكوبرا، بينما يكون مستمعًا لشكوى أحد الفلاحين، ولا نعرف من الشكوى سوى أنه ظلم الفلاح وقهره، وهو يتوعده قائلًا:

عَصَافِطُ:

مَنْ أَنْتَ؟

من أنت حتى تأتيَنِي؟!

وتقولَ ذاكَ مطلبي؟!

وتطيلَ في ذاكَ الحوارَ

وكأنك موسى النبي؟!

أولستَ عجلًا ذا حوارَ

ورفعتَ ذيلَكَ يا غبي

الفلاح:

الويلُ لكَ، ولِمَنْ هَلَكُ

والملكُ لله المَلِكُ

مَنْ قالَ إِنَّكَ ذو جنابِ

لم يعطَ فَهَمًّا أو دَرَكَ؟!

(يهم عَصَافِطُ بالعكاز ليضرب الرجل؛ ولكن يفاجئه مرورُ عربة الغجر وجماعة الناور من أمام المنزل وهم يهللون ويغنون لاقتراب المولد .. ثم يترجل المغني ويقف أمام المنزل ويقول) ..

المغني:

يا ابن الكرام الكرام

اسم الكريم غالي

وانت خسيس من اللئام
مهما شكيت حالي
الشكوى زاد الفقير
رب الفقير عالي
تطوف البلاد والعباد
وانا لِسًا رحالي
شوف مين يوزع سعادة
ومين ينول المعالي
بظلمك توزع جراح
واحنا قلوب الغوالي

يصرخ عَصَافِطُ مَهْدَدًا بِالْعَكَازِ حَتَّى تَخْرُجَ لَهُ سَيِّدَةُ
العُجْر / مَنَاجِلُ.
مَنَاجِلُ:

عَصَافِطُ (تصرخ منذرة له):
لِمَ كَلَابِكْ لَعْنَدُكَ
فَدَمَّ الدِّيَابَةَ عَزِيزُ
يجوز تكون دنيا غابة
وما يكسر رقائبنا المَعِيزُ
وذكر جنابك بـمَاضِي
بـلَاها برود الإنجليز
وخلي زمانك في حاله
عزیز لا يُذَلُّ بعزیز

عَصَافِطُ (مرتبًا):

أنا يا ست مَنَاجِلُ.

أنا ما قصدت المهانة
وقدرك عظيم المكانة
يزينك إذا العهد باقي
ويحفظ في قلبي الأمانة

مَنَاجِل (بكبرياء وشموخ):

حفظنا في قلبي الوعودُ
وصنا العهود الأبية
ولو نطقت حجارة الجود
ما نفشي خبايا رزية

(الست أحلام (بنت عَصَافِطُ) تنظر من البلكونه وتشير إلى مَحَبَّات، وإلى
سَيِّبَال (صديقة مَحَبَّات) ليصعدا إلى غرفتها).

أحلام:

لا سلام ولا كلام،
سمعينا من أزالك.

مَحَبَّات:

العشق ولا كاس ودابير
ولا هو شيطان رجيم
ده قلب حابر وفاير
ونار في قلوبها نعيم
وحقك يا زينة الصبايا
يا أخت القليب الحزين
خَيَّالِكُ يَا جِي السرايا
ينور حياتك يزين
ونيجي نغني الوصايا
لزينه وعشقت زينين

(أحلام تحتضن مَحَبَّات وتقول):

خيَّالي وفارس قلبي
شاعر تعرفيه زين.

مَحَبَّات:

مين اللي قطف الورد
على خد الحبايب يميل
واحنا نقوله يا ولد
حذاري لدمك يسيل
وشيل الأحبة في قلبك
يا ويلك إذا لم تشيل
يا حبييتي يا مَحَبَّات.

أحلام:

من الجاني؟! ما تخلصونا!
يزربك الشاعر الغجري الرحال.
يا ولد اللئيمة يا يزربك!
يا ويلي من عَصَافِط!

سَيِّبَال:

أحلام:

سَيِّبَال:

مَحَبَّات:

أحلام:

القلب لما ندّه
جاوب إله الكون
قال: المحبة قَدْر
نلقاها وين ما تكون

جدتك بتنده علينا .. هنيجي لك تاني.

سَيِّبَال:

(مَنَاجِل تصيح من الأسفل منادية بصوت عالٍ على مَحَبَّات وسَيِّبَال لينزلا،
كي تنطلق القافلة إلى حيث تستقر.

ينزل الركاب في وسط البلدة بين السوق وبيوت الأكابر، مكان يرصد حركة
البلد كلها أمام الطريق الرئيسي الموصل للبلدان الأخرى.
حَرْبُوقُ الذي غلبه العشق لِمَحَبَّاتٍ يهرول نحوها حاملاً صندوقاً للكتب التي
استطاع أن يسرقها من البيوت التي ينهبها ليلاً).

حَرْبُوقُ:

العلمُ نورٌ!

مَحَبَّاتُ:

تأتي إليّ بالكتب؟!
أم أنت حاملُ الحطب؟!
تأتي، تقول: العلمُ نورٌ
وأنت مشعلُ اللهب

حَرْبُوقُ:

أعيذُها حيثُ أتتُ
أو حتى تأكلها القِطط

مَحَبَّاتُ:

هاتِ يا كأسِ العذابِ
حمارِ حمالِ الكُئُبِ

(بدأت مَحَبَّاتُ تسرد الكتب، هذا مسرحٌ، وهذا شعرٌ، وتلك التاريخ
والحضارة، هذا نضعه هنا، وذاك هناك، والآن اكتملت المكتبةُ لَدَيَّ. ينصرف
حَرْبُوقُ من أمام خيمة مَحَبَّاتٍ ومَنَاجِلٍ حين يرى مَنَاجِلَ تدك الأرض دَغًا
وهي تحمل عكازها الخشبي).

مَنَاجِلُ:

ركابنا وحطت في سيرة
صاحبها ظلومه كثيرٌ

وسره عقدته في ضفيره
أمان وسره في بير

سَيِّئَال:

احكي يا خالة حكاية
وهيدة وحببيها أمير
ولما خانتها المراية
وسحرت حببيها هجين

مَنَاجِل:

وهيدة يا زينة الصبايا
وزينة المعشوقين
يا بنت المروج والحكايا
عليه الصلاة والسلام
نبينا الرسول الأمين
وهيدة وحببت محمد
وعشقت، وقالت: آمين
ولكن في قلب الخطايا
سواد في قلوبهم مكين
سقوها سحر المراية
تشوفه في عينها هجين
وقدرني ربي بهداية
أفك الطلاس، تلين
وعاشت وهيدة وحببيها
بركة دعا الوالدين

سَيِّئَال:

عَصَافِط - يا ست الحبايب-

يخاف من جنابك وهائب

يشوفك كأنك كتائب

عجيبه وده من العجايب

مَحَبَّات:

بلاها هذاك السؤال

حبيبتي إنتي سيِّبال

مَنَاجِل وعَصَافِط سهام

وديما بيناتهم قتال

وسر وراهم إيش أدري

ولا أبغي ولا أشغل به بال

(حَرْبُوق يدخل متوجهاً إلى مَنَاجِل ينحني ليهمس لها بأخبار عَصَافِط، فعَصَافِط يرشح نفسه في البرلمان أمام عبد الرحيم بك، عبد الرحيم بك شخص ذو شهامة وشخصية عادلة ومنصفة، الغجر ليس لهم صوت انتخابي؛ ولكن لهم مناصرون ومحبون من كل القرى المجاورة، وخاصة مَنَاجِل التي فرضت شخصيتها القوية بحكمتها وحلها للكثير من المشاكل ومَنَاجِل ترى هل ستقف مع ابنها الذي تبرأ منها؟! أم مع عبد الرحيم بك الذي يدافع عن حقوق الغجر؟!).

حَرْبُوق:

عَصَافِط مربوط وزايط

وعاقد وعلى الكرسي رابط

إيه رأيك وحكمك يا جدة؟

مَنَاجِل:

سبحانه اللي سمى القلبيب

يقلب في قلب الحبيب
ليصبح قريبه غريب
ويقلب بدايته نهايته

مناجل:

زرعت في أرض الأكابر
سقوني المزار من كعاني
ودلوقتي هاحصد واكابر
وأجمع حصادي بأغاني
همّ بينا يا حربوق نزل نشوف الحكاية
(يتوجه جماعة الناور وفي مقدمتهم حربوق ومناجل ومحبات وسببال، لبيت
شيخ البلد عصفاط ليجدوا الحملة الانتخابية، وعصفاط يخطب، والكل يهلهل).

المجاميع:

عصفاط عصفاط
يا فاتح بيوتنا
يا زينة المشايخ
وعمر ك تفوتنا
يا قبلي يا قبلي
عصفاط ما يجري
يا مجلس يا مجلس
عصفاط حقه يجلس
يا كرسي يا كرسي
عصفاط صوته يرسي

(مَنَاجِلُ تَشِيرُ لِحَرْبُوقَ وَجَمَاعَةَ النَّاورِ لِيَرُدُّوْا هَتَافَاتَ مَعَ عَبْدِ الرَّحِيمِ بِكَ).

المجاميع (وهم يَطْرُقُونَ عَلَى الطُّبُولِ):

يا حق وصوته عالي

عبد الرحيم الغالي

يا سلطة يا سلطة

وخصيمك راح في ورطة

يا منصبه يا منصبه

المجلس حقه ومكسبه

عبد الرحيم الأمة

ومَنَاجِلُ تَبْقَى أُمُّهُ

(هنا يصمت الجميع، ويُقْبَلُ عبد الرحيم بِكَ وَيُقْبَلُ رَأْسُ مَنَاجِلِ).

عبد الرحيم بِكَ:

والله شرف لي تكوني زي أمي يا ست مَنَاجِلِ.

(فِيَتَغَيَّرُ وَجْهُ عَصَافِطَ وَيَدُكَ بَعَاذَهُ عَلَى الْأَرْضِ، فَتَدُكُ مَنَاجِلُ بَعَاذَهَا عَلَى الْأَرْضِ وَكَأَنِّهَا تَرُدُّ عَلَيْهِ).

مَنَاجِلُ:

حقك يا ولد الأصول

يا نهر الكرم والجود

واللي يقدر ويرحم

حق الفقير في الوجود

نعطيه صوتنا ونختم

ونصون في حقه العهود

(ثُمَّ تَمْسُكُ بِيَدِيَّةٍ وَتَشْدُهُمَا بِقُوَّةٍ)

مَنَاجِلُ: عهد يا عبد الرحيم بكُ لأجمع لك أصوات الشرق والغرب.
(العجر يطلقون الأعيرة النارية في الهواء تبشيراً بالنجاح .. يلاحظ عبد
الرحيم بكُ مَحَبَّاتٍ واقفة بشموخ وكبرياء بين سِيَّالٍ وَمَنَاجِلٍ، يقترب منها،
ويمد يديه في وَجَلٍ لمتبعه مَنَاجِلُ قائلة):
مَنَاجِلُ: مَحَبَّاتٍ حفيدتي، متتورة وبتقرا كثير.
عبد الرحيم بكُ: عندي مكتبة في السرايا يسعدني لو تجد مَحَبَّاتٍ بعض الكتب
التي يسعدني لو أهديتها لها.
مَحَبَّاتٍ: أشكرك يا عبد الرحيم بكُ.
(وَتَقْضُ الحَمْلَةُ، ويرحل الجميع، حتى يختلي مَنَاجِلُ وعَصَافِطُ بالمكان،
يتوسطا المسرح، يقفان أمام بعضهما في تَحَدٍّ، كُلُّ مُتَكَيٍّ على عكازه،
تضرب مَنَاجِلُ بعكازها، فينتفض عَصَافِطُ خوفاً من مَنَاجِلُ).
مَنَاجِلُ:

عينيك فضحاك رغم كيدك
يا فلذة كبدي وعينيا
بيقتلني خوفك في جوفك
وبفتح جراحي بأيديا

عَصَافِطُ (متعالياً):

أنا خايف؟! أخاف منك إنت؟! أنا شيخ البلد، ابن العمدة الكبير، عمدة الجهة
كلها، أخاف من مين؟!
(مَنَاجِلُ تصفعه على وجهه، ثم تَهْمُ لصفعه مرةً أخرى، فيمسك يَدَها بقوة،
ويؤلمها، فتصرخ قائلة):
مَنَاجِلُ:

ملعون وملعون دم نسلك
تاريخكم كله ذنوب
روح اسأل جدودك وأهلك

نهبتوا الشمال والجنوب
وسم العقارب في دمك
وانا اللي، هاخليك تتوب

عَصَافُط:

وأنا ابنك مش ابن السفاح
وما يطلع عليك صباحي
وانتي في مكانك يا مُجَلْ
يحش في رقبتني وكفاحي!

مَنَاجِل (ساخرة):

كفاحك اللي عملته بدرا عك اياك؟!
روح يا ابني الله يسامحك
ويهديك لنور الطريق
لأن المظالم في دربك
وشايفاك في ضيق بعده ضيق

عَصَافُط:

بلاها حكي الحريم
راح اسمع فوزي الأكيد
وابن الأكابر واهله
ينولوا المقام الجديد

(يخرجا من المسرح .. تدخل مَحَبَّات ومعها عبد الرحيم بك، وقد بدأت بينهما
أمارات الإعجاب، وقد اعترف كُلُّ منهما بمشاعره للآخر، هو يعشق فيها
القلب الغض النضر، وهي تعشق فيه العدالة).

مَحَبَّات:

آتِ حبيبي الآن من غزواتِ
والعشق في عينيه كل حياتي
الأرض تعشق في النخيل شموخه
تندي الجذور وترتوي من ذاتي
يا طرح حَبَّاتِ الأنين تحدثي
وتطهري من سائر الآفاتِ
العز كان ولا يزال ربيعك
أتى ارتوينا تلکم النبضاتِ

عبد الرحيم بك: الله الله يا وردة حياتي ومليكة قلبي! ملكة الغجر، فليعيش كل
الغجر في هذه الدنيا .. يعيش .. يعيش .. يعيش.

مَحَبَّات (ضاحكة وواضعة يدها على فمه): كَفَى هتاقًا، أنا لستُ عضوةً في
مجلس الشيوخ.

عبد الرحيم بك: أنتِ عضوةٌ في مجلس قلبي، المزيد من الشعر .. المزيد هيا
.. هيا.

مَحَبَّات:

أنا في الكتاب مكتوب
والحب له غاية
حتى الأنين في القلوب
يتحد له نهاية

عبد الرحيم بك: المزيد ..

مَحَبَّات:

وأنا لو باخاف عليك
لا بد أخاف من الخوف
لاحسن في يوم مش حلو

نجمع كتابنا حروف

عبد الرحيم بك: قلبي إنت!

مَحَبَّات:

حبيبي اللي في يده
مسكتي وهربي
يمسك في يده اللجام
وأنا مش باقول عجيبي

عبد الرحيم بك:

(يلتفُّ الناسُ حولهما مرةً أخرى، وعندما يرى حَرْبُوقُ الإعجاب من عبد الرحيم بكُ لِمَحَبَّاتٍ، ينقلب على مَنَاجِلٍ، ويحاول أن يفسدَ الحملة الانتخابية، ويسرقَ صناديق الاقتراع؛ ولكنْ تَلَحَّقه الشرطة ممسكةً به، وتحرزُ الصناديق).

وتعلن مَنَاجِلُ هزيمَتها وهي تبكي بكاءَ الخذلان والخسارة لخسارتها في معركتها بصفتها أمًّا، لا لفوز عبد الرحيم بكُ).

مَنَاجِلُ (باكية بشموخ): انا مَنَاجِلُ شبيخة الغجر، وأم شيخ البلد عَصَافِطُ وزوجة العمدة الكبير، أعلن سقوط ولدي عَصَافِطُ في الانتخابات وفوز عبد الرحيم بكُ.

مَنَاجِل:

مَنَاجِلُ، اللي تعيش في الخلا
وتدري الخبيث من الزين
مَنَاجِلُ، اللي لو وصفتوا الحلا
ما في جمالها اتنين
مَنَاجِلُ الحرة ساعة البلا
ما تبيع شرف أو دين

مَنَاجِل، هي ست البلد
وناسها وأهلها الطيبين

سامع يا عَصَافِطُ؟!

أنا اللي مِثْبَرِيَّة منك
ومن ظلمك وجبروتك
ملعون يا ابن بطني
ملعون ليوم الدين

(الست أحلام، بنت عَصَافِط تحتضن مَنَاجِل وتقبل يدها، وتتنظر لوالدها نظرةً
يملؤها العتاب).

الشاعر يَزْبِكُ العجري (على أنغام الربابة):

يقول الراوي يا سادة يا كرام:

قصة ربيع البلد
وخريفه شتاه والصيف
والحق لما اتولد
اتولد جناحه ضعيف
والأصل ما بالنسب
والواد انتسب للحيف
وأمه كانت سبب
ينزاح وشره مخيف
واشهد يا حب انكتب
جوه ضلوع الخوف
عجري يحب التعب
والبيه عشق ملهوف
حبيبة تحب الكتب

وأصلي في زمني حروف
شاعر وشعره عجب
جوال قضاها يطوف
جه القمر ينحجب
جبت له في غيومه طيوف
وتدور دنيا السواقي
زي الرحي في الكفوف
هل كل الحكايا أدب
كتب عليها رفوف؟!
والا الحياة في الكتب
والغيب ده كان معروف؟!

تَمَّ المشهد

الشَّرِيقَةُ الثَّالِثَةُ

الأرواحُ تتجه نحو الشمال



سفينة غارقة في البحر الأحمر، تتصاعد الأرواح على الشاطئ من حين لآخر
لتتحدث مع بعضها، صوت الصرخات، نداءات مَنْ يفهم معناها الذي تعجز
عن فهمه قواميس اللغات، لغة الأرواح رسائل للمستقبل!

الشخصيات:

- الروح الأولى.
- الروح الثانية.
- الروح الثالثة.
- الطفل.

تنفتحُ الشَّرْنَقَةُ عن طفل صغير يحمل حقيبة مدرسية ثقيلة لا يستطيع حملها،
يجرها على الشاطئ خلفه بشق الأنفس، ثم يتوقف وينظر لها وهي مطروحة
على الأرض، يتنهد من فرط المشقة.

الطفل:

أنا لا أعرف شيئاً

لا أدري ماذا أفعل

تتحرف شمالاً وجنوباً

من منا نحن الأثقل؟!

يقف الطفل ويترك الحقيبة مُلقاةً على الشاطئ، ويتأمل البحر، يصاب
بالقشعريرة من هواء البحر البارد، ثم تدركه الروح الأولى في هيئةٍ تُشبه
أمّه.

الطفل: مَنْ أنت؟

الروح الأولى:

أوعية تحمل عشق

تتحمل حتى الرق

في سبيلك أنت أعافر،

حتى تكبر لي أنت، وتقول لي:

"مَنْ أنت؟!"

سافرت لأطعمك ثريدا

حتى ألبسك جديدا

تفرح وتكون عيدا

أرسلت لكي أبلغك

أني لن أبقى بعيدا

اشتقت إليك ولكن

رئيسي كان عنيدا
لم يعط الإذن لأمضي
فرحلتُ وكنت سعيدا
وأفقتُ حين أفقتُ
وضمير الناس قعيدا
لا يشعر ما في قلبي
وكأنا كنا عبيدا
سأظل معك أتחסس
خلفك أرتاح طريدا

يُرَبِّتُ الطِفْلُ عَلَى كَتَفِ الرُّوحِ الْأَوَّلِيِّ مُتَوَجِّهًا بِسُؤَالِ آخِرِ لِلرُّوحِ الثَّانِيَةِ:
الطِفْلُ: كيف؟!

الرُّوحُ الثَّانِيَةُ (تَأْتِي فِي هَيْئَةِ الْأَبِ):

حين رأيتك في المهدُ
وعقدتُ في قلبي عقدُ
وكتبت بماء العين
أنك تتولى العهدُ
حتما لمرارة صبري
أحلى من طعم الشهدُ

لكن القدر سريعُ
أغرقت وصرت الطيفُ
لم نحصد إلا الخوفُ
حيف يأويه حيفُ
وتقول: "كيف وكيف؟!"

كنت أتهياً فرحاً
ليوم لقاء مشتاق
ألثم صورتك بقلبي
بضلوعي والأحداق
أنظر خلف النافذة
شطاً ينعي الأشواق
وأفقت في بطن البحر
وتوقفت الأبواق
لا أسمع إلا صريراً
من صدى في الأعماق
أحلام حين تأن
تعوي من أجل عناق
هلا تمنحني حضناً
كأني تلك الأوراق

(الطفل يحتضن الروح فتختفي في البحر، وهي تبسم له).

الطفل: والآخر؟!

الروح الثالثة:

أنا مالك هذا الصرخ

الروح الأولى:

عرفتك، أنت اللص

الروح الثانية:

حرمني من دفء الحزن

جعلني أبكي وأقص

الطفل غاضباً يمسك صخوراً ويقذفها في وجهه

الروح الثالثة (تستغيث وتصرخ):

لم أكن أقصد، لم أكن أنوي
كيف لي أدري، إني لا أدري
رحلة الموت، ساقها قدري

الطفل (غاضباً):

آه يا ربي!
لا أملك لتلك الأرواح
غيرَ بكاء ونواح
لكن يا ربَّ الكون
أبعد هذا السفاح
يختال بدمٍ باردٍ
يزعج تلك الأرواح
أقصيه في أبعد جُبٍّ
عنهم، علِّي أرتاح
علِّي علِّي أرتاح

الروح الثالثة (تَنقُضُ على نفس الطفل لتخنقه):

قلتُ: لم أقصدُ
إني لم أقصدُ

ما لك اليومَ
ساذجٌ تعنِدُ

ثم ينادي بصوتٍ عالٍ:

أنا لستُ إبليسًا يا مؤمنونُ
أأنت ملائكة اليمين الأمين؟!
تساق البهائم نحو النقود
رحلتُم لأجل الدولار اللعينُ
فماذا تركتُم؟! فماذا وجدتم؟!
تركتُم صغارًا هنا لا عيينُ
وجدتم سفيني تنادي: "أمين"
ركبتُم، غرقتُم في حلم سجينُ
قبرنا جميعًا في ماء وطينُ
قدر وربّي! إني حزينُ

(ثم يتصنع البكاء).

فنتقدم الروح الأولى والروح الثانية ليُغرّقاها في البحر، يحاول أن يخرج؛
ولكنهما يمسكان برأسه بقوة ويغرّقاها، حتى تغوص في قاع البحر، ويُودّعان
الطفل، يحتضنان الطفل ويقولان في صوت واحد:

الروحان: هل ترانا؟!

الطفل: نعم أراكما!

الروحان:

انظر أكثر.

انظرْ أبعدَ مما تنظرُ

لا تنس الماضي، لا تعذرْ

وتجرد من ذاك المنظرُ

أريدك في الكون كبير

الطفل أنْ أنْ يكبرُ

الطفل أنْ أنْ يكبرُ

تختفي الأرواح صاعدةً نحو السماء لتُحدث بقعة نور في سماء المسرح،
ينظر الطفلُ إلى مصدر النور في الأعلى، يضع يده على عينيه من وهج
النور، ثم يحمل حقيبته على ظهره واثقًا مستقيم الظهر، ويسير بشموخ
عائدًا إلى جوف الشرنقة مرةً أخرى.

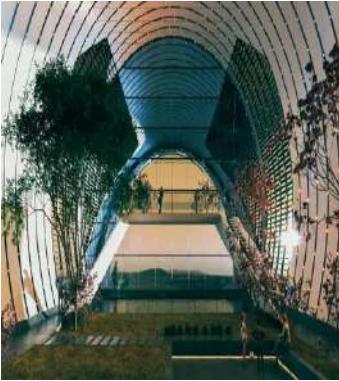
تَمَّ المشهد

الشَّرْئَقَةُ الرَّابِعَةُ

إنهم يسكنون المريخ



تسقط الشَّرْئَقَةُ ليخرج منها جاذُّ الرب، يسقط على كرسي في قهوة، أصواتُ الماء المغلي، وصوتُ كركرة الشيشة، ورائحةُ الدخان تملأ المكان، والراديو يُذيع نشرة الأخبار: "خبرٌ عاجل: تقومُ وكالة ناسا على عمل اختباراتٍ فعليةٍ تقوم على إمكانية العيش في المريخ"، وتم عرض مجموعة صورٍ لأبنية المستقبل في كوكب المريخ.



الشخصيات:

- أحمد بير انديللو.
 - اليساري/ جاذُّ الرب.
 - المعلم/ زغلول (صاحب المقهى).
 - الشاعرة/ إلهام.
 - الدكتور/ ولاء.
 - طبيبُ الغلاية.
 - رجلُ الأعمال/ علي الراهب.
 - أيمن فتلة (صبي المقهى).
- مسرحية (إنهم يسكنون المريخ)



الكاتب المسرحي/ أحمد بيرانديلو: سبحان الله! (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ)^(١).

(١) سورة الانشقاق، الآية (١٩).

وماذا بعد يا إنسان!
بعد أن طوفت الأكوان
قمرٌ .. مارسٌ
ومجراتٌ ذاتُ ألوانٍ
وتجراتٌ لِئُسْكِنَ فيه
أولي الحظوة والسلطان
ضاقَت بكم الأرض وضاقَت
منكم نفسي! كيف تهان؟!

المعلم/ زغلول (صاحب المقهى):

واحد شاي .. واحد شاي
لـ(بيرانديلو)، واعزفْ ناي
هَدِّي بالكُ، وفي أحوالكُ
هُهْسُ يا شاعر .. لا تَبْدَأْها
أو نغلقها الصيفِ الجاي

ساقِي المقهى/ أيمن فتلة:

الشاي لعم/ بيرانديلو وضَبَّطْهُ
ومُحَّه حُلْه ورَبَّطْهُ
على القهوة دي هتلاقي ناسُ
تطلع لِمُخَّكُ نَعَبَّطْهُ

الشاعرة/ إلهام (وهي تنفثُ دخان السيجارة):

آه منها الرأسمالية
مجتمعات الماسونية
خطر سيقود البشرية
صنعوا السفن لنوح كثر

واصطنعوا لنوح ذرية

المعلم/ زغلول:

واحد قهوة .. وواحد شاي

وواحد مُخبر حالاً جاي

ارحموا أهلي من هالسيرة

لأحسن كلنا في الباي باي

(جأد الرب وهو يتشاءب محاولاً أن يتمطى على الكرسي، ليحتسي القهوة حتى يفيق، يبتسم لإلهام هائماً في شفتيها اللتين تثيراه، وهي تنفث دخان السجائر في الهواء، فيضغط على شفتيه مردداً بصوت عالٍ):

زمل فؤادي بالعيون الجارية

النور في عينيك تل رابية

ما بال خصلات السواد تجمعت

فوق الحواجب والعيون الشافية

والأنف ألثم في روابيه التي

تهديني نحو الشفتين وتشفيه

والوجنتان الزهر يُنبت منهما

أشتمُّ ألثمُ فيهما بشفاهيه

والذقن يرجو من شفاهي يرتجي

مني صلاة والقيامة آتية

الدكتور ولاء (يتحنح في خجل بريء): إنك لن تغتسل في النهر الواحد مرتين كما قال هرقليطس، العالم يتغير، ويمر بطنياً فوق الكون، يظن أنه يسكن في هذا الكون، وكما تظن الروح أنها ساكنة في جسدي أو جسدي، تتمتع بإقامة، ثم تسافر، حتى تكمل دورتها الأخرى، وتحج طائفة في كون البرزخ، تغتسل الغسل الأول من أدرانك أنت، وتهيم في هذا الكون الواسع

تنظر إلى مسرحك الآن، الآن يعرض الفصل الأول، ويتلوه الثاني والثالث، وستار العمر يسدل أحداث روايتك الفضلى، والكل يصفق لختام العرض وينتحب الحب، وتمطر سقف الصالة دموع العسل المر، ويمضي الجمهور ليحكي ويثرثر في الطرقات، أعجبه العرض، أغضبه السرد، أو أن الفنان الواحد لم يحسن في العرض الحبكة، والحبكة لم تقنع بعد العرض الجمهور؛ لأن الراوي كان فقيرًا.

ثم يحتسي الدكتور القهوة باردةً وهو يتأوه ويقول:

الظنون بفطرتي

كل العلوم العالية

وبحثت حتى ساقني

رب العلوم الكافية

فكأنني كدت أشك

وأتى اليقين جوابيه

(ثم يكمل ارتشاف القهوة، وهو يشير بيديه وكأنه يحدث نفسه)...

يخترق القهوة غريبٌ يهرول، وينظر كثيرًا خلفه، يعتريه الخوف الذي يجعله يطلب كوبًا من ماء، يهرول ناحيته المعلم/ زغلول، يبتسم ابتسامة عريضة، يظن من ملابسه الفارحة أنه سيجلس على القهوة ويعطيه بقشيشًا جيدًا؛ لكنه يهرول ومعه مساعده يحمل حقيبة رجال الأعمال ويمضي.

ثم يعود المعلم/ زغلول إلى مقعده على الكاشير وينادي:

واحد قهوة وانقع شاي

مثل اللحن في قلب الناي

يطرب قلب الناس دُهورًا

وهو الباكي منذ صباي

ثم يتساءل زغلول قائلًا: مين الراجل ده يا واد يا فتلة؟!

فتلة:

رُجُلُ البر والإحسانُ

قد مر بالقهوة الآنُ

علي الراهبُ

رجل المال والأعمالُ

المعلم/ زغلول (ساخرًا): ربنا يبارك له، ماذا تفعل يا أستاذ بيراندللو؟!
بيراندللو يرقص متمايلًا على أنغام الناي، والكل ينظر تجاهه متأهبًا لمشهد
مفاجئ منه ..

بيراندللو (ينظر للجمهور، ويقف مخاطبًا لهم):

رَقَّتِ الأقدار لحالي

أنجزت كل الآمال

اكتسيت الصبر عقدًا

فكستنى الدر غالي

يا عيوني كم سهرت

كم بكيتم ضعف حالي

وجفوني كم ثقلتكم

من دموع كالجبال

كم تمنيتكم ربيعًا

زهرة سهل المنال

أو خريقًا لولبيًا

يرقص: لا لي ولا لي

أنتم خيرًا تظنوا

والظنون الخير ما لي

والمعادن حين ضنَّتْ

مالها! فهي المعالي

والجماهير تعرّت
تستحم من السعال
ما لكم حين خلعتم!
راقكم أن لا نبالي
الجمهور لا يصفق، لا يصفق سوى المعلم زغلول.
المعلم زغلول: شاعر بصحيح، ما تسمعنا حاجة يا أستاذ جاد.
جاد الرب: اسمع يا سيدي ..

إبليس رامي الجمرات
أتيت وروحي تشتاق
تبغي الحج والعمرة
وجدت هنالك إبليسًا
يطلب مني الجمرة
ليلقيها هو بيديه
فمن ينهي ويأتمره
فقلت: "أيها الإبلis
يا ابن أبي مرة
كفى عبثًا، فمن يقضي
بك، مقضي على أمره
هنا يمحي هو بيديه
من يُبقي له أثره"
أجاب: "أولئك اللائي
كما الحرباء والخمرة
تراهم رُكَّعًا دومًا
في عشق السُّحتِ مختمره"

يقولون: غُرَّنا إبليسُ .. أقول لهم:

أنا إبليس يا صديقُ
لستُ عروسك البُكرَا

المعلم زغلول:

جاد الرب اليساري
يريد الحج والعمرةُ
هداك الله يا محلاكُ
ستترك جرة الخمرةُ
وتسمعنا حديث الروح
تقرأ سورة البقرةُ
وشاعرة كغصن البانُ
تسرق من هنا نظرةُ

- تقدر؟!

أشك يا أستاذ/ جاد، إنك جاد في هذا الأمر.

جاد الرب: أتعرفين يا إلهام، ويا بيرانديللو، ويا دكتور ولاء؟!

الآن يا سادة نحن فشلنا، عندما يتحدث المعلم زغلول وهو من نجلس عنده منذ سنوات، نتحدث عن الفلسفة، والبنِّيويَّة، والتفكيكية، والجوهر، والعرض، والفضيلة، والمعرفة، والحرية، وهو لا يفهم من هذا كله سوى أننا نسكر ونعشق النساء، نحن فشلنا يا سادة.

جاد الرب:

سنظل كالديك نؤذن
ونؤذن لصلاة الفجرُ
نتهياً والعرف الأحمرُ

يتزين ليذيع الأمرُ
الخلق - يا رفيقي - أنك
تتحرر من عقد القهرُ
المعرفة بدء الخلق
والتجربة ليست في النهرُ
الإنسان لا يغتسل
في النهر الواحد مرتين
نيتشه والإنسان الأعظم
وأرسطو قد كفر بإله الشعْرُ
أطلق نفسك من مخبئها
أخرج من كهفك ستمرُ
حرر نفسك، حرر عقلك
وتحرر وستصبح حرُ
الأديان والفلسفة والجغرافيا
والشعر اللغة العقرُ
وأخينا زغلول يفكر
في ثمن حبات البُرُ
أثمان السكر غالية
أسقيهم الشاي المرُّ؟!
لم نفلح أبدًا يا سادة
أن نفتي لزغلول الفتوى
هل يمكن؟! أياكون حلالاً؟
يسقينا الشاي المرُّ؟

يخترق المقهى مرةً أخرى علي، ذاك الراهب، ومساعدته الذي يحمل له حقيبتيه، ولكن الحقيبة تبدو ثقيلة جداً، يتوقفا ليطلبا الماء، ويتكرر نفسُ الابتهاج في عيني المعلم زغلول؛ ولكنهما لا يطلبان سوى الماء الذي يقدمه المعلم زغلول مجاًناً، فيغتم مرةً أخرى ويمضي الضيفان العابران ..

المعلم زغلول (محدثاً إلهام): ما رأي جناب الأستاذة؟ هل أنتِ ضد الزواج أم مع المثلية؟

إلهام: معلم زغلول! هل حدثك أحد عن الفكر النسوي؟
المعلم زغلول:

آه! المرأة والوجه الآخرُ

تشكو من ظلم الرجلُ

وتعاني من قهر الرجلُ

وترد الضربة للرجلُ

وتكون عدواً للرجلُ

تتحدث طويلاً أو عرضاً

عن رجلٍ .. مع رجلٍ .. رجلُ

وتدير الدفة تنتحب

وتسب في الدنيا الرجلُ

رجلٌ .. رجلٌ .. رجلٌ .. رجلُ

ثم تقول: "الفكر النسوي"!

والفكر مشغولٌ دوماً

بكيان تدعوه (رجلُ)

إلهام: إدًا، فهذا ما وصَّلَك، والذنب أبداً ما ذنبك! النسوية يا زغلول:

هي أمك تحتضنك طفلاً

تسقيك من وهن الرهبة

وتشيب، وفي القلب ضميرٌ
يحرّمها من تلك الرغبة
لتربي أبناءً تُركّوا
من أب ملكته الشهوة
تدعوك رجلاً
ترضعك بحليب القسوة
لتظل كالنسر تحلق
تنشد وتغني مرتجلاً
ولتسأل يوماً عن أمك
فتقول: "ربتني رجلاً"
تلك هي النسوية يا زغلول.

بيرانديللو: زغلول! مَنْ علّمك كلمة مثليّة يا زغلول؟!
المعلم زغلول (يشير لبيرانديللو ليقترّب منه فيهمس له): صاحبك جاد، قد
حبّل في حبّها وولد، وهي لا تنتظر له حتّى وهي تنفث سجائر النكران
بيرانديللو (ساخراً): سجائر النكران؟! ألّهذه الدرجة؟!
زغلول (يغمز جاداً): نعم، نعم.
بيرانديللو: إذا يا سادة من سيسكن منكم المريخ؟!
زغلول: لن يعطوني تصريح المقهى.
إلهام: المشكلة ليست أرضية.

لا تتعلّق بالسكنى
والشقة من حق الشفقة
المشكلة في عقد إيجار
للروح يشبعها غرقاً
لا تملك للروح خلاصاً

تتجاوز في الحب النزقا
والكون يتسع مدادًا
يتمدد بالحب، وصدقًا
من قال في الكهف شعرًا
ينقش في الظلمة من عشقا
ولذلك اكتشف العاشق
أن يلثم، يحتضن الورقا
وأراد أن يصل خطبًا
أن يفصح عن حب شبقا
فاخترع في الكون عجائب
فاخترع وأثار القلقا
والآن يحاول أن ينجو
ويعود للبدء .. للكهف الأول
ينقشه في مداد الكون
ليعاد إلى الروح ألقا
طبق تركب أو يركبك
نفذ من قطر سماء واسترقا

فتلة: جواب لحضرتك يا أستاذة.

تقرأ إلهام الخطاب، وتبتسم ابتسامة وتتنهد.

جاد الرب: ماذا في ذاك الخطاب؟

إلهام: ورقة الخلاص.

جاد الرب: أيرسلها هنا على المقهى؟!

إلهام: نعم، هنا .. ما له المكان؟ المقهى التناص مع القصة، الدخان، القهوة تغلي.

يتناقص فنجان القهوة
يمتلئ فنجان آخرُ
تتنفس حجراً للشيشة
ولتطلب لمزاجك آخرُ
وصبي يأتيك بطلب
وزبون في القهوة آخرُ
وصبي يأتيك يلبي
والطلب تتلوه بآخرُ
وزبون العمر على حق
لأنه إنسان آخرُ

ثم تضع رأسها على المنضدة لتبكي، فيدركها جاد الرب ليساندها، ثم يتوسط المسرح.

جاد الرب: الأغنياء من يسكنون المريخ يا سادة.
ولتسقط الآن عهود
نادينا فيها الحرية
والعدل والقيمة ضاعت
بآثام جميع البشرية
من يملك بيديه يقود
من يملك غاز ووقود
قد يملك فيك الحرية

الدكتور ولاء:

الوحي يغربُ والقيامة تغلسُ
والجهلُ فينا رابضٌ يتنفسُ
والأرضُ تغلي تحتَ أقداح الرضا
وهم السماء كطائر يتجسسُ

لا لن نفيقَ ونستفيق لهم إذا
ما الموتُ حلَّ، ونحن منهم نُوحسُ
فليسكنوا مَريخهم ولتؤمنوا
لسنا هنا من أجلهم نتعسسُ
يكفينا أنا ما صنعنا مثلهم
ولا زرعنا الأيدي فينا تغرسُ

بيرانديلو (مخاطباً الجمهور): والآن أيها الناس، من سيسكن المريخ؟! من
يستحق أن يسكن المريخ؟!
(يتغنى متراقصاً، ومشيراً إلى علي الراهب رجل الأعمال وهو يتسلل من أمام
المقهى):

من يحمل على الظهر جوال؟!
ببغاء يحفظ أقوال
وينام بالليل هنيئاً
تسعده تلك الأفعال
الحزن والقبلة مجد
يحرزه في العقل خيال
مرآة الزمن تظهره
عريبيداً يحمل أثقال
وذنباً تظهره طفلاً
يتلثم في حرف المال
أما نحن تحملنا كتباً
أشعار المغرب والمشرق
ويمر العمر لنحفظها
وندور في الظلمة نشرق

مسر حنا عروس نلبسها
لكنها في الحين تطلق
أو تصبح أرملة تكلّى
تتباكى وعليها نشفق
سفسطة وسقراط يسعى
في روعي الآن يحدق
ويقول سيسكن في الكون
من يفنى بالسّم الأزرق

يكشف المعلم زغلول مع دخول رجل الأعمال علي الراهب ومساعدته، بعد
أن سقط من يديه الجوال الذي وضعه بجانب المنضدة، أن الجوال به آثار
وقطع فرعونية من الذهب، فيحاول الهروب وهما يجمعان الأشياء ..
المعلم زغلول: هو دخول الحمام زي خروجه؟ على البوكس يا حلو.

تَمَّ المشهد ..

الشَّرْئِصَّةُ الْخَامِسَةُ

الْأَغَوَاتُ وَالْدِرَاوِيشُ



تدخل فتاة الهوى حياءً هادئاً من أحياء منطقة جبل المقطم، يتوسط جانبيين:
جانب يسكن فيه آغوات القصر السلطاني في العصر التركي، وجانب يسكن
فيه دراويش الحضرة السلطانية، فتاة الهوى/ العايقة، ومعها غانية
الكرخانة.

الشخصيات:

- ثُولَجَا آغَا.
- الشيخ/ إدريس (كبير الدراويش).
- نَقْوَى (تلميذة الشيخ)
- فتاة الهوى/ العايقة.
- غانية الكرخانة.
- إبراهيم الغربي (رفيق العايقة).
- تدخل العايقة وغانية الكرخانة على عربة كارو يقودها
القواد/ إبراهيم الغربي، وهما يغنيان ويتميلان على العربة التي تسير على مهل.
الأغنية:

احنا صبايا البلد
والأنس كان غيه
والأنس كان غيه
والفرح لما اتولد

قال: "حلوّة وبهيّة"

قال: "حلوّة وبهيّة"

يحمينا عين الحسد

من صاحب النّية

من صاحب النّية

إحنا الهوى من الهوا

خَفَّنَا حَيَّة

خَفَّنَا حَيَّة

أعمل لقلبك سحر

أنا بنت حَيَّة

أنا بنت حَيَّة

وأسر فؤادك أسر

بنتِ الهوى هيّة

بنتِ الهوى هيّة

وتقف العرّبة في وسط الطريق، العرّبة تتعطل في حارة الآغوات والدروايش .. إبراهيم الغربي (بصوت أجش وهو ينظر قاصداً العايقة هانم): (بييس بييس) أيها الحمار.

أيها الحمار سير

للمال وللمسير

رزقنا في اليوم سهرة

حفل ختان الأمير

نأكل ديكا ونشرب

شركسية بالشعير

سير يا غزال الحي سير

عينك سحر وخصركُ
سيذيب الزمهريرُ
والفم كالناي تطربُ
قيدتني كالأسيرُ
سيرُ أيها الحمار سيرُ

العَايِقَةُ هانم:

إبراهيم يا غَرَبِي
ماذا حل بالحمارُ
عقله فار وطارُ
ما له يهوى عذاباً
يهوى تذنيب الجدارُ
يضرب حتى الصباح
ثم يصبح كالحمارُ
غانية الكَرْخَاة (تُقَبِّلُ يَدَيِ الْعَايِقَةِ، وتترجل من العربة، وتلف وتدور وتتفقد
المكان):

ما لهذا الحي صامتُ
صوته كالقبر ساكتُ
ثرى مسكونٌ بجِنٍّ
أم عفاريتِ المصامتُ

إبراهيم الغربي: هذا حي الآغَوَات والدروايش.

الغانية تسرع ضاحكة بميوعة، وتهمس في أذن العَايِقَةِ، ويضحكان.
العَايِقَةُ (تترجل من عربة الكارو، تتفقد أرجاء المكان ثم تضرب إبراهيم
الغربي على كتفيه): ألم تجد غير هذا المكان الكئيب لتوقع بنا فيه يا منحوس؟!!

ثم تبدأ الحركة تدب في المكان مع خروج ثُولجَا آغا من داره، والدروايش من ديارهم، ليجدوا في وسط الحي أمامهم هؤلاء الدخلاء.
ثُولجَا آغا (بخشونة وازدارء):

مَنْ أَنْتُمْ؟! ولَايْنْ أَيْنْ؟!
مِنْ أَيْنْ؟! مِنْ أَيْنْ جِئْتُمْ؟!
انْطِقْ انْطِقْ، حَالاً، قُلْ يَا هَذَا!
مَنْ هُنَا؟ مَنْ أَنْتُمْ؟!

الْعَايِقَةُ (غاضبة باستهزاء): مَنْ أَنْتُمْ؟! مَنْ أَنْتُمْ؟! أَنْتُمْ! مَنْ أَنْتُمْ؟!

بَشَرٌ مِثْلَكُمْ حَظَرْتَكُمْ
قَمَرٌ قَدْ هَلَ بَعْتُمْكُمْ
شَمْسٌ قَدْ أَشْرَقَ ظَلَمْتَكُمْ
حَظٌّ .. سَعْدٌ
رَقْصٌ طَرِبَ
يُدْفَعُ لِي
مَالٌ أَوْ ذَهَبٌ

مَنْ أَنْتُمْ؟! أَنْتُمْ! مَنْ أَنْتُمْ؟!

ثُولجَا آغا (غاضباً): أَنَا لَا أَحْدَثُ الْحَرِيمَ، يَا هَذَا.

الْعَايِقَةُ (تشدد إبراهيم الغريبي من أمامه، وتقف متحدية له): حَدَثِي أَنَا ..
ثُولجَا آغا:

تَهْذِبي وَإِلَّا
هَذِبْتِكِ بِالسُّوْطِ
جَلَدْتِكِ تَبَاعًا
وَذَقْتِ طَعْمَ الْمَوْتِ

العَاقِبَةُ:

سَوَظْ!؟

وأنا أزغرد في الساعة

أريك هذا الصوت

يتجمع الآغَوَات والدروايش في الحي، يستتكرون هامسين ما يحدث من العَاقِبَةُ.

الدرويش: ابنتي العزيزة.

العَاقِبَةُ: ابنتك إيه؟! العزيزة أم اللذيذة؟!؟

الدرويش: أستغفر الله.

ثَوَلْجَا آغَا: تَنَحَّ يا درویش، السوط يا ولدا!

لحظة صمت من الجميع، الخادم يسرع بالسوط، إبراهيم الغربي يركع أمام ثَوَلْجَا آغَا مترجياً له بالعفو.

إبراهيم الغربي: أرجوك، عفواً وسماحاً، الليل أقبل وسنرحل قبل الإصباح.

الدرويش يمسك السوط من يدي ثَوَلْجَا آغَا ويجلسه ليهدأ.

الدرويش (معلناً في الحي): الرجل والمرأتان ضيوفاً حتى الصباح.

العَاقِبَةُ تجمع حاجياتها من فوق العَرَبَةِ وهي تنتظر نظرة غائرةً بِتَحَدُّ في وجه الآغَا.

في منزل الشيخ إدريس كبير الدراویش، منزل به قاعتان كبيرتان بجدران عالية، تعلوهما قبة واسعة مثل قبة المسجد، وهما: قاعة المُنْدَرَةِ، وقاعة الخُلُوة .. يعيش الشيخ إدريس مع تلميذه تَقْوَى، يجلس إبراهيم الغربي، والعَاقِبَةُ، وفتاة الكرْخَانَةِ، في قاعة المُنْدَرَةِ.

الشيخ تَقْوَى (باستهانة):

هنا تجلسون ولا تتنطقون

فشخي يبغي بعض السكون

سأجلب ماءً وزاداً إليكم

أراه مُحَقًّا، لقوم أراهم لا يفقهون

العَاقِبَةُ: من هذا؟!؟

إبراهيم الغربي: سيِّدُهُ يُسأل عن هذا.

الشيخ/ تقوي (غاضباً): بل شيخي يا عقل الدابة.

العايقة: مَنْ تقصد يا دُبَّ الغابة؟!

الشيخ تقوى: كفي يا امرأة نَدَابَة.

العايقة: اضربك لولا سيدك، وأريك كيف النَّدَابَة!

فتاة الكرْحانة: سيدتي، الشيخ يَسْمَعُنَا.

يخرج الشيخ إدريس من الخلوة منزعجاً:

ماذا يحدث في الدار؟!

زلزالٌ أم وَقَعَ شِجار؟!

تُولِجَا آغا (يدق الباب بعنف):

سلامًا يا أهل الدارُ

أسمع سَفْسَطَةً وحُوارُ

ماذا يحدث في خُلُوتِكُمْ

والظلمة لم تَلِدْ نهارُ

نلقيهم بالخارج مَطَرًا

وشتاءٌ يبعثُ إعصارُ

والسوط يشتا ق لِدمٍ

يشربُ مِنْ جلدِ حمارُ

العايقة:

مولاي، الخوف منكُ

يا تُولِجَا يعمي الإبصارُ

يجعلني للثَوِّ أراكُ

بردعةً على ظهر حمارُ

وحمارُك قد ينفر منكُ

فتَقِيلُ دَمُكَ وسُعارُ

ثُوْلَجَا آغَا يضرب السوط في الأرض، ثم يهيم به على ذراع العَايِقَة، فيتلقفه
إبراهيم الغربي على ظهره، فيسقط صارخًا، فترتعد العَايِقَة.

الشيخ إدريس:

كفانا يا ثُوْلَجَا، كَفَى

سنغلق الأبواب ثَوًّا

والصبح يدرك مَنْ عَفَا

تنام العَايِقَة على كرسيٍّ بجوار إبراهيم الغربي، وفتاة الكَرْخَانَة بعض الوقت،
ثم تستيقظ على أذان الفجر.

العَايِقَة تنادي: يا حضرة الدرويش.

الشيخ/ إدريس: خيرًا!

العَايِقَة:

رأيت كأنني أحبو لهذا المنزل الرغدا

وكلما اقترب بعدتُ وراح مبتعدا

ظمأتُ ونالني تعبٌ رأيت الباب مرتعدا

يقول: "لا، لا تدخلني مثلي، فإني طاهرٌ سَعِدَا"

فجئتُ أنت تُدْخِلُنِي، فطارت روعي أبدا

وجدتُ النور في وجهي يسبح يطلب المددا

أفقت الثَوَّ من نومي أردد واحدًا أحدا

الشيخ/ إدريس:

استبشري فهي البشارة

بالنور تحظين الطهارة

فالروح تسعى نحو ربي

وبقلبك تأتي الإشارة

ماذا تريدان؟! رسولاً

حتى يجيئك بالإمارة؟!
العمر أفنئته المعاصي
فلتدركي قبل الخسارة

العايقة:

يا رب، اقبل توبتي
من رجس آثام الذنوب
وأنا الملام بفعلتي
الآن أبغي أن أتوب
يكفيني أياماً ظننت
أن المحبة في القلوب
أسلمت روعي للمعاصي
والمهانة في الدروب
يا رب، اقبل توبتي
الآن أبغي أن أتوب

يدخل ثولجاً آغاً فرحاً لِمَا سَمِعَ.

إبراهيم الغربي (يشد السوط من يده، ويهم بضرب العايقة):
- أنتِ ملكي .. أنتِ ملكي .. أنتِ ملكي.

لو شققتم عن فؤادي
بين أوردتي وجلدي
لوجدتم قُبُلَاتِي
تكتب في الحلم عهدي
تكتم في الليل صدّي
تصطلي من نار قَصْدي

أنتِ ملكي .. أنتِ ملكي ..

ثولجاً آغاً: أتضرب زوجتي؟!

العَايِقَةُ: لا، لستُ مُلْكُهُ، ولستُ زوجَتُكَ .. سأطيرُ كما رأيتُ في حُلْمِي.

النور حينما يأتي

يعيد القلب للمهد

يرددنا كما حرف

يطيل إيقاعها مد

ويدغم فيك حرف النون

حرف الكاف والسُّهُد

سأسهر في ظلام الليل

أكتب آية السُّعْد

وهبتُ العمرَ للملكوت

أنوي مقصدَ العهد

يخرج إبراهيم الغربي مودعاً الجميعَ وهو يردد: لا، لن أعود بدونها، لا، لن أعود ..

يدخل إبراهيم الغربي، وفتاة الكَرْخَانَةِ الشَّرِئَقَةِ مرةً أخرى.

تَمَّ المَشْهَد

الشَّرِئَقَةُ السَّادِسَةُ

عَرِيسُ بَنَاتِ إِبْلِيسَ



الأقول العظيم ..

يرتفع الستار عن سقوط الشَّرِئَقَةِ، وبها شابٌ مكتملُ الصحة موفورُ العضلات، فائزُ الدماء، جميلُ الخَلْقَةِ، يقف مذهولاً أمام مبنى مرتفع، لا يرى منه نافذةً ولا باب، يبلغ طابقين، على السطح تقف أربع فتيات حسان، يُعَنِّينَ أغنياتٍ قديمة، موشحاتٍ ممزوجةٍ بالتأوهات التي تسلب العقل من الجمال والعذوبة، وفجأة يظهر الظلُّ الطويلُ المظلم، فتصرخُ الفتيات ويجرين للداخل مسرعاتٍ.

فيتعجب الشابُّ مَسْلُوبُ العقل: ماذا يحدث؟!

مَنْ يكون هذا الظلُّ؟! ويتكرر الأمرُ كُلَّ ليلةٍ.

يحاول الشاب أن يسأل الحيَّ الممتلئَ بالمارة عن يسكن هذا البيت ..

الشاب (لاهثاً): عَمَّاه! مَنْ يسكن هذا البيت؟

أحد المارة: مَنْ أنت؟

الشاب: نجمٌ انفجر، فجئتُ.

أحد المارة: أتراك النجمُ الساطعُ في سماء ثم خفت؟! اسألني إذاً إذ شئتَ.

الشاب: أتساءل عَمَّن يسكن هذا البيت!

أحد المارة:

لا نعرف ثمة موتٌ

لا نسكن أية بيتٌ

الشاب:

إذاً مِنْ أين يأتي الصوت؟!!

أحد المارة:

صوتُ غناءٍ أم صمتٌ؟!

الشاب:

أَيكونُ لصمتٍ صوتٌ؟!

أحد المارة:

القهرُ صوتُ الصمتِ

والدُّلُّ لسانُ الصمتِ

والصبرُ رداءُ الصمتِ

والرعدُ عقوبةُ صمتِ

والمطرُ دعاءُ الصمتِ

والعلمُ نجاهُ الصمتِ

لا يصمتُ هذا العالمُ

حتى الموتى لا تصمتُ

لا يصمتُ إلا الموتُ

يذهب الناسُ، ويُقبلُ الليلُ، وتسطعُ أنوارُ البيتِ، يتهياُ الشابُ ليرى الفتياتِ الأربع، ويسمعُ تأوهاتٍ وتراتيلَ .. تنادي إحداهن عليه وتشير إليه ليتسلق الجدران، يلف حول البيت ليجد مَنَقْداً يستطيع أن يبدأ منه لتسلق الجدار، الجدار أملس من الخارج، يشير إليها هي أن تنزل، ثم يظهر الظل الطويل المظلم، فتصرخ الفتيات، ويجريْنَ إلى الداخلِ مسرعات، فيتعجب الشاب مرةً أخرى، ويزداد حيرة.

الشاب يجلس على الرصيف المقابل للبيت، فيأتيه شحاذٌ يحمل جَوَّالاً مُهْتَرِئاً من قماش الكستور، تتساقط منه أوراقٌ تحمل تواريخَ وأرقاماً.

الشَّحَّاذ: ما تاريخ اليوم؟!

أُثْرى يحمل أفراحاً

يأسر في العين النوم؟!
أثرى يحمل أتراحًا
جدد مأساة القوم؟!
تاريخٌ يبعث سالفه
ويعيد ذكرى اليوم
وكأنا حين كبرنا
نُسِينَا، دُكِّرْنَا اللومُ
الهزم يأكل ذاكرتي
أأشحد من زمنك يوم؟

الشاب:

اليوم بيد خالقنا
الزمن .. نداء اليوم
وينادى فيه لننجو
يمكنك سؤال القوم

الشَّحَاذ:

أعتقد أنني أعرفك
أنتَ سِيرْيُوسَ النجم

سِيرْيُوس: لا أدري، ربما ..

ربما تراني نجمًا
وأكون كظلك وهم
يعرفني العالم نجمًا
قاطرة تحمل همّ

الشَّحَاذ: امممم! ينظر ناحية البيت!

سِيرْيُوس:

أُثْرَاهُ بَرَبْكَ، قَلْ لِي
أَحْقِيقُهُ لَيْسَتْ وَهَمٌّ؟!

الشَّحَاذُ:

سُيْفَتِحْ بَابُ الْبَيْتِ
خُذْ مِنِّي هَذَا الْخَتَمَ
وَسَتَنْقُضُ فِيهِ جِدَارًا
وَسَيَشْبَعُ قَلْبُكَ هَدْمٌ
وَسَتَقْتُلُ ظِلَّ ظِلَامٍ
إِبْلِيسَ حَيْثُ خَدَمَ
خُذْ مِنِّي وَهْجَ صَلَاةٍ
وَتَقْدَمْ مِنِّي قَدَمَ

يَقْتَرِبُ سَيْرِئُوسُ مِنَ الشَّحَاذِ لِيَأْخُذَ وَهْجَ النُّورِ، فَيَدْخُلُ
الْبَيْتَ ..

الْبَيْتُ مِنَ الدَّخْلِ هُوَ مَجْرَدُ مُسْتَطِيلٍ ضَيِّقٍ، لَا يَسَعُ إِلَّا فَرْدًا وَاحِدًا، تَحِيطُ بِهِ
الْمَرَايَا .. الْمَرَايَا الْأَرْبَعَةُ، وَإِضَاءَةٌ كَثِيفَةٌ .. سَيْرِئُوسُ لَا يَرَى إِلَّا نَفْسَهُ
سَيْرِئُوسُ مَخْتَنَفًا دَاخِلَ الْمُسْتَطِيلِ، وَهُوَ فِي الْوَقْتِ ذَاتَهُ يَتَسَمَعُ تَأَوُّهَاتٍ وَتَرَاتِيلَ
تَتَنَادَى بِاسْمِهِ.

الْأَصْوَاتُ: سَيْرِئُوسُ .. سَيْرِئُوسُ ..

بَنَاتُ الظِّلِّ الطَّوِيلِ
نَحْنُ فِي كَفِّكَ نَيْلُ
انْظُرِ الْكَفَّ تَرَانَا
مِثْلَ حَوْضِ سُلْسَبِيلِ

ينظر سِيرْيُوسُ ليديه، فيرى ثلاثَ فتياتٍ جميلاتٍ مقبّيات بحبال، وكلّما دَقَّقَ
النَّظْرَ انفكت الحبالُ واتسع المستطيل، فينظر أكثر وأكثر، حتى اتسع
المستطيل، وأصبح حجرةً صغيرة ..

سِيرْيُوسُ:

أين أنثُنَّ يا
جميلات العصور؟!
كنتُ نجمًا سرمدياً
كم رأيْتُ من الحبور!
كم بَعَثْتُ من الأمانى
وأهديت من النذور!
كم ربيعاً فات، ولّى!
كم رأيْتُ الحور نور!
ما بَلَّغْنَ من الجمال
مثلكن بدر البدور

الصوت: سِيرْيُوسُ .. سِيرْيُوسُ ..

اثقب الجدران مرّة
ستلاقينا في جرّة
افتح المكتوب فيها
واعطِ للمكتوب قُدْرَة
أصبح في الآن حُرّة

يفعل سِيرْيُوسُ كما سمع، يثقب الجدار، ويخرج الجرّة، ويقرأ الورقة، فيجدها
خداعاً من إبليس، يستحثه على الكفر ..

سِيرْيُوسُ صارخاً:

يظل خداعك الأبدي يحدث فتنة كبرى

وبين القلب والمرئي تلعب لعبة صغرى
بربك أنت يا إبليس .. يا ابن أبي مرّة
منزلة قلوب النور وسوّطي هاك مُنْتَظِرا
يمسك سِيرْيُوس بالسوط المضيء، فتنتفتح الجدران، ويخرج سِيرْيُوس للحي
مرة أخرى ..
سِيرْيُوس غاضباً: أهكذا أيها الشيطان؟! ألن تنتهي ألا عيبك؟! اخرج علي يا
ملعون.
الشيطان في صورة إحدى الفتيات (بَتَغُج): أنا ..
سِيرْيُوس يُقْبِلُ عليها، يضع خَدَّه على خَدَّها: أنت ماذا؟!
الفتاة:

خُذ في هذا الخَدَّ قُبْلَةً
لا تقل صَبْرَكَ .. صَبْرَكَ
إني منذ الآن زوجك
قلبي مؤتمراً بأمرك

سِيرْيُوس:

اهدأي يا بنت قلبي
حتى آخذك بدربي
فهوانا الآن عشق
عُدْوَةٌ تُضْحِينَ زَوْجِي

الفتاة (بعصبيةٍ وتدلُّ):

الآن .. الآن .. الآن
أنى لشغل الشوق يهان
أدُنْ مني اليوم حبي
من قطوف كالجُمان

سِيرْيُوس:

ذاك إصرارٌ عجيبُ
ما بك عقل يصيبُ
لم أسألك النفسَ سُؤلاً
فتكونين المجيبُ
ثم يخلع الشيطان القناع، ويظهر نفسه ضاحكاً منه.
الشيطان:

كم أتيتك في حياتكُ
أسمع للسماءُ
لم أذق إلا سياطكُ
وارتعبتُ من الضياءُ
أنا وحدي نجم وأنتَ
عاشق حتى البلاءُ

أبكي وأركع! يا هه
يا زعيم الأقوياءُ
اركع! الشيطانُ نارُ
واحدُ يهوى البقاءُ

سِيرْيُوس:

ما خدعتَ سوى ظنونكُ
يا زعيم الأغبياءُ
الملاك يظلُّ دوماً
لن يذوق مُرَّ البغاءُ
حتى لو في العشق ذابَ

سيذوق الاصطفاء
سوطي الآن عليك
وعليك الاختباء
عش في دنيا طريدا
جهدك دوما هباء

يختفي الشيطان، ويختفي البيت.

يأتي الشحاذ (ويُخرجُ من جِوَالِه ورقة بها تاريخُ اليوم):

خُذْ مني هذا اليوم
وتذكر أنك دوما
لا تملك حقَّ النوم
اسطع في فَلَاكِك نجما
يتلألأ حتى اليوم
لا تنسَ حين خُدِعتَ
وتعلم فضلَ اليوم
الأمس حين يحاصر
نفقد آمالَ اليوم
لا يوجد ثمة أمس
هو ظِلُّكَ ذاك اليوم
مثلك أنتَ تتلألأ
لأنك ذكرى يوم

اليوم ..

مَنْ يعطي شحاذًا يومًا؟!
أعطوني هذا اليوم!

يسير الشَّحَّاذُ وهو يردد:

مَنْ يعطي شَحَّاذًا يومًا؟!

أعطوني هذا اليوم!

سِيرْيُوس (يتكئ على سَوَطه في منتصف المسرح):

أنا سِيرْيُوس، النجمُ الأعظمُ

عَرَبِيٌّ، قوميُّ، واعلمُ

أني لا أختال بنفسي

أني لا أختال بنفسي

فالنجم نورٌ قد أظلمُ

ويظل النورُ في مدارٍ

يتسلم نورًا ويُسلِّمُ

أجيالٌ من نور الحجبِ

تتسمع أنت فتتألمُ

من سوطي، ولصوتي فاخشعُ

إياك والمُلك الأعظمُ

إياك والمُلك الأعظمُ

يُسمع دويٌّ كبير في السماء، وتتساقط النجومُ، ويصطفون بجوار سِيرْيُوس،
يبتسم لهم سِيرْيُوس، ويحتضنهم، ويختفي إبليس.

تَمَّ المشهد

وفي النهاية أقول

الشَّرْئَقَةُ هي غِشاءُ العُميان من المبصرين، مَنْ مِنَّا لم يُدْخِلْ نَفْسَهُ في شَرْئَقَةِ الجشع والطمع للمال، أو في شَرْئَقَةِ السلطة المطلقة، أو شَرْئَقَةِ الجنس، شَرْئَقَةِ انعدام الوعي بالذات، أو شَرْئَقَةِ الجهل بالدين أو العرف أو المستقبل؟!!

وحتى تستطيع أن تخرج من الشَّرْئَقَةِ لا بد أن تعترف وأنت داخلها أنك مَنْ أَحْكَمْتَ على نفسك ذاك النسيج المعقد من الأفكار التي تكونت عبر سنوات، وأنت أنت من نسجت تلك الشَّرْئَقَةَ بإرادةٍ منك حُرَّةً .. مَزَّقْهَا وتحرر.

رَشَا الحسيني



مسرّحية

فأكهة أشجار الجحيم

رشا الحسيني

الصور المرفقة مع عدة بتقنية الذكاء الاصطناعي

من الفنانة نيرمين محمد

الإهداء

إِلَى كُلِّ ضَعْفٍ بَشَرِيٍّ اسْتَطَاعَ أَنْ يُرَمِّمَ جِدَارَ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَثُبْتُ مَلَائِكَةً
الْحَالِمِ،

وَشَغَفَ الْبَاحِثِ عَنِ السَّرَابِ فِي حِضْنِ الْوَهْمِ ..

إِلَى الشَّرِّ الَّذِي يُقَاتُ عَلَى فُتَاتِ الطَّمَعِ الَّذِي يَتَسَاقَطُ مِنَ الْقُلُوبِ فَيَعْلُوهَا
وَيَمْلُؤُهَا كَدْرًا وَاتِّسَاخًا ..

إِلَى خَطَا تَعَلَّمْ مِنْهُ، وَخَطَا نَذْرُكَ مَغْبَةً حُدُوثِهِ، وَخَطَا يُقْضِي عَلَى الْبَقِيَّةِ
مِنَّا ..

إِلَى أَنْشُودَةِ الْخَطَايَا السَّبْعِ الْمُوَبَقَاتِ الَّتِي تَزَاحِمُ فِيهَا الْأَنْعَامُ الشَّيْطَانِيَّةُ الَّتِي
تُبْحَثُ عَنْ أَرْوَاحِ تَائِهَةٍ تَسْكُنُ فِيهَا ..

إِلَيْكَ أَيُّهَا الذَّنْبُ الْأَعْظَمُ، أَهْدِي إِلَيْكَ الْحَدَثَ ...

رَشَا الْحُسَيْنِيُّ

مَسْرَحِيَّةٌ شَعْرِيَّةٌ مِنْ فِصْلِ وَاحِدٍ

الزَّمَنُ: زَمَانُ الْأَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ

المَكَانُ: بَغْدَادُ.

الرَّوَايَةُ: شَهْرَزَادُ:

أَنَا الْمَلِكَةُ شَهْرَزَادُ، الَّتِي بَلَغَتْ بِحِكْمِهَا كُلَّ مُلْكٍ وَزَادٍ.. سَأُرْوِي لَكُمْ اللَّيْلَةَ قِصَّةً مِنْ أَقَاصِيصِ الْأَلْفِ لَيْلَةٍ، لِكَيْهَا لَيْسَتْ مِنْ خَيَالِ الْحَكَائِينَ وَالْبُلْغَاءِ:
إِنَّهُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، لَمْ يَبْنُتِ الْوَرْدُ فِي بِلَادِي، بَلْ فَاكِهَةٌ أَشْجَارُ الْجَحِيمِ..
نَحْنُ آلُ شَهْرِيَّارَ، مَنْ كَانَ حُبُّنَا كَقَصِيدَةِ شِعْرِ، وَكُنَّا كُلُّنَا شُعْرَاءَ.. نَحْنُ أَبْطَالُ
الرَّوَايَةِ...

- الْمَلِكُ شَهْرِيَّارُ

- شَهْرَزَادُ

- الْأَمِيرُ مَجْدَزَادُ

- الْأَمِيرُ نَصْرَزَادُ

- مَرِيَمَةُ الْأَنْدَلُسِيَّةِ

- السَّاحِرُ جِسْمُ

- الْجَارِيَةُ رَوَكْشَانُ

يَنْفَتَحُ السَّتَّارُ كَامِلًا بَعْدَ أَنْ أَدَّتْ شَهْرَزَادُ دَوْرَ الرَّأْوِيَةِ مِنْ خَلْفِ
السَّتَّارِ، عَلَى مَخْدَعٍ وَثِيرٍ، مَلَكِيٍّ مُسْتَدِيرٍ، وَفِي الْخَلْفِيَّةِ لَوْحَةٌ كَأَنَّهَا
فَيْرَانْدَا تُحِيطُ بِالْمَخْدَعِ، وَعَلَيْهَا سَتَائِرُ مِنْ حَرِيرٍ أَبْيَضَ، وَوَسَائِدُ
عَلَى الْأَرْضِ، وَمَائِدَةٌ تَتَوَسَّطُ الْحُجْرَةَ عَلَيْهَا مِنْ الْفَاكِهَةِ
وَالْمَشْرُوبِ...



فِي مَخْدَعِ الْمَلِكَةِ شَهْرَزَادَ

تُعْزَفُ الْمَقْطُوعَةُ الْمَوْسِيقِيَّةُ (شَهْرَزَادُ) ... وَحَيْثُ تَنْزِيْنُ شَهْرَزَادُ، وَحَوْلَهَا
الْجَوَارِي يُسَاعِدْنَهَا فِي وَضْعِ الْحُلِيِّ وَالزَّيْنَةِ.. الْكُلُّ يُسْرِعُ؛ لِأَنَّ الْمَلِكَ شَهْرِيَّارَ
فِي الطَّرِيقِ إِلَى مَخْدَعِ الْمَلِكَةِ... وَقَبْأَةً يَدْخُلُ شَهْرِيَّارُ، فَتَسْتَقْبِلُهُ شَهْرَزَادُ
بِالْإِحْنَاءِ لَهُ.. وَتَنْصَرِفُ الْجَوَارِي، ثُمَّ يَبْدَأُ شَهْرِيَّارُ الْكَلَامَ...

شَهْرِيَّارُ يَنْغَزِلُ:

مَلِيكَةُ قَلْبِي اخْتَارَتْ * عُطُورَ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ
عَلَى الْخَدَّيْنِ مَذْ صَارَتْ * تَقُودُ الشَّاهَ وَالْقَيْصَرَ
وَتَحْكِي وَهِيَ مَنْ قَالَتْ * مَلِيكَةُ حُبِّكَ الْأَكْبَرَ

شَهْرَزَادُ:

بَلَغْتَ بِحُبِّي نَهْرَيْنِ * وَطُفْتَ الْكَوْنُ فِي قَرْنَيْنِ
وَجِئْتُكَ يَا مَلَاكَ الرُّوحِ * بِعَرْشِ وَأَكْمَا عَرْشَيْنِ
وَعِشْتُ أَكَاغِيحُ الْعَنَمَاتِ * جِئْتُكَ مُنْصَفَ اللَّهْدَيْنِ

(الْإِحْنَاءُ لِلْمَلِكِ)

مِنْ الْأَوْلَادِ دُنَيْنَا * بَارِكْ رَبِّي الْقَمَرَيْنِ

شَهْرَزَادُ: لَكِنِّي غَاضِبَةٌ عَلَيْكَ يَا فَتَايَ وَمُلهِمِي الْآثِمِ..

شَهْرِيَارُ: وَلَمْ يَكُنِ الْغَضَبُ وَأَنَا بِجَوَارِكِ؟

شَهْرَزَادُ: تَغَيَّرْتَ عَلَيَّ، وَهَجَرْتَ مَخْذَعِي بِلا سَبَبٍ، وَبَعَثْتَ إِلَيْكَ شِعْرًا حَتَّى أَتَيْتَ الْآنَ.

شَهْرِيَارُ: حَيْثُ قُلْتَ فِي مَكْتُوبِكَ:

يَتَضَوَّرُونَ مِنَ الْحَنِينِ وَزَادَهُمْ * فِيهَا كُؤُوسٌ مِنْ دَمِي

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الَّذِي * لَا يَهْوَى شِعْرِي أَوْ يُرِيدُ تَكْلَمِي

قَلْبٌ يُحَدِّثُ لَا كَوَجْهَكَ حِينَمَا * قَيَّدْتَ قَلْبِي بِالْغَرَامِ وَمِعْصَمِي

بِكَ مِنْ عُيُوبِ الْعَالَمِينَ وَدَنَبُهُمْ * وَأَنَا أَرَاكَ كَمَلَّهُمْ يَا مُلهِمِي

أَنَا قَدْ وَهَبْتُكَ فَوْقَ شِعْرِي بِسْمَتِي * أَنْتَ الْمُدَّلُّ يَا فَتَايَ وَأَثْمِي

أَنَا قَدْ نَهَيْتُكَ مُنْذُ حِينٍ بَيْنَنَا * إِيَّاكَ هَجَرِي فَالْخُصُومَةُ مَأْتَمِي

لَكِنْ عَهْدُكَ قَاسِيًا مُتَجَبِّرًا * لَسْتُ الْمُحِبَّ وَبِالْفَسَادِ مُلْزَمِي

رَقَّ الْفُؤَادَ فَإِنَّ قَلْبِي بَيْنَنَا * يَحْنُو إِلَيْكَ وَمِنْكَ حَقًّا يَحْتَمِي

شَهْرِيَارُ: وَحَيْثُ دُقْتُ الشَّعْرَ.. أُرِيدُ أَنْ أَتَذَوَّقَ شَهْدَ أَقَاصِيكِ الْفَرِيدَةِ..

شَهْرَزَادُ: بَلَّغْنِي أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ، دُو الرَّاْيِ الرَّشِيدِ...

أَنْ رَجُلًا مِنَ الْبَوَادِي

يَأْمُرُ النُّسَّاكَ غَادِي * فِي الْبِلَادِ وَفِي الْعِبَادِ

اسْمُهُ كَازَانُ شَوْمٍ * جَدُّهُ زَادُ الْمَعَادِ

طَافَ فِي الثُّجَارِ يَوْمًا * يَنْشُرُ السَّحَرَ يُنَادِي

صَدَّقَ النَّاسُ شُرُورَهُ * حَتَّى شَاعَ فِي فَسَادِ

كَانَ مِنْ قَرَطِ الْجُنُونِ * ظَالِمٌ بِالْجَوْرِ سَادِي

☐ ☒ ☐ ☒ ☐ ☒ ☐ ☒ ☐ ☒ ☐

فِي مَخْدَعِ الْأَمْرَاءِ

الْأَمِيرُ مَجْدَزَادُ: مَوْلَاتِي!

جِئْتُكَ وَالْأَمْرُ هَامٌ * شَأْنُهُ شَأْنُ الْغَمَامِ
هَلْ تَحْلِينَ الْقَضِيَّةَ * بِالرَّصَافَةِ وَالْوَنَامِ

الْمَلِكَةُ شَهْرَزَادُ:

يَا عَزِيزَ الْقَلْبِ قُلْ * وَدَعِ الشَّمْسَ تَطُلْ
لَيْسَ بَعْدَ الْغَيْمِ إِلَّا * كُلُّ خَيْرٍ خَلْفَ ظِلِّ

الْأَمِيرُ مَجْدَزَادُ غَاضِبًا:

الْمَلِكُ شَهْرِيَارُكُ الْجَلِيلِ

يَبْتَغِي الْآنَ زَوْجَةً * تَسْكُنُ الْقَصْرَ الْجَمِيلَ
أَيْنَ رَاحَ الْأَلْفُ لَيْلَةً * وَالْحَكِي وَالْقَالَ قِيلَ
خَبْتُ وَلَدًا لَوْ أَصَرَ * إِنْ يَكُنْ عَنْكَ بَدِيلُ

الْمَلِكَةُ شَهْرَزَادُ: اثْرُكْ لِي هَذَا الْأَمْرَ يَا مَجْدَزَادُ، وَلَا تَقْلُقْ عَلَى أُمَّكَ.





فِي مَخْدَعِ الْأَمِيرَةِ مَرِيَمَةَ الْأَنْدَلُسِيَّةِ

تَتَوَجَّهْ شَهْرَزَادُ وَهِيَ غَاضِبَةٌ لِمَخْدَعِ الْأَمِيرَةِ مَرِيَمَةَ الْأَنْدَلُسِيَّةِ، وَتَدُقُّ الْبَابَ
بِقُوَّةٍ، وَتَدْخُلُ عَنُودَ إِلَى الْمَخْدَعِ!

الْمَلِكَةُ شَهْرَزَادُ: مَنْ تَطْنِينَ نَفْسِكَ حَتَّى تُطَاوِلِي عَرْشَ شَهْرَزَادِ؟!

الْأَمِيرَةُ مَرِيَمَةُ الْأَنْدَلُسِيَّةِ بِغُرُورٍ وَفَخْرٍ:

الْأَمِيرَةُ مَرِيَمَةُ الْأَنْدَلُسِيَّةِ بِنْتُ مَلِكِ الْأَنْدَلُسِ،

الشَّبَابُ وَالْجَمَالُ وَالنَّسَبُ!

شَهْرَزَادُ:

خَبِثَ نَسَبًا وَجَمَالًا * وَتَنَالِينَ الْخَبَالَ

أَنْتِ يَا بِنْتَ الْمَحَارِمِ * أَنْتِ يَا بِنْتَ الْبَغَالَا

وَتَهْمُ بِضَرْبِهَا..

مَرِيَمَةُ: خَسِئْتَ يَا أَمِيرَةَ الْجَوَارِي!

نُنْشِدُهَا وَهِيَ تُمْسِكُ بِعَقْدٍ عَلَى صَدْرِهَا أَهْدَاهُ لَهَا شَهْرِيَارُ، وَعَلَيْهِ صُورَتُهُ:

شَهْرِيَارِي الْجَمِيلِ * مِلْ عَلَيَّ الْآنَ مِيلِ

تَبْتَغِي مِنْ شَهْدٍ نَهْدِي * مِثْلَ مَاءِ سَلْسَبِيلِ
أَهْ مِنْ عَشْقِكَ آهْ * يَا مَلِيكِي الْجَلِيلِ
لَوْ جَمَالُكَ كَانَ ثَمَرًا * فَالْجَمَالَ أَنَا النَّخِيلِ
لَوْ وَدَاذُكَ دَامَ دَهْرًا * مَا ابْتِغَانِي أَلْفَ مِيلِ
يَا جَمَالِي! حُسْنُ وَجْهِ * يَرَوِي وَيَشْفِي الْعَلِيلِ
الْمَلِكَةُ شَهْرَزَادُ: خَسِئْتُ يَا وَجْهَ الْفَارِ..
الْمَلِكَةُ شَهْرَزَادُ:

كُونِي قَصِيدَتُهُ الَّتِي يَهْوَاهَا * لَنْ تَنْزَوِي شَمْسِي بِظِلِّ سَنَاهَا
أَنَا بِسْمَةِ الدُّنْيَا بَوَجْهِ صَغِيرِنَا * وَأَنَا الْقَدَاسَةُ تَاجُهَا وَضِيَاهَا
إِنِّي أَنَا الدُّكْرَى لِأَوَّلِ قُبْلَةٍ * إِنِّي الْحَيَاةُ بِسِحْرِهَا وَصِبَاهَا
الْإِخْتِيَارُ الصَّعْبُ أَنِّي قَلْبُهُ * وَهُوَ الْمَحَبَّةُ تَاجُهَا وَعُلاهَا
تَبًّا لَوَجْهِكَ فَوْقَ صَدْرِ آثِمٍ * أَنَّى بَلَغْتَ فَلَسْتُ مِلءَ ثَنَاهَا
لَا تَحْسَبِي أَنَا نَعَارُ مِنَ الْمَهَا * فَالرَّيْمُ تَرْفَعُ أَعْيُنًا وَجِبَاهَا
الْمَلِكُ وَالْمَلَكُوتُ لِلَّهِ الَّذِي * قَسَمَ الْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا أَوْفَاهَا
قَلْبًا لَزَوْجِي لَنْ تَنَالِي لَحْظَةً * إِنِّي لِحَارِسَةٌ أَنَا أَرْعَاهَا
أَنَا لَكَ يَا وَجْهَ الْفُؤَيْسِقَةِ.. وَاللَّهِ أَنَا لَكَ..

مَجْدَزَادُ: الْمَلِكُ قَادِمٌ يَا جَلَالَةَ الْمَلِكَةِ.. هَلَمِّي بِنَا مِنْ هُنَا.. هَيَّا هَيَّا





مَشْهَدُ الْإِلْقَاءِ بَيْنَ الْأَمِيرَةِ مَرْيَمَةَ الْأَنْدَلُسِيَّةِ، وَالْمَلِكِ شَهْرِيَارُ فِي مَخْدَعِهَا بِالْقَصْرِ

يَدْخُلُ الْمَلِكُ شَهْرِيَارُ إِلَى مَخْدَعِ مَرْيَمَةَ الْأَنْدَلُسِيَّةِ، يَأْخُذُهَا بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ بَوَلِهِ
الْعُشَّاقِ، وَهِيَ تُنْشِدُهُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ..

الْأَمِيرَةُ مَرْيَمَةُ الْأَنْدَلُسِيَّةِ:

أَعْجَزْتَ حَرْفِي بَيْنَ الدَّقْنِ وَالْجِيدِ * مَنْ لِي بِذِكْرِي هَذَا يَوْمَنَا عِيْدِي
يَا سَاحِرَ الْقَلْبِ خُذْنِي الْآنَ تَحْمِلْنِي * مِسْكُ الْمَسَاءِ وَتَبْرِيجِي وَتَنْهِيْدِي
أَغْمَضْتَ عَيْنَيْكَ هَمْسًا لَا حُرُوفَ بِهِ * مَا أَجْمَلَ الْهَمْسَ حِينَ تَقُولُهَا زِيْدِي
تَدْنُو مِنَ الْوَجْهِ وَالشَّفَقَيْنِ مِنْ كَرَزٍ * وَالْدَّقْنُ مُشْتَاقَةٌ غَنَجِي وَتَرْيْدِي
يَا عَاشِقَ الْحُسْنِ مَا لِلْحُسْنِ مِنْ طَلَبٍ * أَنْ أَلْتِمَ الْمِسْكَ يَا حَبِيَّ وَصَنْدِيْدِي
يَا زَارِعَ الْوَرْدِ فِي شَفَتَايَ تَقْطِفُهُ * أَنْ الْحَصَادُ فَحَازِرٌ مِنْ مَوَاعِيْدِي

الْمَلِكُ شَهْرِيَارُ:

عَلَى خَدَّيْكَ عُقُودٌ وَخَمَرٌ * أَشْرَبُ وَتَرَاهُ الْعَدَا أَمْرُ
وَأَلْتِمَ فِي زَيْبِ الصَّدْرِ فِيكَ * أَنَا أَهْوَاكِ فِي بَرٍّ وَبَحْرٍ

وَهَاتِي مِنْ عُقُودِ الْحُسْنِ هَاتِي * وَأْمَهْرُ بِشْفَاهِي أَعْلَى مَهْرُ
الْأَمِيرَةِ مَرِيَمَةَ الْأَنْدَلُسِيَّةِ تُنْشِدُهُ بَتَّعْجٍ وَدَلَالٍ:

أَحْبُكَ يَا فَنَى قَلْبِي الْمُدَّلَّ * وَأَقْضَى فِي هَوَى قَلْبِي وَأَقْتَلَّ
وَأَسْلَبَ مِنْ عُيُونِكَ سِحْرَ بَابِلَ * وَأَصْبَحَ مِثْلَ هَارُوتَ الْمُبْجَلِّ
وَأَهٍ مِنْ رُقَادِكَ فِي ضُلُوعِي * وَبَيْنَ شِفَاهِي تَأْتِي وَتُقَبَّلُ
وَفِي الزَّيْتُونِ يَقْضِمُ فَاكَ فِيهِ * وَلِلزَّيْتُونِ زَيْتٌ كَادَ يَهْطَلُ
وَأَهٍ أَلْفِ آهٍ يَا حَبِيبِي * أَحْبُكَ بَعْدَمَا قَدْ كُنْتُ أَمْلُ
هُدُوءٍ فِي حُضُورِكَ وَالْمَغِيبِ * وَصَوْتُكَ أَيُّ سِحْرِ قَدْ تَهَلَّلَ
وَجِسْمُكَ فِي سَرِيرِكَ وَالرُّقَادِ * تَقُولُ يَا حَبِيبِي الْآنَ أَجْمَلُ
وَنَهْوَى حِينَ نَهْوَى مُدْرَكَانَ * بَأَنَّ الرُّوحَ لِلرُّوحِ تُرْتَلُ
غَرِيبٌ فِي غَرَامٍ لَا تُبَالِي * وَنَسَاهُ مَاضِيْنَا حِينَ نُسْأَلُ
أَنَا فِي الْحُبِّ مَعْشُوقُ الْمُفَدَى * تَرَاهُ الْآنَ اسْمُكَ قَدْ تَبَدَّلَ
وَهَلْ تَحْيَا حَيَاتِي بِهَا (أَحْبُكَ) * أَلَا قَلَهَا فَهَذَا الْوَقْتُ أَفْضَلُ
الْمَلِكُ شَهْرِيَّارُ غَارِقًا فِي الْوَلَهِ مُتَّكِنًا بِقُرْبِهَا عَلَى الْأَرِيكَةِ:
شَهْرِيَّارُ:

وَأَشْعُرُ أُنْكَ قَمَرٌ * وَأَنِّي الْبَحْرُ وَالسَّحَرُ
يَمْرُ الْغَيْمِ فِي شَفْتِي * فَهَا هِيَ بِسَمْتِي مَطَرُ
وَفِي عَيْنَيْكَ مِنْ وَجَلٍ * يَكَادُ النَّهْدُ يَحْتَضِرُ
وَفِي خَجَلٍ وَفِي عَجَلٍ * وَيُقْضَى اللَّيْلَةُ الْوَطْرُ؟
تَقُولِينَ لِي اقْتَرَبِ * فَخَنُ الْآنَ وَالْخَطَرُ
لَتَمْتُ شِفَاهَكَ.. عَسَلُ * يُذِيبُ الْقَلْبَ يَأْتِرُ
وَأَلَمَسُ حَيْدَكَ مَرَحًا * وَكُلَّ الْجِسْمِ يَأْتِمِرُ

يُلَبِّي آهَةً سَكْرَى * وَصَوْتُ الْآهِ يَسْتَعِرُّ
وَتَأْتِينِي وَمَلِكُ يَدِي * أَذُوقَ الشَّهْدَ يَعْتَصِرُ
وَيَرْتَفِعُ الْحُسَامُ الْغَرُّ * يَتَوَّهُ الثَّيْنُ وَالْتَمَرُ
وَأَحْمَلُكَ لِأَسْقِيكَ * بِمَاءِكَ يُزْهِرُ الشَّجَرُ
الْأَمِيرَةُ مَرْيَمَةُ الْأَنْدَلُسِيَّةُ: فَلْيَعْمُضْ مَلِكُ قَلْبِي عَيْنَيْهِ، فَلَدَيَّ مُفَاجَأَةٌ مِنْ أَجْلِكَ!
الْمَلِكُ شَهْرِيَارَ: سَمْعًا وَطَاعَةً يَا أَمِيرَةَ الْفُؤَادِ
أَعْطِينِي إِشَارَةً لِأَفْتَحَ عَيْنَيَّ
الْأَمِيرَةُ مَرْيَمَةُ الْأَنْدَلُسِيَّةُ تُقْبِلُ يَدَيْهِ وَتُنْشِدُهُ:

يَا أَيُّهَا الْعَذْرَاءُ مَنْ يَرُونَا * النَّهْرُ يَجْرِي أَمْ تُرَى يَحْكِينَا
أُتْرَاهُ أَنْتَ عَنْ عَذَابِنَا تَشْتَكِي * النَّارُ تُوقَدُ وَالْهَوَى يَفْدِينَا
تَاهَ الْفُؤَادُ وَفِي الْبِلَادِ وَعَرْضُهَا * اشْتَأَقَ قَلْبُكَ بَائِعَ النَّسْرِينَا
إِنِّي أَنَا الشَّارِي وَقَلْبُكَ بُعِثْتِي * لَكِنْ زَمَانِي لَا يَزَالُ رَهِينَا
- الْيَوْمَ هُوَ عِيدُ مَوْلِدِكَ يَا حَبِيبِي.. أَلَسْتَ مِنْ بُرْجِ الْعَذْرَاءِ؟!
حَدَّثْتَنِي الْيَوْمَ نَجْمَةً * أَنْ حُبًّا مِنْكَ نِعْمَةٌ
أَنْتَ لِي الْآنَ حُبًّا * أَبْتَغِي فِي الْحَيْنِ عَثْمَةً
أَلْتُمِ الْوَجْهَ وَأَقْصِدْ * فَوْقَ صَدْرِكَ أَلْفَ ضَمَّةٍ
هَبْتُ يَا حَبِيبِي وَهَبْتُ * إِنْ تَقُمْ فَهِيَ الْمَدْمَمَةُ.

نُطْفَأُ الْأَنْوَارُ إِذَا نَا بِلَيْلَةٍ عَشَقَ بَيْنَ الْمَلِكِ شَهْرِيَارَ وَالْأَمِيرَةِ مَرْيَمَةَ الْأَنْدَلُسِيَّةِ.



فِي مَخْدَعِ الْمَلِكَةِ شَهْرَزَادَ

الْمَلِكَةُ شَهْرَزَادُ تَجْتَمِعُ مَعَ الْأَمْرَاءِ مَجْدَزَادَ وَنَصْرَزَادَ.
الْمَلِكَةُ تَتَأَلَّمُ وَهِيَ مُتَكِنَةٌ بِإِحْدَى يَدَيْهَا عَلَى الْجِدَارِ، وَتُطْلِقُ صَرْخَةً مَكْثُومَةً
الْمَلِكَةُ شَهْرَزَادُ:

أأأأأأأأأأ

أُطْلِقُ نَايَاتِكَ يَا قَلْبِي وَنَجِّينِي * السِّرُّ فِي النَّايِ أَمْ شِعْرِي يُوَاسِينِي
الصَّمْتُ فِي وَحْيِ الْحِكَايَةِ كُلِّهَا * وَكَأَنَّهُ فِي السُّفْرِ ظَلٌّ يَقِينِي
صَمْتُ الْمُحِبِّ يَقُولُ شِعْرًا مِثْلَهُ * وَمِنْ الْعَوَايَةِ وَالْمُبْتَدَأِ يُعْوِينِي
صَمْتُ كَادَمَ حِينَ أَخْطَأَ بَاكِيًا * أَمْ أَنَّ صَمْتَكَ وَالذَّبِيحَ حَنِينِي
لَا دِينَ لِلْحُبِّ.. لَا شَرَائِعَ مِثْلَهُ * مُذْ كَانَ سِفْرًا كَانَ فِي تَكْوِينِي
لَا أَرْضَ مِثْلَكَ لَا سَمَاءَ مِثْلَنَا * مَرَّاتِنَا.. قَدْ أَشْبَهْتَ سَكِينِي
وَنَظْلَ نَسْأَلُ: بَدْءُ الْمَحَبَّةِ حِينَمَا * مُنْذُ التَّقَيْنَا صرْتَ مَلِكَ وَتَيْنِي
أَزْهَرْتَ أَرْضِي بِالثَّمَارِ وَرَوْضُنَا * أَكَلْتُ حُسَّاشَ الْقَلْبِ لَا تَرْوِينِي
الْحُبُّ عَاصِفَةٌ وَمِثْلِي لَا تَخَفُ * إِلَّا مِنْ الصَّمْتِ الَّذِي يَكْوِينِي

مَجْدَزَادُ:

أَلَا زِلْتَ عَلَى الْعَهْدِ * تُصِيبُنِي الْحَرْفَ بِالْوَرْدِ
بِرَعْمِ الطَّامَةِ الْكُبْرَى * تُحِبِّينَ، وَتَرْتَعِدِينَ
نُصْرَزَادُ: مَاذَا فَعَلَ! أَلَمْ يَنْزَوِجْ عَلَى سُنَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ!
مَجْدَزَادُ غَاضِبًا:

وَشَرَعُ الْحُبِّ يَا عَضُدِي * وَمِيثَاقُ أَيَا سَنَدِي
وَأَلْفُ لَيْلَةٍ حُبْلَى * وَأَرْمَانٌ مِنَ الْجِلْدِ
أَلَا يَشْفَعُ تَارِيخُ الْقَصِّ * وَمَسْنَدُهُ إِلَى الْأَبَدِ!

الملكة شهرزاد:

دَعِكْ! أَنَا لَمْ أُعَدِمِ الْحِيلَةَ
سَيَرَجُعُ فِي مَسَاءِ الْعَدُوِّ * لِأَقْصُوصِي وَتَرْتِيلِهِ
أَنَا فِرْدَوْسُهُ الْمَقْفُودُ * إِذَا غَابَ أُغْنِي لَهُ
بِصَوْتِي فِي سَاحَاتِ الْوَجْدِ * أَنَا السَّحَرُ وَتَنْزِيلُهُ
فَلْتَدْعُ لِي السَّاحِرَ جُشْمٌ إِلَى مَخْذَعِي الْآنَ...
مَجْدَزَادُ مَسْرُورًا: أَمْرُكَ يَا مَوْلَاتِي..
نَصْرَزَادُ: جُشْمٌ يَا مَوْلَاتِي!
أَنَا سَارِحِلٌ مِنْ هَذَا الْمُنَاخِ الْحَارِّ الَّذِي يُشْعِرُنِي أَنَّهُ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ
فَأَمُورُ الْجَيْشِ تَنْتَظِرُنِي..
وَلَكِنْ حَدَارٌ مِنْ أَيِّ تَصَرُّفٍ يَمَسُّ الْمَلِكُ؛ لِأَنِّي سَاعَدُهُ خِيَانَةً، وَسَيَعَاقِبُ أَشَدَّ
الْعُقُوبَةِ كُلِّ آثِمٍ أَوْ مُحَرِّضٍ.. وَقَدْ أَعْدَرَ مَنْ أُنْذِرُ!
الملكة شهرزاد: اغْرُبْ عَن وَجْهِي يَا نَصْرَزَادُ!
مَجْدَزَادُ بِخُبْتٍ:

رُويْدًا رُويْدًا يَا مَوْلَاتِي * فَلْتُصْنَعِي الْآنَ لِيْلَاتِي
الآنَ نَطْلُبُ سَاحِرَنَا * وَنُقِيمُ الْعُرْسَ لِمَوْلَاتِي
الملكة شهرزاد غاضبة: مَوْلَاتُكَ يَا مَجْدُ!
مَجْدَزَادُ بِخُبْتٍ:

مَوْلَاتِي حَقًّا مَوْلَاتِي * زَوْجَةُ وَالِدِنَا مَوْلَاتِي
وَلْتَقْنِي بِالسَّحَرِ الْآتِي
الملكة شهرزاد مسرورة:
نَعَمْ

فَلْتَقْنِي بِالسَّحَرِ الْآتِي * فَلْتَقْنِي بِالسَّحَرِ الْآتِي
شهرزاد تشدُّ عَلَى يَدِ مَجْدَزَادُ بِقُوَّةٍ...

دُخُولُ جُشْمٍ مُتَخَفِيًا لِلْقَصْرِ



هَيْئَتُهُ: يَدْخُلُ السَّاحِرُ جُشْمًا:

يَدْخُلُ السَّاحِرُ جُشْمًا إِلَى الْقَصْرِ، يَسْأَلُ مُرْتَدِّيَا عِبَاءَهُ سَوْدَاءَ، عَيْنَاهُ سَوْدَاوَانِ،
حَدَقَةُ الْعَيْنِ سَوْدَاءُ مُتْسِعَةً، تَكَادُ تَبْتَلِعُ بَيَاضَ الْعَيْنِ مِنْ شِدَّةِ سَوَادِهِمَا، نَحِيلُ
الْوَجْهِ، هَزِيلُ الْجِسْمِ، يَرْتَدِّي الْعَدِيدُ مِنَ السَّلَاسِلِ الْمَعْدِنِيَّةِ الَّتِي بِهَا رُمُوزٌ،
يَحْمِلُ جَوَّالًا فِي كَتِفِهِ...

تَبْدَأُ الْمَوْسِيقَى فِي الِارْتِفَاعِ تَذْرِيجِيًّا مَعَ الْمَزِيدِ مِنَ الطُّبُولِ...
مَجْدَزَادُ يَسْتَقْبِلُ جُشْمًا فِي قَاعَةٍ تَحْتَ الْقَصْرِ.. يَضْغُطُ عَلَى يَدَيْهِ بِغَيْظٍ.
مَجْدَزَادُ:

أَتَحْسَبُ نَفْسَكَ الْيَوْمَ * مَدْعُوًّا إِلَى مَجْلِسِ
كَبِيرِ السَّحَرِ وَالسَّحَرَةِ * فَتَأْتِي هَكَذَا تُبْلِسُ
أَلَيْسَ لَدَيْكَ مَلْبُوسٌ، سِوَى * غِرْبَانِكَ الْخُلْسِ
لِبَاسُكَ يَا أَخَا إِبْلِيسَ * يُوضِّحُ أَنَّكَ سَاحِرٌ

شَهْرَزَادُ: مَجْدَزَادُ! كَفَّاكَ!

اسْمَعْ يَا هَذَا:

هَنَا فِي قَصْرِنَا أَفْعَى * فِي أَعْيُنِ زَوْجِي تَرَعَى
نُنَادِي الْجَنَّ وَالْعَفْرِيَّتَ * تَزْجُرُهَا إِلَى الرَّجْعَى
أَسِحْرُكَ يُنْجِزُ الْمَطْلُوبَ * أَمْ أَنَّ خُبْرِي أَوْعَى

جُشْمٌ: لَا .. لَا يَا مَوْلَاتِي! فَلَيْسَلَمْ خُبْرُكَ الزَّاكِي!

سَأَجْعَلُ شَهْدَهَا مُرًّا * وَأَعْقِدُ عَبْدَهَا حُرًّا
وَلَيْلٍ أَسْوَدَ مَرْصُودَ * وَلَهْدِيهَا كَمَا الْهَرَّةُ

مَجْدَزَادُ:

أُرِيدُ الْأَمْرَ فِي السَّاعَةِ * عَلَى الْأَذَانِ لَوْ ذَاعَا
أَحْرَقُكَ يَا وَجْهَ الشُّومِ * وَأَنْتَ حِجَّتَ طَوَاعَا
أَحْنُ نَبَغَ فِيهَا الشَّرَّ! * فَحَاشَا حَاشَا هَا السَّاعَةُ

جُشْمٌ:

أَمْرُكَ يَا ذَا الْأَمِيرِ * هَاكُمُ الْقَدْرُ الْيَسِيرُ
ضَعُهُ فِي مَاءٍ وَخَمْرٍ * أَوْ فِي كُوبٍ مِنْ عَصِيرٍ
تَشْرَبُ الْمَقْصُودَ مِنْهُ * فَيَصِيرُ مَا يَصِيرُ

شَهْرَزَادُ:

فِي شَرْعِ الزَّوْجَةِ الْأُولَى * فِي شَرْعِ الْقُبْلَةِ الْأُولَى
فِي شَرْعِ الْقَلْبِ وَالْمَلَكُوتِ * فِي شَرْعِ الْقَهْرِ وَالْجَبَرُوتِ
لَا بُدَّ أَنْ تَخْتَفِيَ مِنْ حَيَاتِكَ يَا شَهْرِيَارُ.





مَجْدَزَادُ وَالْجَارِيَةِ رَوْكَشَانُ

مَجْدَزَادُ وَجَارِيَتُهُ خَارِجَ الْقَصْرِ: الْجَارِيَةُ رَوْكَشَانُ!

رَوْكَشَانُ: أَمْرُكَ يَا سَيِّدِي الْأَمِيرُ!

مَجْدَزَادُ مُمَسِّكًا بِهَا مِنْ رَقَبَتِهَا: أَصْغِي إِلَيَّ يَا جَارِيَةُ، لَيْسَ مِثْلِي مَنْ يُقَالُ لَهُ:
كَلا!

رَوْكَشَانُ تَرْتَعِدُ: نَعَمْ نَعَمْ يَا مَوْلَايَ

مَجْدَزَادُ: غَدًا فِي حَقْلِنَا الْمَشْهُودِ، نُقَدِّمُ مَاذَا؟

رَوْكَشَانُ: كُؤُوسَ الْمَاءِ وَالسُّكَّرِ.

مَجْدَزَادُ يَضْرِبُهَا عَلَى وَجْهِهَا

مَجْدَزَادُ: كُؤُوسَ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ.

وَيُشِيرُ إِلَى كَيْسٍ بِهِ السُّمُّ، يُقَدِّمُ لِمَنْ؟

رَوْكَشَانُ فِي تَرَدُّدٍ: لِلْحُضُورِ.

يَصْفَعُهَا مَجْدَزَادُ مَرَّةً أُخْرَى عَلَى وَجْهِهَا!

مَجْدَزَادُ: نُقَدِّمُهُ لِمَرْيَمَةَ!

نُقَدِّمُهُ لِمَوْلَانَا

نُقَدِّمُهُ لِمَوْلَاتِي

رَوَكْشَانُ: لَا لَا لَا يَا سَيِّدِي الْأَمِيرُ، لَا أَسْتَطِيعُ.

مَجْدَزَادُ يَضْرِبُهَا مَرَّةً أُخْرَى، وَيُرْكِعُهَا عَلَى الْأَرْضِ.

مَجْدَزَادُ:

سَأَجْعَلُكَ كَدُودِ الْأَرْضِ * أَسَاوِي طُولَكَ بِالْعَرْضِ

أَقْدَمُكَ لَوْحِشِ السَّجْنِ * يُقْطَعُكَ وَذَلِكَ فَرَضُ

رَوَكْشَانُ بَاكِئَةً: الرَّحْمَةُ يَا مَوْلَايَ.. أَفْعَلْ.. أَفْعَلْ!

مَجْدَزَادُ مُنْتَشِياً:

هَكَذَا حَبِيبَتِي رَوَكْشَانُ

هَآكِ الْفُلَّ وَالرَّيْحَانَ * خُذِيهَا جَهَّزِيهَا الْآنَ

وَعَدًا فِي حَقْلِنَا الْمَشْهُودِ * عَيْنِي لِعَيْنِكَ فُضْبَانُ

وَعِنْدَ إِسَارَةٍ مَنِّي * كُؤُوسُ اللُّؤْلُؤِ الْمَرْجَانُ

- فَهَمْتُ؟

رَوَكْشَانُ: نَعَمْ يَا سَيِّدِي نَعَمْ.

مَجْدَزَادُ مُنْتَشِياً: آه آه!

كَمْ تُثِيرُنِي هَذِهِ الْكَلِمَةُ!

نَعَمْ.. نَعَمْ.. نَعَمْ!

سَأَكُونُ الْمَلِكُ مَجْدَزَادُ

بَدَلًا مِنَ الْأَمِيرِ الصَّغِيرِ الَّذِي سَيَعِيشُ وَيَمُوتُ، وَلَنْ يَكُونَ الْمَلِكُ؛ لِأَنَّ الْأَخَ

الْأَكْبَرَ يَرِثُ الْعَرْشَ...

قَوَانِينُ لَا تَنْطَبِقُ عَلَيَّ..

أُنتَظِرُ كُلَّ هَؤُلَاءِ.. أَبِي وَأَخِي.. فَلَنَتَخَلَّصَ مِنْكَ يَا أَبِي، وَبَعْدَهَا الْبَاقِي أَسْهَلُ
بِكَثِيرٍ!



في الحفل... بهو القصر

مَجْدَزَادُ: فَلْنُنْشِدْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا قَصِيدَةً فِي حُبِّ شَهْرِيَّارٍ.
مَرِيَمَةُ الْأَنْدَلُسِيَّةِ: الْبَدْءُ لِي يَا مَلِكَ الْفُؤَادِ.. وَالرَّدُّ لَكَ يَا حَبِيبِي..
شَهْرِيَّارُ: فَلْيَكُنِ الْبَدْءُ لِي أَيْتُهَا الْعَنَاءُ...

الْخُبْرُ بَيْنَ يَدَيْكَ يَنْبِضُ حَيًّا * وَالنُّورُ فِي ثَنُورِنَا غُلُوبًا
أَنْتِ الْإِشَارَةُ بِالطُّوفَانِ فَانْتَبِهي * الْعِشْقُ يُنْجِينَا فَنَسْبَعُ رِيًّا
لَا نَعْسِلِي الْقِدْرَ فَمَاؤُكَ بَيْنَنَا * مُنْطَهَرًا وَمُطَهَّرًا وَنَقِيًّا
الْآنَ ضَمِينِي لِصَدْرِكَ بِاسِمًا * هِيَ رَشَقَةٌ أُخْرَى أَكُونُ نَجِيًّا
طُوفَانُ حُبِّكَ يَمْلَأُ الْأَرْضَ الَّتِي * مَا أَثْمَرْتَ إِلَّا فَنَاءَ صَبِيًّا
وَسَمَاؤُنَا هَطَلَتْ بِمَاءٍ دَافِي * وَغَدَتْ فَنَاءُ الْحَيِّ بَيْنَ يَدَيَّا
وَأَنْتِ نُجُومِي تَسْتَفِيقُ عَلَى الْخَنَاءِ * وَنَظَّمْتَ شِعْرَكَ طَاهِرًا قُدْسِيًّا
أَنْتِ الَّتِي قَدْ حَارَ شِعْرِي بَيْنَمَا * شَاءَتْ بَقْلِي حُبُّهَا مَقْضِيًّا

الرَّدُّ عَلَى لِسَانِ مَرِيَمَةِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ:

أَنْتِ الدَّوَاءُ وَقَلْبِي الْمَرْوِيَّ * غُصْنَا زَرَعْتَ فَصَارَ مَاؤُكَ حَيًّا
يَا بَسْمَةَ الدُّنْيَا وَقَرَحَةَ قُبْلَةٍ * تَجْرِي عَلَى خَدِّي تَطُوفُ حَيًّا
يَا لِمَسَةِ الْيَدِ الَّتِي خَطَفَتْ غَدِي * بِالْأَمْسِ كَانَ لِفَاؤُنَا مَرْنِيًّا
خَطَرُ هُدُوءِكَ كِبْرِيَاؤُكَ غَضَبُكَ * عَلَى كُلِّ أَنْثَى لَا تَلِينُ عَصِيًّا
خَطَرُ جُمُوحِكَ.. كُلُّ شَعْرٍ يَرْتَقِي * فَبِكَ السَّمَاءَ وَلَا يُدْبِرُ فَيًّا
أَفْشَيْتُ سِرِّي عِنْدَ قَلْبٍ بَارِدٍ * نِيرَانُ قَلْبِي لَا تُخْبِي شَيْئًا
يَكْفِي بَأْنَ سَمَحِ الْغَرَامِ بِلَحْظَةٍ * أَثْلُو بِهَا شِعْرِي وَتَقْرَأْ لِيَّا

مَجْدَزَادُ: الأَمِيرَةُ عَاشِقَةٌ مُتَبِمَّةٌ.

مَرِيَمَةُ الأَنْدَلُسِيَّةِ: بَلْ قُلْ: المَلِكَةُ؛ حَيْثُ إِنَّ عَرَافِي الأَمِينِ أَخْبَرَنِي بِقُرْبِ
حُدُوثِ الحَمْلِ السَّعِيدِ بِوَلِيِّ العَهْدِ.

مَجْدَزَادُ: كَذَبَ المُنْجَمُونَ وَلَوْ صَدَقُوا!

شَهْرِيَارُ غَاضِبًا: مَجْدَزَادُ، مَاذَا دَهَاكَ؟!

نُصْرَزَادُ غَاضِبًا: مَجْدَزَادُ!

مَجْدَزَادُ سَاخِرًا:

مَجْدَزَادُ .. مَجْدَزَادُ * زَادَهُ سُوءُ العِبَادِ

وَالْمُرَائِي المُنَافِقُ * يَنْضَحُونَ بِالسَّوَادِ

وَالْمُدَلِّلُ تُغْنِي * فَوْقَ شَيْبٍ مِنْ رَمَادِ

مَا لَكُمْ يَا آلَ شَهْرِ * مُنْتَشُونَ بِالعِنَادِ

- وَالْآنَ يَا أَهْلَ المَلِكِ ...

مَجْدَزَادُ: فَلْنُسْمِعْنَا شَهْرَزَادَ المَلِكَةَ الأُمُّ مِنْ فَيْضِ بِلَاغَتِهَا ... نَحْنُ آلَ شَهْرِيَارِ
كَقَصِيدَةِ شِعْرِ، وَكَلْنَا شُعْرَاءَ ...

شَهْرَزَادُ:

مَا عَادَ يَشْفِينِي * خَمْرٌ يُعَافِينِي

النَّعْرُ لِلنَّعْرِ * قُلُّ فِي رِيَاحِينِي

مُسْتَأَقَّةُ تَرَبْتٍ * يَدَايَ وَالْحَيْنِ

مَنْ لِي بِذِكْرِي * تُهْدِي وَطْأَةَ البَيْنِ

خِذْرٌ كَمَا النَّارُ * يُشْعِلُهَا فَوَاجِسَدِي

وَالنَّارُ تَسْرِي * هَشِيمًا فِي شَرَائِبِي

مَحْبُوبَهُ أُخْرَى؟ * أَثْرَاكَ تَقْتُلْنِي
 أَمْ قَدْ مَلَلْتَ * وَإِنَّكَ كَالْفَرَاعِينِ
 بِالصَّمْتِ تَقْهَرُنِي * عَيْنَاكَ تَأْسِرُنِي
 بِالزَّهْرِ تَضْرِبُنِي * الْآنَ فَاسْقِينِي
 طَيْفٌ عَلَى جَسَدِي * نَخْلٌ يُطَاوِلُنِي
 وَالطَّلْعُ كَانَ * كَرَأْسٍ مِنْ شَيَاطِينِ
 أَدْخَلْتَنِي النَّارَ * فِي ذَنْبٍ بِلَا عَمَلٍ
 وَأَبَى الْجَحِيمُ * لِإِنَّكَ أَنْتَ سَجَّيْنِي
 وَاحَرَّ قَلْبَاهُ وَلَيْتَ * شِعْرَ مَنْ شَعَرُوا
 أَنَّ الْمَحَبَّةَ فِي * كَأْسٍ يُمَيِّنُنِي
 أَنْ الْأَوَانَ قُلْ مَا * شِئْتَ وَاسْتَلْقِي
 عَلَى صَدْرِي الْحَانِي * أَيَا حَبِّي وَشَافِيْنِي
 هِنْتُ لَكَ الْكَأْسَ * وَالْعَيْنَانِ فِي قَلْقٍ
 تَلْقَى الزَّبِيبَ * يُنَاجِي صِرْعَةَ النَّيْنِ
 وَالسَّيْفُ هَاجَ وَفِي * غَمْدٍ يُحَدِّثُنِي
 أَمْسَكْتُ بِالسَّيْفِ * يَلْتَمِنُنِي فَيُزْجِنُنِي

مَجْدَزَادُ: الْكَأْسُ، وَنِعَمَ الْكُؤُوسُ هِيَ كُؤُوسُ عَصِيرِ الزَّنَجِيلِ بِالْأَنَاسِ
 الْإِفْرِيقِيِّ.. أَيْنَ الشَّرَابُ يَا جَوَارِي..

مَجْدَزَادُ يُعْطِي الْإِشَارَةَ لِلجَّارِيَةِ رَوَّكْشَانَ لِتَقْدِيمِ الشَّرَابِ؛ لِتُقَدَّمَ الْكُؤُوسَ الذَّهَبِيَّةَ
 الْمُرَصَّعَةَ بِالْمَرْجَانِ الَّتِي بِهَا السُّمُّ لِلْمَلِكِ شَهْرِيَّارَ وَمَرِيَمَةَ الْأَنْدَلُسِيَّةِ، وَتُقَدَّمُ
 الْكَأْسُ أَيْضًا لِشَهْرَزَادَ..

الْجَارِيَةُ رَوَّكْشَانُ تَتَوَتَّرُ وَتَرْتَعِشُ، وَهِيَ تُقَدِّمُ الْكُؤُوسَ الدَّهَبِيَّةَ لِشَهْرِيَّارٍ؛
فَيَبْتَشِكُكَ شَهْرِيَّارُ فِي الْأَمْرِ، فَيُمْسِكُ الْجَارِيَةَ وَيَضْرِبُهَا عَلَى وَجْهِهَا، فَتَعْتَرِفُ
الْجَارِيَةُ بِفَعْلَتِهَا.

الْجَارِيَةُ رَوَّكْشَانُ:

مَجْدَزَادُ اتَّفَقَ أَنْ يَضَعَ السُّمَّ فِي كَأْسِ شَهْرِيَّارٍ وَكَأْسِ مَرِيَمَةَ الْأَنْدَلُسِيَّةِ بَدَلًا مِنْ
مَسْحُوقِ السَّحَرِ الْأَسْوَدِ، وَلِيَتَخَلَّصَ مِنَ الشَّاهِدَةِ عَلَيْهِ حَاوِلَ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْ أُمِّهِ
الْمَلِكَةِ شَهْرَزَادَ أَيْضًا..

شَهْرِيَّارُ مُمَسِكًا بِمَجْدَزَادَ: مَاذَا فَعَلْتَ؟ مَاذَا فَعَلْتَ؟

أَنْتَ وَلَدِي! فَلْذُ كَبِدِي

أَنْتَ يَا خَيْرَ الشَّبَابِ * مَنْ وَهَبْتَ لِلْإِمَارَةِ

أَنْتَ يَا مُتْرَفَ قَلْبِي * الْخَدِيعَةَ اخْتِيَارَهُ

أَنْتَ! أَنْتَ!

أُاعِيشُ الْيَوْمَ حَتَّى * أَعْدِمَ فِيكَ الْجَسَارَةَ

لَمْ أَكُنْ يَوْمًا عَدُوَّكَ * يَا خَسَارَهُ.. يَا خَسَارَهُ

يَا خَسَارَهُ.. يَا خَسَارَهُ

مَجْدَزَادُ يَصِيحُ كَالْمَجَانِينِ:

أَنَا أَنَا مَجْدَزَادُ * اسْمِي لِلْمُلْكِ يُرَادُ

لَنْ تَنَالُوا الْمُلْكَ مِنِّي * بِالْمَحَبَّةِ وَالْوَدَادِ

أَشْتَرِي بِالْمُلْكِ حُبًّا * أَشْتَرِي كُلَّ الْعِبَادِ

أَشْتَرِي بِالْمُلْكِ أُمًّا * وَأَبًّا.. إِخْوَةً حَتَّى شِدَادِ

- أَنَا الْمَلِكُ! أَنَا الْمَلِكُ!

شَهْرَزَادُ:

لِلَّهِ الْمُلْكُ وَالْمَلَكُوتُ * وَقَلْبُ لَا يَخَافُ قُتُوتِ

زَهْدْتُ فِيكَ يَا دُنْيَا * مُطَرَّرَةً حُلًى وَيَافُوتَ
 وَتَافِهَةً كَحَبِّ الْقَشِّ * وَمُظْلِمَةً كَبَطْنِ الْحُوتِ
 أَنَا أَطْعَمْتُكُمْ قَلْبِي * وَكَانَتْ رُوحِي شَهِدَ الْقُوتِ
 ظَلَمْتُ الْقَلْبَ مَذْخَبَاتُ * مُجَرَّدَ كُنْيَةٍ وَنُعُوتِ
 فَلَا أَنْتَ (شَهْرِيَارُ) حَبِيبُ الْقَلْبِ * وَلَا قَلْبِي (مَجْدَزَادُ) عَدَاكَ يَمُوتُ
 نَصْرَزَادُ حَزِينًا فِي شُمُوحِ:

أَرْجُوكُمْ أَفْسِحُوا لِلْحَرَسِ لِيَقْتَادُوهُ إِلَى السَّجْنِ..
 مَرِيَمَةُ الْأَنْدَلُسِيَّةِ هَامِسَةً بِتَشَفٍّ: أَتِلْكَ هِيَ ثِمَارُ جَحِيمِكَ يَا شَهْرَزَادُ..
 أَتَبْتُ زَفُومًا وَطَلْعًا * مِثْلَ طَلْعِ الشَّيَاطِينِ
 اسْجُدِي الْآنَ خَوْفًا * مِنْ جَزَائِكَ بَعْدَ حِينِ
 تَبْتَغِينَ الشَّرَّ فِينَا! * قَتْنَا لَيْنَ الْأَيْنِ
 وَاخْتَفَى سِحْرُكَ كَيْدًا * وَوَرَدْنَا آمِنِينَ
 دُوقِي هَيَّا كَيْدَ قَلْبِكَ * وَغَرَامَ الْأَفَاكِينِ
 دُوقِي يَا أُمَّ الْبَلَايَا * أَنْتِ يَأْسُ الْ...
 شَهْرِيَارُ بِحَسْرَةٍ وَغَضَبٍ:

اثْرُكِينِي الْآنَ دَعَاكَ * مِنْ جُنُونِ السَّيِّدَاتِ
 كَمْ مُصَابٍ بِالْبَلَايَا * سَادُوقُ مِنَ السَّنَاتِ
 مُنْيَتِي مَانَتْ وَقَلْبِي * كَمْ يُكَابِدُ مِنْ آهَاتِ
 وَلَدِي! وَتَمَرُ الْفُؤَادِ * وَعَظِيمُ الدَّرِّيَاتِ
 بِنْسَ لِلْمَلِكِ مَرَامٌ * تَبْتَغِي فِيهِ الْمَمَاتِ
 مِتَّ وَخَذْتُ قَلْبِي لَدَيْكَ * مِتَّ! فَإِنَّ الْقَلْبَ مَاتَ



المُحَاكَمَةُ

فِي السَّاحَةِ الْكُبْرَى، حَيْثُ سَيُعَدَّمُ مَجْدَزَادُ أَمَامَ الشَّعْبِ، يَصْنَعُدُ الْحَرَسُ الْمَلَكِيُّ
بِالْأَمِيرِ مَجْدَزَادَ؛ لِيَقِفَ أَمَامَ السِّيَافِ لِقَطْعِ رَقَبَتِهِ...
يَحْضُرُ شَهْرِيَارُ وَشَهْرَزَادُ وَتَصْرَزَادُ تَنْفِيذَ عَمَلِيَّةِ الْإِعْدَامِ...
السِّيَافُ فِي انْتِظَارِ إِشَارَةِ الْمَلِكِ.. الْجَمِيعُ فِي حَالَةٍ مِنَ الصَّمْتِ الْمَرِيرِ، حَتَّى
تُطْلِقَ شَهْرَزَادُ صَرْخَةً وَتَنْعِي وَلَدَهَا...
شَهْرِيَارُ:

اصْمُتِي فِدَاكَ أُمُّرٌ، قَدْ مَضَى
كَمْ قَدْ حَكَمْتُ، وَكُنْتُ خَصْمًا لِلْقَضَا
كَمْ قَدْ غَصَبْتُ مِنَ الْحَرِيمِ، لَا عَنْ رِضَا
كَمْ بَاتَ أَبٌ يَنْعِي، ابْنَتُهُ سُدَى
كَمْ كُنْتُ جَبَّارًا شَقِيًّا، يَحْسُبُونَهُ عَابِدًا
إِنَّا إِلَيْكَ رَاجِعُونَ، فَالْطُّفُ بِنَا يَا مُنْجِدًا

شَهْرَزَادُ:

لِمَاذَا؟! لِمَاذَا؟! لِمَاذَا؟!
ابْنِي يَخُونُ.. زَوْجِي يَخُونُ
الْكُلُّ غَارِقٌ فِي جُنُونٍ
مَاذَا دَهَاكُمْ؟ أَنَا لَمْ أَمْهَدْ فِي دُرُوبٍ مِنْ حَمِيمٍ
لَمْ أَزْرَعْ الزَّرْقُومَ فِي قَلْبِي، أَنْتُمْ خَاطِبُونَ
طَلَعُكُمْ قَدْ صَارَ طَلْعًا مِنْ شُرُورٍ، آثِمُونَ!
لَا لَا أَطِيقُ أَنْ أَرَائِكُمْ سَأَلَكُمْ شَأْنُ الطُّنُونِ
أَنْتُمْ فِي الْعَيْنِ عَشَقٌ، كَانَ فِي الْقَلْبِ الْحُنُونُ

آثِمُونَ.. كُلُّكُمْ الْآنَ دَوْمًا.. آثِمُونَ

آثِمُونَ، آثِمُونَ!

- آه يَا زُقُومَ قَلْبِي، مِنْ أَيِّ أَرْضٍ مُفْجِرَةٍ؟ مِنْ جَوْفِ الْجَحِيمِ خَرَجْتُمْ ثَمَارًا
سَمَمْتُمْ دَمِي...

نُصْرَرَادُ: مِنْ فَضْلِكَ يَا جَلَالَةَ الْمَلِكِ شَهْرِيَارَ.. الْحُكْمُ يُنْفَذُ الْآنَ!

السيرة الذاتية للشاعرة:

الاسم: رشا الحسيني

- شاعرة، كاتبة مسرحية، مترجمة حرة لدى العديد من مراكز الترجمة.

المؤهلات العلمية:

- ليسانس اللغات الأوربية والترجمة قسم اللغة الألمانية عام ٢٠٠٢م

من جامعة الأزهر الشريف.

- دبلومة الترجمة الصحفية والأدبية من الجامعة الأمريكية بالقاهرة عام ٢٠٠٢م.

- مترجمة لدى العديد من مراكز الترجمة.

الإصدارات

- ديوان شعر فصحي (خفقات قلب) صادر عن سلسلة الشاعر رفعت المرصفي.

- ديوان زجل (حالك يا مصر)، صادر عن دار الفكر العربي للطبع والنشر.

- وصدر ديوان زجل (غناوي المسحراتي) كملحق لمجلة الهلال عدد شهر مايو ٢٠٠٢م.

- ديوان (جدار الشوق والأمنيات) – صادر عن سلسلة كتاب طيوف.

- ديوان (طوق وتوق) - ديوان فصحي صادر عن سلسلة كتاب طيوف.

- فوازير وأشعار بالعامية – صادر عن سلسلة كتاب طيوف – ٢٠٢٣م.

- رواية (ألف ليلة وليلة)، صادرة عن دار الفكر العربي للطبع والنشر.

- (الحُبُّ نَبْضُ الْبَنْفَسَجِ)، مَجْمُوعَةٌ قِصَصِيَّةٌ، صادر عن سلسلة كتاب طيوف.

- مسرحية (بيكاسو وأحاديث الظلال) - مسرحية شعرية من فصل واحد صادرة عن مؤسسة الحسيني الثقافية.

- مسرحية (الوارثون)، مسرحية شعرية من فصل واحد - صادرة عن سلسلة كتاب طيوف.

- مَسْرَحِيَّة (مُحَاكَمَةُ كَيُوبِيدَ)، مَسْرَحِيَّة شَعْرِيَّة مِنْ فَصْلِ وَاحِدٍ - صَادِرَةٌ عَنْ سِلْسِلَةِ كِتَاب طَيُوف.

- مَسْرَحِيَّة الشَّرْنَقَة (غَشَاء الْعَمِيَان) - مَسْرَحِيَّة شَعْرِيَّة مِنْ فَصْلِ وَاحِدٍ.

- مَسْرَحِيَّة فَاكِهَة أَشْجَار الْجَحِيم.

الأعمال الإذاعية

- فَوَازِير سِت السَّنَات - ٢٠٢٠م، عَنْ الشَّخْصِيَّاتِ النِّسَائِيَّةِ الْأَكْثَرِ تَأْثِيرًا فِي التَّارِيخِ .. قَدِمَتْ عَلَى مَوَاجَاتِ إِذَاعَةِ الْقَاهِرَةِ الْكُبْرَى.

- بَرْنَامَجْ غَنَاوِي الْمَسْحَرَاتِي عَلَى مَوَاجَاتِ إِذَاعَةِ الْقَاهِرَةِ الْكُبْرَى - رَمَضَانَ ٢٠١٨م.

- فَوَازِير سِت السَّنَات وَسَيِّد الرِّجَالَةِ، قَدِمَتْ عَلَى مَوَاجَاتِ إِذَاعَةِ الْقَاهِرَةِ الْكُبْرَى - رَمَضَانَ ٢٠٢٣م.

الفهرس

٣	تقديم الكاتبة.....
٥	المسرح الشعري وقضايا الواقع.....
١١	الوارثون.....
٦٥	محاكمة كيوبيد.....
١٤٧	أحاديث الظلال.....
٢١٩	غشاء العميان.....
٢٨٧	فاكهة أشجار الجحيم.....
٣١٧	السيرة الذاتية.....





رغم إتقانها اللغة الألمانية بجدارة،
إلا أنها أرادت كتابة مسرحياتها
الشعرية هذه باللغة العربية
الفصيحة، لشغفها بلغتها، ولحبها
المستميت لأصلها العربي، الكاتبة
والأديبة المحاربة من أجل التأنيث،
السakنة بناء والمتحركة
والمنطلقة إعراباً ونشاطاً، والممثلة
حيوية نحو الأفضل المتألقة الشاعرة
رشا الحسيني، تبهرني أكثر وهي
كاتبة تارة، وهي شاعرة تارة أخرى،
وهي أنثى تتحدى أنوثتها تارة ثالثة.*
الأديب اليمني
"عبد العزيز الهاشمي"

من ذا الذي بالشعر قلبي وشوشا حتى تجلى النور من وجه الرشا
فهي التي في حرفها السحر الذي سمع الضؤاد بهمسهِ.. لو وشوشا
وأرى شموخ النخل في عليائه وأرى الغزال مُلقباً باسم (الرشا)
الشاعر "ثروت سليم"

كانت سعادتي بالغة بأن أرى شاعرة عاشقة للشعر تذهب بإبداعها إلى
ساحة المسرح لكي تضع اسمها إلى جوار الأسماء الكبيرة التي رسمت
مسيرة هذا الفن الجميل منذ مطلع القرن العشرين وحتى اليوم في عالمنا
العربي، وكان أحد أسباب سعادتي حاجتنا الماسة إلى أن يدخل شعراء
هذا العصر إلى أبهاء المسرح ليجربوا أقلامهم حين تفرز شخصيات درامية
مسرحية وتنشئ فيما بينها صراعاً درامياً حقيقياً.

الضنان الدكتور "أيمن الشيوبي"